ازمة الثقافة الحديثة

*

يعاني العالم كله اليوم مظاهر ازمة فكرية شاملة ، لم يتخلص منها فيما نرى الا طرف منه . ولا تقتصر هذه الازمة بطبيعة الحال على ثقافة العلم التي ترتكز عليها ثقافة هذا العصر ، وانما هي تتناول مختلف الوان الثقافة في الغرب والشرق.

وتبدو اعراض هذه الازمة في جميع اوساط الفكر بلا استثناء ، وهي ابرز في بلادنا منها في بلاد اخرى من العالم ، وذلك من جراء الوضع التاريخي الذي نمر به .

ففي مجالي العلم المادي والرياضي نجد الاستكشافات العلمية قد أدت الى الالم بدل اللذة والى القلة بدل الكثرة والى المخاطر بدل الطمأنينة والاستقرار . ويجدّ العلماء في متابعة ابحاثهم ليصلوا الى شيء يفيد البشرية ، ومع ذلك فهم يتورطون في خدمة الفوضى والتدمير الى حد يفضي ببعضهم الى الذهول ويحمل بعضهم على العجب واليأس . وبدل ان نستفيد مثلاً من اطلاق الذرة من عقالها في شفاء الامراض وتحريك الآلات في اعمال الناس السلمية نجد متاعب العلماء تسخّر في الاغراض الحربية ، فتروّع الناس وترهق اعصابهم وتحيل بنيانهم الى خراب وأمنهم الى اضطراب .

وفي مجالي علوم الحياة تجد النظريات الرئيسية تنذر الناس بالمجاعة ان ازداد عددهم ، ولا تبشرهم بتطور الصفات المكتسبة المفيدة ووراثتها ، ولا تجد لهم حلاً يعرفون منه كيف يخلصون الى دنيا افضل من هذه الدنيا التي أخذت منذ عهد غير قريب تنيخ بكلكلها على صدورهم وارواحهم .

ولا تنير مذاهب علم النفس السبيل لأحد . فهي تتشعب فتشوش الاذهان وتتعدد فينسى بعضها بعضاً ، وخير ما فيها يشير الى النقص ولا يشير الى اسباب المشكلة . وهي تصف ما يقع ولا تخلص الى اجتثاث شيء من الشر او تقويم قدر كاف من الاعوجاج .

ولا تخلص الفلسفة او الادب او غيرهما من ابواب الثقافة الحديثة ، الى مظهر جديد للحياة البشرية يقيم لها اودها او يخفف امراضها او يضع عنها إصرها ، او يفتح لها ابواب الحرية ، تسعد الناس كافة لا تجور منهم جماعة على جماعة ولا ترهق امة امة .

ويقف العالم العربي اليوم على مهاوي هذه الازمة ، ومع ان بين بعض الاقطار العربية وبعض تبايناً في مبلغ الشعور بالازمة ، فان طلائع الحرية الفكرية من مثقفي العرب ، قد اخذوا يحسون غصتها في حلوقهم على تفاوت في العدد ومبلغ الاحساس .

وكتاب العرب اليوم وادباؤهم ومثقفوهم جملة يبلون شر هذه الظاهرة اعظم البلاء ويعانون منها اكبر المعاناة . فالقراء لا يريدون ان يقرأوا هذه الثقافة المجترة التي يقدمها لهم هؤلاء الكتاب التقليديون . والكاتب الذي يقبلون عليه هو الذي يقدم لهم زاداً جديداً يخلصهم من استعمار ثقيل او استغلال مرهق او ظلم مقيم ، ويقربهم من امل مشرق او حياة سعيدة . وكم هو هذا الكاتب عدداً في بلادنا ؟ ولذلك كان من الظاهرات المحزنة في الثقافة الحديثة كما نشاهدها في عالمنا العربي هو تهاوي الكتاب واحتراقهم كما تحترق الشهب في تهاويها . فالكاتب او الاديب يظهر ثم يرتفع شأنه ويتوسع ذكره ويقبل القراء عليه ثم يكفون عنه ، لا من انحدار في تفكيره او تراجع في اسلوبه ولكن من اتساع في آفاقهم وتعمق في نظراتهم ودقة في احساسهم . وبعض كتابنا قد انتهت رسالاتهم ان كانت لهم رسالات محدودة في حياتهم ، وهم يرون باعينهم مأساة تهاويهم .

وظاهرة من هذا نفسه هو بعض ما يقع من ازمة في انتشار المجلات الأدبية التي تظهر وتختفي في مصر والعراق والاردن والتي تعاني ما تعاني في لبنان وغيره . وكذلك الحال في الكتب نفسها . فاذا عزف القراء عن الثقافة الجدية للاسباب التي اشرنا اليها انتهز الفرصة المتاجرون من الناشرين فقدموا للقراء المطالعات الرخيصة التي تثير الغريزة وتهدر الوقت . وليس هذا ولا ذاك هو السبيل الدائم الى قلوب القراء وانما السبيل هو تلبية مطلبهم الصريح في تحويل ملكات الكتاب ونتاج قرائحهم وملكاتهم الفنية الى هدف من الصالح العام يصيب اكبر عدد من الناس ليرفع مستواهم المادي ويزيد ثراءهم العقلي ويمنحهم مزيداً من الحرية والكرامة .

عمان ـ الاردن

محمد اديب العامري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخريف في فنلندة

*

فتكةُ الريح بالزهرِ
هفٌّ كالنهد في خَفر
بشٌّ كالفجر في حذَر
فتكةُ الريح بالزهر
صولة الفاتح التتري
بذوات الصّبا الخِمر
يتفترّن في خطر
يتبسّمن بالبصر


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فتكةُ الريح بالزهرْ
مال كالكبر ينهصر
طاح كالصبر ينتثر
فتكةُ الريح بالزهر
عبثُ الفاتن العسر
بالذي اهتزّ وانبهر
عبثُ الحسن في الزهر
بفتىً شاقه الخطَر

القاهرة — بشر فارس

---

* المقطع الأول جار على الوزن « المنطلق » مما استحدثه الشاعر : فاعلاتن مفاعلتن .

فن القصة القصيرة في الادب الحديث

بقلم مصطفى السحرتي

*

منذ اشهر تقريباً اخبرني شاعر شاب من شعرائنا المرهفي الأحساس بواقعة مؤثرة وقعت له ، قال ، وقد هز رأسه واطبق عينه اليسرى نصف أطباقة : أتدري اني عندما عدت من الحرب في فلسطين ، وجدت بيت الاسرة قد بيع !

وقبل ان ابدي تأثري ، استمر يقول : أجل قد بيع ، بيع ، بعد ان جاهدت هناك . وانشقت شفتاه عن ابتسامة مريرة ، ومد يديه ، فكشف عن ساقه اليمنى ، فأذا بي أرى أثر جرح واسع الرقعة غائر في الساق !

ثم اعتدل في جلسته وأشرقت على وجهه ابتسامة رقيقة ، ولمعت عيناه بشعاع الزهو والمرح وقال :

ولكني يا أخي قد استعضت عن هذا البيت ، ببيوت !

– وضحك ضحكة عالية – بيوت من الشعر سجلت فيها هذا الحادث ! وتلا من ذاكرته قليلاً منها ، بددت تأثري ، وشرحت قلبي . وأمس تناولت مجموعة لصحافي قاص وقرأت له قصة اسماها « النظارة السوداء » ! واخذت اقرأ على مهل واتفكر ، فاذا بها تدور حول رجل مثالي يؤمن بالشرف والشهامة والوفاء ، وتلقاه فتاة باردة تشرب كثيراً وتضحك كثيراً وتطوف بين الموائد والكأس بيدها تداعب الرجال ، والرجال بها يرمون ، ومع كراهيته لها فقد احبها ، ولكنها كانت شبقة فأخذ يعمل على روحنتها ، وصلحت الفتاة ، ولكنه تحول من مثاليته الى وصولية مقيتة ، هذا هو هيكل القصة .

وقد قرأتها على مضض ولا كشف لكم عن المتناقضات فيها ، عن المثالي الذي يتحول الى وصولي ، وعن الباردة الشهوية ، ولا كشف عن الفقرات الخطابية التي فيها ، وعن العبارات المسرفة في عاطفيتها كوصفه لها بقوله « إن لها أنفاً انيقاً دقيقاً كأنه خلق لاستنشاق عبير الورد ! وان لها حاجبين كثيفين كأنهما ظلال من الفحم الاسود القاها فنان ليبرز بها بياض بشرتها ! » والى هذه العيوب الفنية وغيرها ، ما حشده الكاتب من واقعات جنسية صارخة ، وما اتاه من آراء متناقضة ، فالرجل كما يقول في اول الصفحة : « من انصار التقاليد القديمة التي تحرم على المرأة ان تشارك الرجل طعامه حتى لو كانت زوجته ! » وهذا الرجل ذاته نجده في آخر الصفحة ذاتها « قام – كما يقول – يراقص الفتاة ! وعندما ضغط بذراعه فوق ظهرها لم يبد عليها انها أحست بشيء ! » ولا أعرف رجلاً متزمتاً مع المرأة في طعام ويشترك معها في الرقص ويضغط على ظهرها !

وقذفت بهذه المجموعة القصصية وقد تقززت نفسي وتحطمت اعصابي ، ولم اجد بعد ذلك اي ميل لقراءة المجموعات القصصية الاخرى ، التي كنت اود ان يدور الموضوع حولها ، واخمدت المصباح ، وفي هذه الظلمة سبحت بذاكراتي في خضم هذا الحادث المؤثر الذي حدثني به صديقي الشاعر ، فاحسست كأنما وقعت على « تحفة فريدة » ومادة خصبة لانجاب قصة ، بل قصصاً منوعة يمكننا ان نكون هيكلها .

*

وهذه المادة يمكن ان أشكل منها قصصاً مختلفة باختلاف مزاج كل منا وخياله .

فيمكن ان يخلق من هذه المادة قصة دراماتيكية مؤثرة ، كأن يطرق هذا العائد من الحرب بيوت الجيران ليجد مأوى فلا يلقاه احد بترحاب ، وينتهي امره الى بيت هذا المشتري ويفهم منه انه اغتصب المنزل من ابيه ، ويتكتل عليه حقده فيصوب اليه خنجره !

أي ان يخلق الكاتب من قضية هذا المجاهد ، أزمة تتلوها ازمة ، ويجعل القارىء في لهفة لما سيحدث ، حتى يصل الى الذروة وهي معرفة سر اغتصاب هذا المنزل وينتهي الى نهاية مؤثرة !

وهذه هي القصة التقليدية او الأصولية « الكلاسيكية » التي تسير على نظام معروف ، هو وجود موقف يتلوه ازمة او اثنتان وعلى الاكثر ثلاث ازمات ، ويعقب ذلك ذروة ثم نهاية .

ومن ناحية اخرى يمكن ان نخلق من هذه المادة قصة من طراز آخر ، هو ما يسمونه بالقصة النفسية ، وهو ان هذا المجاهد عندما يعلم بنبأ هجرة اسرته ، يقف في مكان ما ، ويأخذ في ذكر حالاته النفسية وخواطره ، حسبما يجري بعقله الباطن ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهو ما يسمونه بمجرى الوعي او المونولوج الداخلي ، فيذكر اليوم الذي سافر فيه ، وفرحته بالذهاب الى الحرب ، وتخوف امه عليه وتضرعها بأن يبقى ، لانه يقوم بتربية اخوته ، ويذكر ما فعل في فلسطين ، وما حدث له من مآزق خرج منها ، وكيف اصيب ، وضياع ما لديه من مال كان سيرسله لأسرته ، وماذا يفعل الآن ؟ هل يذهب الى عمه وكان بينهما خصومة ، ولِمَ لا ؟ وقلب العم ربما يفتح له ، وعند المصائب تنسى الأحقاد ؟ ثم يعاود نفسه ، كيف يأوي الى هذا الرجل المسعور ، خير له ان ينام في الشارع ، ولا يأوي الى هذا الجشع الذي سلب تركته وهو قاصر ، لا . لا . لن اذهب وهكذا يستمر في خواطره سابحاً ، غارقاً في تأملاته ، حتى يوقظه صوت المؤذن ! مثلًا !

ويمكن ان يجبل الكاتب من هذه المادة قصة تجمع بين الواقع والحلم ، كأن يعلم من الجيران بمأساة حدثت لبنته الصغيرة ، بنته العزيزة التي كانت زاده الروحي وامله ، ويعلم مثلًا بأن البيت قد بيع لاحد من يكرههم من قلبه ، فيضرب في الطرقات حتى تدهمه سيارة ، ولا يفيق الا بعد يوم ، ويدور في حلمه ما وقع له من يوم سافر الى فلسطين ، وعندما جرح فيهب من نومه ، فاذا به قبالة ممرضة حسناء ، تحدب عليه ، ولكن يطير لبه ، فينادي ابنتي ! ابنتي !.

وقد يوحي اليه هذا الموقف ، بعد ان يعلم بموت ابنته العزيزة ، ان يكره البقاء ويهجر زوجته وامه ويعود الى الحرب ، لينسى همومه ، ويغسل احزانه ، ويموت في ساحة الوغى.

هذه افكار سريعة نيئة ، اوحى بها هذا الموقف الطازج ، ويمكن ان يخلق منها الكاتب الماهر قصة ممتازة ديناميكية لها مفهوم تبقى اصداؤه في الذهن امداً طويلًا .. يخلق منها قصة تقليدية اصولية — او قصة نفسية محورها « المونولوج الداخلي » او قصة واقعية ، يؤثر فيها الوطن على الاسرة ، كما اسلفنا . ولكن كيف نبني هذه القصة التي نريدها ؟

بناء القصة

أول ما يعرض لنا في بناء القصة هو المادة .. هو ايجاد موقف ، وهذه المادة قد تكون طازجة .. وقد تكون مطروقة وقد تكون عفنة ، وقد تكون مصطنعة ، ويرجع السر في اندثار كثير من قصصنا المصرية والشرقية . الى مادتها الرخيصة المطروقة ، او المنحلة ، او المصطنعة ، او المنحرفة .

فهذه حفنة من الكتاب يجبلون قصصهم من المواقف الجنسية الواغلة ، دون ان يكون وراء قصصهم مفهوم فلسفي او فكري ، ويظنون انهم يكتبون ادبا واقعياً ، وما دروا ان هذا النوع من القصص قد انتهى في اوروبا ورقد في مثواه الاخير .

وهذا كاتب كتوفيق الحكيم ، يدير قصصه على فكرات مختلفة يزينها بحوار مشرق ، كما نجد ذلك في مجموعة « قصص توفيق الحكيم » وعلى رأسها قصة « ليلة الزفاف » فهذه عروس بعد زفافها يختلي بها عروسها ، فيرى قطرة دمع تفر من بين اصابعها ، وتسقط على ثوب عرسها الابيض فيقول بصوت يتهدج حنانا : « أتبكين يا سونة ؟ » .

فتقول : أريد ان اصارحك بشيء .. هل تسمح لي ؟

— بالطبع يا سونتي ، بالطبع . صارحيني بكل ما في نفسك السنا الآن زوجين ؟ — نعم ، من واجبي ان اقول لك وأرجو ألا تتألم أو تغضب . إني احب شخصاً آخر !!

— الا ترين ان هذا التصريح جاء متأخراً بعض الوقت ؟

— كان يجب ان يتم هذا القران إرضاء لأمي المسكينة .

أطرق العريس ، وفكر ملياً ثم قال :

— اني اضع حريتك بين يديك منذ الآن ، واضع نفسي في خدمتك فلنتدبر الامر معاً ، كيف نخرج من هذا الموقف اولاً ؟

— ثم قال لها لو انني طلقتك هذه الليلة ، فستكون فضيحة ، فلنبحث عن حل . ثم قال : لقد وجدت حلًا : هو ان اطلقك بعد شهر او شهرين !! وفي خلال هذه الفترة اتظاهر امام الناس وعلى الأخص امام والدتك ، اني فظ الخلق شرس الطباع وبهذا نعدها إعداداً رفيقاً لتحمل يمين الطلاق !! — مدهش !

لفظتها وهي تريد ان تكفكف دمعها ، « وتنف » فلم تجد غير طرف ثوبها !

وأخذ يمثل دور الزوج الشرس ، حتى اقترب الموعد ، وعلمت انه سيطلقها ، فقالت إذا طلقتني فاني اموت ! وانتهى الأمر ، بان دلفت الى فراشها واندست تحت الغطاء الى جواره والتصقت والتحمت بجسده وهي تقول

— انت زوجي امام الله .. والناس .. وقلبي !

بهذه المادة القائمة على افكار مصطنعة مفتعلة تحتضر اية قصة . وان جبلها فنان نابغة كتوفيق الحكيم !

فالمادة موجودة ، وفي كل مكان ، ولا حاجة بنا الى (الفبركة) . المادة موجودة في الصحيفة التي نقرأها يومياً . في احاديث الناس في السيارة او المقهى ، في الاشخاص الذين نقابلهم كل يوم ، وفي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مشكلات من نعرف ، في حكمة من الحكم او مثـــل من الامثال ، في حياة الفلاح والعامل والموظف ، في تجاربنا ، في احداث الحياة العامة . في القصص التي نقرأها لكبار الكتاب، وقد يروح في بال بعضنا انه أتى بمادة جديدة اصيلة . ولكنـه اذا قلب عالم القصة وجد مادته عند كاتب آخر .

انها تحتاج فقط الى العين القوية الملاحظة والى الأذن المرهفة المتنبهة . ثم الى الخيال المبدع . والى الشخصية الادبية النقية .

لقد اخذ الكاتب الامريكي « إدجار آلان بو » مادتـه من شذوذه وانحرافاته ، وتخيلاته (الافيونية) . وهو من رواد القصة في القرن التاسع عشر ، فقصته القط الاسود مثلا تـدور حول غيرة زوج من قط تدلله زوجه ، وقتله لها . وهذه القصة من نبات شذوذه ، ولون من شخصيته المنحرفة فقد كان بو ضعيفاً من الناحية الجنسية ، والغيرة من ابرز انفعالاته .

وجبل الكاتب الروسي العظيم جوجول ، اكثر مادته من حياة الموظفين ، وبيروقراطية الوظيفة ، وقصته « المعطـف » الخالدة شهيد على ذلك ، وهو يروي فيها حياة كاتب حكومي بائس منطو على نفسه موضع سخرية زملائه ، واحتقار رؤسائه كان يرتدي معطفاً مهلهلا ، وبعد ان بلي حتى صار كالغربال ، ذهب الى خياط ماهر ليرتقه ، واخيراً لم يكن مناص من شراء معطف جديد وأقام له زملاؤه حفلا ، وفي عودته ليلا ، انقض عليه قطاع الطرق وأخذوا المعطف ، وراح يشكو امره الى البوليس واستعان بنائب المدينة ، فلم يحفل به احد ، فمات أكاكي وهذا اسمه ، وظهر شبحه يخطف معاطف الناس ، حتى إذا ما خطف الشبح معطف النائب ، لم يظهر بعد ذلك . هي قصة فريـدة جمعت الى واقع الحياة روح السخرية الحادة ، وهذا السخر هو ظل من سماته ، فقد كان جوجول خجولاً .

وقصص موباسان ، مجبولة من حياة الطبقة البورجوازية المنحلة ، وتعبير عن تهتك النساء ، وقد ظللها بقسوته وعجرفته ، وهي قصص ذائعة في الشهامة ، ويكفي ان اذكر قصة « روز » وهي تدور حول شابتين فاتنتين تقلهما عربة الى حفل عيد الازهار ، وإذ هما يجلسان في مكان خلوي بديع تقول احداهما للأخرى :

— ما ابدع المكان! لو انه ينقص شيئاً . — وما هو هذا الشيء؟

— حب بسيط ، فالحياة لا تحتمل من غير حبيب .

أحب ان أحب ، ولو احبني كلب !

وقصص تشيكوف يدور كثير من مادتها حول البورجوازيين المنحلين ، والمثقفين القابعين ، وعلى الحالات النفسية العابرة التي تفرد بها هذا القاص العظيم ، فقصتـــه وجيعة قلب او « غم » تكشف لنا عن روح الاستسلام والسلبية التي طافت بحياته وولدتها البيئة الاستبدادية التي كان يعيش فيها. في هذه القصة يصف حال حوذي فجع بموت ابنه الوحيد ، انه يحاول ان يقص همومه وآلامه ، يفضي بها الى راكبي عربته ، فلا يجد منهم سميعاً ، فيضطر في نهاية جولاته ان يفضي بهمومه وآلامه الى حصانه العجوز !

إن مادة القصة الباقية ، ينبغي ان تكون مادة مقطوفة من واقع الحياة او واقع القاص وتجاربه وتأثراته وتأملاته الحادة ، والبحث عن تصيد المادة او افتعالها ، انما هو بمثابة الخميرة الفاسدة المفسدة للعجين ! فاذا اوجدت المادة السليمة القوية كان لا بد لها من دور آخر وهـو دور التصميم .

تصميم القصة

دور تصميم القصة ، وتنظيمها ، وحبك سياقها ، وهو مـا يسمونه بالعقدة دور خطير ، ولا بد في كل قصة من عقدة. ولا اعني العقدة بمعناها الضيق ، اي التي تحوي احداثاً متتابعة هازة ، وتنتهي بنهاية دراماتيكية مؤثرة ، بل اقصد معناها الفني ، وهو ان يكون لها هيكل او اطار فاذا وجد هذا التصميم المحكم ، بدأ البناء ، والصناعة الماهرة ، كيف نبدأ وكيـف ننتهي ، وكيف تتحرك القصة ، وما مكانها وجوهـــا ؟ وكيف نقيم الأساس ؟ وكيف نرويها ؟ وهل لها مفهوم او هدف يرقـد وراءها ؟ وهل هذا المفهوم او المعنى ، يبقى في الذهن او يظل في الوجدان امداً طويلا ، وهذه هي عناصر الصناعـة الفنية : بداية مشوقة وحركة نشطة متتابعة ، ونهاية مقنعة او موحية ومفهوم مهم . يمدنا بمتعة غير عادية ، او بقيمة من القيم النفسية او الخلقية ، او بدفعة الى الامام او توجيه من التوجيهات الاجتماعية .

الصناعة الفنية

هذه الصناعة ، هي عضلات القصة وعروقها واعصابهـا لا هيكلها ، وبدون الصناعة البارعة تبور القصة ولو كانت احداثها مؤثرة ، وتصوح ولو كانت فكرتها مهمة ولا مفر من بـداية جاذبة مشوقة ، نامة على شيء في القصة ، بداية تجعلك تتساءل، وماذا بعد ؟ بداية تفتح قلبك ، وتجعلك تقرأ في سهولة ويسر، وقد تبدأ القصة بحوار ، وهذا شيء جذاب ، وقد تبدأ بجو القصة والجو هو التأثير المجرد الذي يلف المكان والشخوص ، ويبعث الخوف او الفرح او الأمل او الترقب ، وقد تسير سيراً مباشراً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد تبدأ بحديث فلسفي او تحليل سيكولوجي للشخصية إن كانت قصة شخوص ، او بذكر فكرة القصة باختصار .

ولكل كاتب طريقة ، وخير البدايات هي البداية الملفوفة المدورة ، او الموحية ، التي في اسلوبها موسيقية آسرة .

اسمعوا الى هذا القاص الانجليزي أرمسترونج ، وهو يبدأ قصته بجو جليل يقول :

« عندما مات صاحب البيت ، شدت الستائر ، وأغلق المنزل وبعد ان ووري الميت التراب ، فتح المنزل عيونه مرة اخرى على الدنيا ، ورويداً رويداً عاد الى حاله الاولى ...

واسمعوا الى يحيى حقي في قصته كن . . كان ، وهو يفتتحها بحديث فلسفي : « ما معنى الحياة » ? ينخر فيه السؤال كالسوس في نفس « حسين فرغلي » كل ليلة وهو خارج من القهوة ، بعد ان كوموا مقاعدها واطفأوا انوارها ... »

فاذا كانت البداية منفرة او شاقة ، او متعثرة ، فقد تقتل القصة ، وقد وقعت عرضاً على بداية لقصة « كل شيء على ما يرام » في مجموعة « النافذة الغربية » خانها التوفيق : ففي الفقرة الاولى يضع مانشت للقصة والفقرة الثانية يلخص موضوعها في بعض الجمل .

وفي الفقرة الثالثة ، يقول ، اما نقطة البدء في القصة ، ولا أدري لمَ أتى بالنوافل الاولى

وأحب ان الفت الانتباه الى حقيقة مهمة وهي ان البداية لقصة إذا كانت بهجة ضاحكة ، فلا يصح ان تنتهي بخاتمة عابسة سوداء حزينة ، وإذا ابتدأت القصة برسم شخصية ماكرة خبيثة فلا يجوز ان تخلع على الشخصية الطيبة والقداسة في النهاية ، اي انه من خطأ الصناعة تغيير الجو الروحي للقصة .

ومن امثلة هذا الخطأ الفني ، اني وانا اتصفح مجموعة « لن نموت » لعبد الرحمن الخميسي ، وجدت قصة « ذهبية » وهي قصة جيدة ، اجاد صناعتها ، تدور حول امرأة هدمت الغارة بيتها ، وأخذت في جزعها تبحث عن طفلها الصغير ، وحملته وركبت عربة ، وفي القطار وجدت بدل طفلها مخدة ! ولقد تحسرت لانهاء هذه المأساة الجيدة بفكاهة .

ومن القصص التي بهرتني صناعتها قصة « ماذا يقول الودع » للقاص الرائد « محمود طاهر لاشين » في مجموعة « يحكى ان » . . فقد بدأها بداية رهيبة وانهاها نهاية مؤثرة .

*

وأما العنصر الثاني للصناعة الماهرة ، فهو حركة القصة ، اي مجراها ، وسياقها ، وينبغي ان يكون السياق ديناميكياً ، فاذ كانت القصة ، قصة احداث ، فينبغي ان تكون أحداثها نابضة ، وأزمانها متماسكة حتى نصل الى الذروة او المشهد الأخير ، وإذا كانت قصة شخوص ، فينبغي ان تتحرك هذه الشخوص في نشاط وحساسية ، فاذا اعوز القصة الحركة ، فهي قصة بليدة ثقيلة لا دم فيها ولا حياة .

ويستعان في ابراز هذه الحركة ، اما بالوصف او الحوار او الجو ، والوصف يتأدى بتصوير الاحداث ، وذكر بواعثها لا سردها ، ويتأدى بابراز المظهر الخارجي والباطني للشخوص ، وقد احسن في الوصف احد قصاصنا الشبان وهو زكريا الحجاوي وان كان يقتل قصصه بنهايات غير مقنعة ، ولا مؤثرة .

ولا بد من وجود الاتساق في التصوير ، فلا نطيل في تصوير حادث او شخص ، دون ان تكون هذه الاطالة لها ارتباط باجزاء القصة ، ونفع في الوصول الى شيء من ورائها .

ومن احسن ما وقعت عليه في قصصنا الحديثة قصة « خاتم الشبكة » لكاتب ضليع من رواد الكتاب في مصر وهو « ابراهيم المصري » .

اما الحوار ، فهو اداة حاسة لتحريك القصة ، وينبغي ان يكون طبيعياً ، ومن الخطأ السائد في اغلب القصص الشرقية ، كتابة الحوار كانه محادثة ، او اتخاذه مسلاة للقارىء ، او اتخاذه وسيلة للتفلسف ، والتفاصح .

ومن الواجب ان يكون الحوار مكثفاً ، واكثر صدقاً من الحياة الحقيقية ، وان يراعى فيه انفعالات الشخوص ، فتقطع العبارة او اللفظة اذا كان المتحدث غاضباً او ساخطاً مثلاً ، ومن الخطأ الشائع الاكثار من كلمة قال ، وقالت ، بل من الواجب تصوير دلالتها ، فيقال في حالة الغضب غضب ، وفي حالة الفرح ابتسم او ضحك ، وفي حالة التأثر تنهد وهكذا ، ولا يفوت الكاتب ايضاً استعمال اللهجة العامية اذا كان المتحدث من الأميين ، ولكن يجب الاقتصاد في هذا بقدر المستطاع .

وقليل جداً من كتابنا الشرقيين هم الذين يحسنون الحوار اللهم إلا « توفيق الحكيم » في رواياته وقصصه القصيرة ومن أحب تعرف هذه السمة الادبية فليرجع الى اساتذة القصة من امثال القاص الانجليزي Stacy Aumonier والكاتب الامريكي O. Henry او الى H. G. Wells وامثالهم .

— البقية على صفحة ٧٥ —

ها أنت ...

الى د.

*

لبلند الحيدري

•

بغداد

•

بالامس اذ كنا صغار، كم كانت الدنيا صغيره..!
هل تذكرين .. ؟
كنا صغار ، وكانت الدنيا صغيره
هل تذكرين
ما زلتُ اذكر كل هاتيك السنين
أبناء حارتنا الفقيره
تلك الوجوه المستديره
وخطى ابي تمتص من قلبي مطامحه الغريره
وبيوتنا .. وهناك امرأة مريره
ماذا أقول ... ليست سوى امرأة مريره
ألمْ نحاول ان نثيره
فتعود ثانية تقول .. لا لستُ امرأة مريره
وتعود ثانية تعيد حكاية ظلت تطول
تنمو ولا تنمو الاميره
تلك الاميره
كانت تصرُ ، تصرُ ان تبقى كدنيانا صغيره
تلك الاميرة ... اينها ..؟
هل تذكرين ..؟
كم كانت الدنيا صغيره
واليوم كم كبرتْ وها ...
« لا ... لستُ امرأة مريره »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الـزيـتـونـــة الملهمـــة

بقلم احسان عباس

*

يا رب ! ما حان حين الردى   وانعتقت روحي من هيكلي
وأعنقت نحـوك مشتاقـة   تهفو الى ينبوعهـا الأول
وبات هذا الجسم رهن الثرى   لقىً على أيدي البلى الجائره
فلتبعث القـدرة من تربتي   زيتونة ملهمـة شاعره

فدوى طوقان

أحسبني قرأت بعض القصائد التي وردت في ديوان «وحدي مع الايام » للشاعرة فدوى طوقان منشورة في المجلات على تباعد في الزمن ، ثم رأيتها بعد ذلك في باقة واحدة وقـد صففت تصفيفاً أنيقاً ، ولا أدري لمَ احسست ان شيئاً مما كان يعجبني فيها قد تضاءل سحره ، أهو ذلك الفرق الذي نحس به بين الزهر في الحديقة والزهر في الآنية — وما إخالني مع الاعتذار للأستاذ البير أديب ، أعد المجلات حديقة جميلة — أم هي جريرة هـذا الجمع الذي أحيا لدي الشعور بقلة التنوع في القصائد بعد ان كان ذلك الشعور ظلالاً متفرقة يباعد بينها تفاوت الزمن ؟

أنا لا أشك في ان قلة التنوع هي العامل الذي جعلني اترك ديوان « وحدي مع الايام » فلا ازدرده كله في اول قراءة ، بل أعود اليه مرة ثانية وثالثة ، لأتهم عوامل السأم والقلـق والشرود الذهني التي قد تكون سبباً في صرفي عنه ، فقلة التنوع هي الآفة التي تصيب كثيراً من الشعراء ولا ينجو من شرها إلا من كبرت تجربته وعمقت واتسعت واستفاضت ، وهؤلاء قلة في العدد . وهي الآفة التي تتلبس بالناقد نفسه وتجعل احكامه جائرة وخاصة إن لم يكن ممن رزقه الله شيئاً من الصبر الجميل .

غير ان قلة التنوع تعني ان شعر هذا الديوان يكاد يمثل لونا واحداً من الشعر واحب ان أؤكد لنفسي ولغيري ان هذا اللون على ما فيه من حزن ويأس الطف من ان يستثير في الناقد شيئاً من النفور .

شيء آخر ، إذن ، غير قلة التنوّع كان يصدمني دائماً في قراءتي لهذا الشعر — هو هذه الاسئلة الكثيرة الـتي يغيب في ضبابها الحائر اكثر القصائد فليس في كثير من قصائد هذا الديوان اندفاع نحو الامام .. او انسياب حر .. ولكن فيه اسئلة متراكمة متلاحقة متدافعة حتى يكاد البيت الواحد احيانا يكون مجموعة من علامات الاستفهام . وبعض هذه الاسئلة لا يدل على عمق فلسفي ولا عمق شعوري بعضها ليس محيراً فحسب ولكنه باعث على الجمود :

اه يا موت ترى ما أنت ؟ قاس أم حنون ؟
أبشوش انت ام جهم ! وفيّ ام خئون ؟
يا ترى من اي آفاق ستنقض عليّه ؟
يا ترى ما كنه كأس سوف تزجيها اليه ؟
قل ، أبن ، ما لونها ؟ ما طعمها ؟ كيف تكون ؟
. . . . . .
ليت شعري ما مصير الروح والجسم هباء ؟
اتراها سوف تبلى ويلاشيها الفناء ؟
ام تراها سوف تنجو من دياجير العدم ؟
. . . . . .
عجباً ما قصة البعث ؟ وما لغز الخلود ؟
هل تعود الروح للجسم الملقى في اللحود
ذلك الجسم الذي كان لها يوماً حجابا
او تهوي الروح بعد العتق عوداً للقيود ؟

هذا كله من قصيدة واحدة ، وتقلب الصفحات فـاذا أنت تواجه فيضاً من هذه الاسئلة (ص ٧٠) :

فيا ايها الروح ما انت ؟ قل لي أأنت من الله روح الرضى ؟
وهل انت ظل الأمان الظليـل دنا لي من سدرة المنتهى ؟
ترى شـع نور الاله بنفسي   ليجلو الطريق ويهدي الخطى
وهل للملائك الحان حب ؟   فأنت بقلبي رجـع الصدى

واقرأ ايضاً في قصيدة (قصة موعد — ٧٨) :

فها انا بالدار ماذا ؟ فراغ يمد ووحشة صمت كئيب
. . . . .
تراجعت اين انا ؟ اين انت   واحيرتي في المكان الغريب

ويا صعقة الروح ماذا ؟ ضلت طريقي وغمت على الدروب

او أبياتاً أخرى (ص ٢٩) :

ففي اين تمضين ؟ ماذا اندفاعك ؟ من ذا ترين بافق الشرود ؟
وما هذه ؟ رجفة في كيانك مما تشد عليه القيود

واعتذر عن المضي في اقتباس هذه الاستفهامات المحيرة فانها كثيرة غامرة لا يستطيع القارىء ان يجد في ظلها الراحة ولا يتمكن من استرداد انفاسه على أثرها في يسر ؛ ولو طرحت هذه الفلسفة من ديوان « وحدي مع الأيام » لظل جزء كبير منه يمثل مشاعر جميلة ، وحسبه ذلك . اما هذه الفلسفة فانها تمثل إخفاقاً في هضم فلسفة الخيام وابي ماضي وغيرهما . وليس معنى هذا انني أحاول طرد الفلسفة من دنيا الشعر انتقاماً للشعراء من أفلاطون ، ما الى هذا قصدت ، بل لعل الشعر الذي لا ينطوي على فلسفة عميقة ليس من الألوان المحببة إلي ولكني احس ان هذه الاسئلة تخون الفلسفة او تخونها الفلسفة ، لانها كالخطوط التي نتركها على صفحة الرمل ، ثم ننسى انها كانت من عمل ايدينا ونحاول ان نستكشف من ورائها غيباً مدفونا .

ولا ارتاب ايضاً في ان الاستفهام والتساؤل ينقذ القصيدة احياناً من لعنة الوتيرة الواحدة ، ولكن الالحاح فيه يحول دون إثارة الظلال الهادئة حول المعاني ، ولست مغالياً حين أقول ان لا ادريات أبي ماضي — وهي حيرة مطبقة مبهمة متراكبة لا تتعب القارىء مثلما يتعبه هذا النهر الجارف من التساؤل في شعر فدوى او شعر علي محمود طه المهندس وشوقي واحيانا تجيء الاستفهامات في شعر فدوى طبيعية خفيفة الظل ، لانها مسبوقة بمقدمة لطيفة تهيىء الجو للتساؤل ، او لاثارة الحيرة كقولها في قصيدة « اشواق حائرة » :

نفسي موزعة معذبة   بحنينها بغموض لهفتها
شوق الى المجهول يدفعها   متقحماً جدران ، عزلتها
شوق الى ما لست افهمه   يدعو بها في صمت وحدتها
أهي الطبيعة صاح هاتفها   اهي الحياة تهيب بابنتها ؟

والبيت الاخير في هذه المقطوعة هو الظل الذي يستسلم له المتعب استسلاماً طبيعياً على عكس الاسئلة في القصائد التي نقلت امثلة منها .

وبهذا الاثر الذي تركته هذه الظاهرة من كثرة التساؤل لدي ، كدت اقسم شعر فدوى قسمين — القصائد المتعبة ، والقصائد المريحة . وهي قسمة غريبة حقاً ولكني سأمضي متتبعاً لهذين التيارين لاثبت في النهاية ان هذا الحكم ليس حكما ذاتياً .

ولقد وجدت الراحة في قصيدة عنوانها « في درب العمر » — وإن كانت قصيدة عادية — لانها من اولها الى آخرها لا تعتمد على استثارة الانفعال ، بل سيثور بها الانفعال ويغذيها ويمد لها الخيط حتى تنتهي نهاية طبيعية ، وحمدت الله على اني لم اجد فيها سؤالاً واحداً ، اعني انني لم اجد فيها توقفاً بل رأيتها تسير سيراً طبيعياً دون تلفت . وأحببت فيها هذه السخرية الشاعرة بكل شيء في الحياة :

وارتج قلبي خلف صدري أسى   ولج في دق وفي وثب
فقلت في اهلي وفي اخوتي   غنى عن الناس ، عن الصحب
وخلتني ملأت منهم يدي   وخلتهم قد ملأوا قلبي
فلم يطل وهمي حتى هوى   خنجرهم وغاص في جنبي
وضحكت نفسي في سرها   هازئة مني ومن حبي
وسرت مع قلبي وحيدين لا   شيء سوى الاشواك في الدرب

ومثلها في هذا الانسياب الطبيعي قصيدة « الى صورة » ويجتمع فيها الى جمال الانسياب جمال آخر مستمد من « التماسك العاطفي » الذي نفقده في قصائد أخرى . ففي هذه القصيدة ترسل الشاعرة الصورة إلى المحب وتوصيها ان تظل مثلها سراً من الاسرار لأن للغموض سحره :

فكوني
انت مثلي لديه عمقاً وغورا
هكذا ، وليظل نهب الظنون

يصدر قريباً

من شعر محروم

وحي الحرمان

مجموعة شعرية تعود بالجزيرة العربية
الى مكانتها العالية في دنيا الشعر

*

هدية « محروم » الى :

جمعية اهل القلم بلبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تائهاً بين شكه واليقين .

ولا احب ان اتحدث عن هـــذا التماسك العاطفي ولكن يكفي ان اوضحه بقول الشاعرة هاريت منرو في قصيدتها «وداع» :

وداعاً ... لا يحزنك ان الساعة الحبيبة قد انقضت
وان السرور المجنح – تلك الجارسة الحلوة الشغوفة بالرحيق –
قد طار عن الزهرة ،
لا تأس ، فتلك طبيعة الأشياء .
الحب سيطير ...
الحب وكل شيء آخر ...
لقد كانت الحياة جميلة ممتعة
فليكن الموت مباركا
ولتسقط الأوراق

ان الاسى العميق في قصيدة الشاعرة الامريكية قد اصبح نوعاً من القوة التي تجعلنا نواجه ضروب الاخفاق مبتسمين ، وهذا هو الشيء الذي لمحت ظله في قصيدة « في درب العمر » وقصيدة « الى صورة » .

واضيف الى هاتين القصيدتين المريحتين قصيدة ثالثة عنوانها « حياة » وينساب فيها مع الهدوء ذلك التلون الغنائي الذي يكسبها تنوعاً داخلياً ، كقولها في احدى مقطوعاتها :

ويبدو خيال
بغفو الليال
خيال أبي شق حجب الغيوب
بعينيه ظل شعور كئيب
اراه فتهمي له ادمعي
ويحنو علي ويبكي معي
وادعو تعال
رحيلك طال
بمن نستظل وانت بعيد

وتمضي القصيدة كلها على هذا النحو الهادىء في ظاهره ، وتيار الحزن يتضرب ويشتد تحت الفاظها وصورها وفي نغمات الموسيقى التي تطول وتقصر تبعاً لمدّ العاطفة وجزرها .

تلك هي القصائد التي اسميتها مريحة ، ولم اكن اقصد ان احكم عليها حكما ذاتياً بهذه التسمية ولكني ارى فيها المميزات التي لا بد ان تستمر في شعر فدوى لتكفل له الحياة الطويلة ، فليس الانسياب فحسب هو ما يميز هذه القصائد ، بل تميزها ايضاً تلك الروح القوية التي اسميتها « التماسك العاطفي » . ومن الغريب حقاً ان اجد هذه الصفة في القصائد التي خلت من الاستفهامات الكثيرة ، فان يكن هذا اتفاقاً فهو اتفاق طريف ، وان لم يكن كذلك ، فلكثرة الاستفهامات إذن دلالة اخرى غير تعثر الانفعال . فليس الهدوء وحده هو الذي جذبني الى هذه القصائد وحببها الي ، ولكني لمحت فيها نضجاً في الشخصية والشاعرية ، وفلسفة صحيحة في معنى الالم والحزن ، ونقلاً صادقاً وقلة إغراق في التصوير . وحسبي ان أقابل بين قول الشاعرة لخيال ابيها :

وادعو تعال
رحيلك طال
بمن نستظل وانت بعيد

بهذه النغمة الجازعة التي لا يواكبها شيء من تهويل او فزع مصطنع او شوق مفتعل لضم خيال الوالد الحنون ، وبين قولها في قصيدة أخرى تصف فيها مصر :

ماذا ؟ امصر ام رؤى اسطورة من ألف ليلة ؟

نعم لم َلا أقارن بين التعبير عن هاتين العاطفتين ، وكلاهما يصور المفاجأة التي يحملها الشيء المحبوب – السنا نحس في التعبير الثاني ذلك الافتعال الذي يصحب عدم وجود موضوع واضح نتحدث عنه للسامعين او نكتبه للقارئين . ولو قيض للشاعرة ان تنخل شعرها من جديد لكانت قصيدتها « الى مصر » اقل القصائد استحقاقاً للبقاء .

واحب ان اضيف الى القصائد المريحة ، قصيدة رابعة عنوانها « وجود » وتقول فيها :

كنت على الدنيا سؤالاً شريد
في الغيهب المسدول
جوابه أستتر

ففي هذه القصيدة ذلـــك الانسياب الهادىء ، المصحوب بتلوين موسيقي يقربها من النثر . وأخالني أريد ان اضيف الى القصائد الممتازة عند فدوى هذه الصفة الجديدة وهي قربها من طبيعة النثر . وأرى (وهو رأي قل ان أجد من يوافقني عليه) ان خير الشعر ما لم يرتفع بموسيقاه كثيراً عن النثر ، وهـــذه القصائد الأربع التي تحدثت عنها تتمتع جميعاً بموسيقى غير مدوية .

فاذا جمعت هذه الخصائص التي تميز الجانب الجميل من شعر فدوى وجدناها تتمثل في الانسياب وقلة الاستفهام ، والتماسك العاطفي والتلوين الغنائي (الذي يعوض قلة التنوع العام) والقرب من طبيعة النثر في الموسيقى – هي خصائص مستمدة من روح الزيتونة ، ذلك الرمز الخالد لفلسطين – صلابة في العود ، وهدوءاً يلف العواصف في ذاته ، وحفيفاً هادئاً من الموسيقى .. وظلالاً حزينة قاتمة .

كلية الخرطوم الجامعية — احسان عباس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بنيت مجداً

*

لثريا ملحس

*

بنيتُ مجداً
مجداً لقلبي
وطأتُ أرضاً
أرضاً لعمري
هربتُ من حداثتي
من قيود أمي
ركضت وحدي
دون ظلي
أبني لك يا ربّ
مثل كهفي
من عروقي من عيوني
رفعت رأسي
بنيت مجداً
مجداً لقلبي

*

سريتُ في وحشتي
أحمل معي يا ربُّ
عمري
كلّ ما يجدي
أخفي لك في الظلمة
أعزّ ما عندي
تمثالاً
شددته بعهدي
بغيرتي
شددته إلى صدري
ربطته بعرقي
مضيت أجري
بنيت مجداً
مجداً لقلبي

*

عدت مع الفجر
أرى فجري
إلى كهفي إلى كهفي
تثاوبُ خطوتي
أحمل حطاماً
من عقاريب أمسي
تؤزّ في وجهي
تركتها تركتها
أشلاء
تنوح على غدي
لن أبني لـــك يا ربّ
كهفاً ككهفي
ضاع مجده
ظلّ مجدي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٩ نيسان

تاريخ الهجوم النازي على الدنمارك عام ١٩٤٠

من شعر : اوتو غلستد

ترجمة

عبد الوهاب البياتي

•

بغداد

•

اوتو غلستد : شاعر دنمركي ،ولدعام ١٨٨٠ قاوم هتلر وجحافل جيوشه ، فسجنه النازيون في نوفمبر ١٩٤٢ لتحطيم روحه المعنوية ، ولكنه بقي يصابر ويجالد حتى أعيدت اليه حريته بعد تحرير وطنه

الطيور السوداء طارت في الفجر
مع ضجة المحركات ،
عبر السور المكشوف في الهواء ؛
فرأينا وفهمنا
بأعز دماء قلوبنا ،
باننا قد حُكم علينا ان نأكل خبز العبودية .

*

السماء رائقة ، زرقاء !
والشمس التي انتظرناها
أشرقت بلا معنى مثل عين رجل أعمى ؛
والدنمرك
بكماء ، يائسة
في هواء الصباح المتلألىء ،
تضطجع على الأرض لتموت .

*

مع ذلك ، في أبان الخوف هذا ،
عندما اضطجعت ينزف الدم منها هناك ،
وكانت القوة للموت والليل القاتل وحدهما ،
رأينا وفهمنا
بأعز دماء قلوبنا
بأننا لم نحبها اكثر من هذه الساعة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مسرح الريحاني

بقلم يحيى حقي

*

حضرت وأنا في الغربة – والفضل للاذاعة – حفلة ذكرى وفاة نجيب الريحاني يرحمه الله ، واستمعت بعناية، رغم الطفيليات ، وما اكثرها حتى في علم الاثير ، الى الخطب التي القيت ، وهي اذا استثنينا بعض المبالغات الشرقية المألوفة في مثل هذه المناسبات تنم عن وفاء صادق وخلق كريم . ولكني رأيتني بالرغم مني قلقاً يتملكني شيء من الحرج كأن في صدري قولاً يريد ان ينبعث ، ووجدت بعض المختزن من المشاعر والافكار يتضح ثم يقوى فيصبح « عقيدة » لا استطيع منها انفكاكاً . وها أنذا أدلي برأي ستنفر منه النفوس نفورها من الصوت النشاز وقد يطوى كتابي سريعاً بدعوى أنني ممن لا يعجبهم العجب أو الصيام في رجب وأوصف بأنني من المررة الذين يفسدون جو المرح بوجههم الكئيب وقد يقال – ويا للعيب – إنني آكل لحم ميت وكان الأكرم بي ان أقف منه وجهاً لوجه . ولكني كما قلت لم املك الا اليوم زمام قولي، والاقوال اقدار هي الاخرى ، ثم لن يكون كلامي الا عن فن الريحاني كما وصفه خطباء الحفلة فلا ضير علي ان اقول كلمة فيه وأرجو ان يفسحوا لها صدورهم .

موهبة الحضور

وأود قبل كل شيء أن افرغ من الاعتراف بحقيقة لا يجادل فيها الا احمق او مريض وهي أن الريحاني كان ممثلاً هزلياً عظيماً تجلت فيه تلك الموهبة الخاصة التي يسميها أهل المسرح (موهبة الحضور) فلا يكاد صاحب هذه الموهبة يظهر على المسرح وقبل ان ينطق بحرف او يأتي باشارة حتى يستبد بالنظارة ويجذب اليه قلوبهم ووجوههم وعيونهم وآذانهم فتنبسط اساريرهم وتطيب نفوسهم ويزول عنهم الهمّ والغم ويتعالى الضحك والقهقهة ، بل قد يضحكون لقول لا يسمعونه وسط الضجة وقد يسأل احدهم جاره بعد ذلك عن النكتة التي فاتته وضحك لها . لينطق هذا الممثل بما شاء له من السخافات وليأت بحركات مبالغ فيها لا يستلزمها دوره ، بل ليكرر هذا ليلة بعد ليلة ومسرحية اثر اخرى فهيهات له ان يصرف النظارة أياً كانوا عن الضحك .. بل لعلهم ضحكوا وهم يشترون تذاكرهم .. هذا نوع من العشق والوله يعلو عن كل منطق متزمت او تحليل ممرور .. يكفي ان هذا الرجل يسعد الناس ، والسعادة نادرة ، فماذا تريد اكثر من ذلك !؟؟ والشعوب كلها تتشابه في الخضوع لهذا السحر تشابهها في الحاجة الى الضحك والترويح عن النفس فقد شاهدت هذا الجو المرح في مسرح الممثل التركي « ناشد » ومسرح الممثل الايطالي « مسكو » كما لمسته في مسرح الريحاني وله الفخر وكذلك في مبدأ مسرح الكسّار مسّاه الله بالخير .

ولكن هناك فرقاً شاسعاً بين القول بأن الريحاني ممثل هزلي عظيم – وهو ما لا نجادل فيه – وبين القول بأن فنه خالد لأنه فن مصري خالص صادق قد انبعث من قلب مصر ودل عليها وترجم عنها وأرخ لها وان الريحاني هو مصر ومصر هي الريحاني او كما قالوا ...

لون الريحاني

ولا اريد ان اتحدث عن منشأ الريحاني وعشيرته التي ينتمي اليها أصله وقدرتها على الاندماج في مصر او قدرة ثرى مصر على استيعابها فقد اصدر شعب مصر السخي

[هذا راي جديد ، ينقض بـه الاديب المعروف الاستاذ يحيى حقي الاراء الشائعة عن مسرح الريحاني . و« الاديب » اذ تقدمه لقرائها ، ترجو ان يكون حافزاً على مناقشة ما فيه من آراء جديدة، كما ترجو ان يكون مثار جدل حول المسرح الكوميدي بمصر عامة ومسرح الريحاني خاصة]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكريم حكمه، فلا نقض له ولا استئناف — ارتضى ان يحتضن الريحاني وان ينزله عنده منزلة الابناء شان النبيل المضياف الذي يفتح باب بيته ورزقه على الله .. ولكن هذا لا يمنعني من أن ارى في ازدواج الريحاني بين الاصل والمصير مفتاح ألغاز حياته وتفسير شخصيته، واجزم وليس في يدي دليل سوى شعوري بأن الريحاني عاش طيلة حياته يشعر بفارق مكتوم بينه وبين المصريين، وهذا سر وحدته الملحوظة في حياته العامة والخاصة. اما اذا قال انصاره انه كان انساناً فوق الاوطان وفوارق الشعوب فهذه مسألة اخرى .. فاصدق وصف للريحاني اذن انه كان من ادنى طبقات المهاجرين الى الشعب المصري واسهلهم اختلاطاً به واكثرهم فهماً لعاداته وعجائب طبعه. وان اردت دليلًا فاني انبهك الى ان أول اعلان اذكره عن فرقة الريحاني — من تلك الاعلانات الطويلة التي تلصق على الجدران يتوجها اسم الفرقة مكتوباً على هيئة قوس باللون الاحمر (فرقة الريحاني فرانكو آراب) اي والله هكذا آراب !!! وخذ بالك من كلمة فرانكو !!! وهذه دعوة صريحة لجمهور الليفانتيين لحضور هذه المسرحية ومعهم ايضاً انصاف المتعلمين المترددين بين الشرق والغرب لا علموا علم هذا ولا علم ذاك .. وسنرى ان جمهور الليفانتيين ظل مخلصاً للريحاني الى نهاية ايامه. ولعلي لا اخطىء اذا زعمت ان فرقة الريحاني ولدت في العهد الذي كانت اغنيته الشائعة على لسان الشعب (البيه والهانم عاملين أونيه — قص الشعر ده لزمته ايه) وهي كافية في الدلالة على حركة التفرنج التي كانت بعض مظاهر ذلك العهد.

الريحاني، العهد الاول

وكان يقال ان مصر تتمتع حينئذ برخاء كبير وزاد الطلب على القطن وارتفعت اسعاره وجاء العمدة المصري بقطنه الى البورصة وتلقفه السماسرة ليخطفوا قطنه ويسوقونه الى ما وراء البحار فيغزل وينسج او ينتفع به في امور كثيرة هي من اسرار غلبة الغرب على الشرق ثم يعاد بعضه ويباع لنا باغلى الاسعار .. وماذا نال العمدة المصري لقاء ذلك ؟ ورقاً مطبوعاً يقال انه نقد قانوني يعطى له عن علم ويقين بأن هذه العمدة ليس له من الخبرة او التجربة ما يمكنه من صرف هذا النقد في أوجه النفع او حتى من ادخاره ليوم اسود. وأي فرق بين استلاب القطن في تلك الأيام وبين استلاب البترول في عصرنا هذا ??? وكان لا مفر من أن يبعثر العمدة الفلاح ماله في اللهو والعبث — هذا العمدة هو موضع سخرية سماسرة القطن واشباههم في النهار فلماذا لا يكون هذا العمدة موضع لهو وتسلية بالليل .. وامام من ?? أمام جمع اغلبه من هؤلاء السماسرة انفسهم واشياعهم والمخدوعين وراءهم .. وهكذا ولدت شخصية كشكش بك عمدة كفر البلاص. هل كان كشكش بك موضع رثاء او عطف ??? كلا ??! كان كالمهرج الذي يصفع على قفاه في مهازل اولاد بعجر ويخرج النظارة وهم موقنون بان كشكش بك الذي نال من التهزؤ والصفع على القفا ما نال، لا يزال يرى نفسه سعيداً بلهوه وعبثه بين فريق الراقصات العاريات ممن لا يعرفن من العربية الا (هات) وهو لا يرطن الا بكلمة (خذي) يكاد ينطق وجهه بأنه صرف عليهن كل ماله ولم ينل منهن شيئاً هذا هو كشكش بك ؛ عمدة في قفطان له لحية طويلة كل سحره في صوت اجش وشبق عينيه وتلعيب حواجبه وهو دائخ وسط شلة الراقصات.

سيد درويش

وكتب لهذه المسرحيات الاستعراضية الرخيصة — وهذا من مفارق الحياة — ان تكون من غير قصد ازدهاراً لموهبة مصرية صميمة، موسيقى سيد درويش. كان تجديده ان يجعل اللحن تصويريا فهو يريد ان يكون في نغم السقائين صدى ندائهم وفي نغم سائقي العربات كذلك وقع سياطهم وهكذا فكانت هذه المسرحيات وما تتضمنه من استعراض لمختلف طوائف الشعب مادة طيبة يبرز فيها فنه الجديد. وبفضل الحان سيد درويش وحدها لا بفضل تلك المسرحيات دار اسم كشكش بك على كل لسان ودخل كل دار .. واذكر انني كنت اغني مع جميع اخوتي في صوت واحد لحن الابوكاتية لا تهمنا الكلمات او المعاني بل يكفي لسرورنا ان تجري السنتنا بهذا اللحن السهل الجميل (اما الكلمات فهي لبديع خيري وسنتحدث عنه فيما بعد).

وجاءت الازمة وانفض المولد بعد ان ذبح عجل السيد في شخص كشكش بك عمدة كفر البلاص فانفضت فرقة الريحاني مع انفضاض المولد .. فهل هذا من علائم الفن الأصيل ??

علي الكسار

وينبغي لي هنا ان اذكر علي الكسار عساي ان اؤدي لهذا الرجل الطيب القلب المحبب الى النفس بعض حقه وهو الذي لم اقرأ له كلمة واحدة لام فيها اهل بلده على التنكر له ونسيانه وانصرافهم عنه الى غيره. والكلام عن الكسار يزيد ايضاً

حقيقة مسرح الريحاني في عهده الاول وضوحاً. فقد انشأ الكسار فرقة عاصرت فرقة الريحاني واعتمد الاثنان على الغناء والرقص والفكاهة (ولا يزال الناس يذكرون تنافسهما ودخولهما في قافية تنكيت فيسمي احدهما مسرحيته (راحت عليك) فتكون مسرحية الثاني باسم (فشر!!) وهكذا... ولكن الكسار — الذي اختار له شخصية عم عثمان البربري — ظل مخلصاً لطبيعته لم يحاول ان يخدع احداً او يغرق في التهريج وفضل ان تكون فرقته مصرية لا (فرانكواراب). وليس من العجيب ان الفتى الاول كان مغنياً على صدغيه وشم عصفورة. وامتزجت شخصية عم عثمان البربري في مبدأ الامر بجمهور النظارة ولم تكن تمر ليلة دون تبادل النكت بين المسرح والصالة وبخاصة اعلى التياترو. وفي السعي وراء طلاوة الجديد غشي جمهور الليفانتيين ايضاً مسرح الكسار ولكنهم انصرفوا عنه سريعاً. فعم عثمان البربري هذا هو عندهم في الدار طباخ او خادم مائدة او بواب. — رجل من عباد الله يأكل رزقه بعرق جبينه قد تكون له قفشاته ومشاكله ومفارقه ولكن حياته محصورة في الدار او امام الباب ولو سخروا منه وارادوا استرضاءه ناولوه قرشاً فيقبله على الفم ويرفعه الى الجبين ويضعه في جيبه ويشكرهم. انهم يريدون رجلاً اذا ارادوا ان يسخروا به ويضحكوا عليه ناولوه كأساً في كابريه وتضاحكوا حين يسيل لعابه امام فتاة جميلة تهزأ به. ففي هذا وحده ترفيه عن انفسهم وشعور بانهم في منجى من عالم المغفلين. فكانت ضالتهم شخصية كشكش بك لا عم عثمان البربري..

واراد الكسار ان يقدم صورة شعبية صادقة ساذجة لا غلو فيها ولا تهريج فكان نصيبه الاخفاق السريع لان الصورة الصادقة الساذجة مألوفة مملة ولأنه وقع في مأزق التكرار ولم يستطع الخروج منه.. وانصرف عنه ايضاً جمهور الطبقة الراقية والمتعلمين وبقي له لابسو الجلاليب والطواقي فكان هذا ادعى لأن يهجره الى الابد بقية المطربشين والمقبعين وكنت اود لو ان الكسار جعل من فرقته مزيجاً من السرك والمسرح وخرج بها يجوب بلاده بحري وقبلي.. ولكنه ظل متشبثاً بذكريات مجده الاول في العاصمة ونحن لن ننساه او ننسى جهاده وفضله.

الريحاني ، العهد الثاني

وقضت الازمة على الفرقتين وعلى تنافسهما وعلى معاني نجاح الاولى واخفاق الثانية ثم مر وقت وظهر الريحاني مرة أخرى على رأس فرقة جديدة — خلع قفطان كشكش بك وعمته واصبح مطربشاً افنديا يلبس بذلة من الطبقة الوسطى. هل كان اختيار الريحاني لشخصية هذا الافندي من الطبقة الوسطى عن عمد براعة منه في السير مع تيار الحياة الاجتماعية في مصر

تعلم الصحافة وانت في منزلك

تحصل على دبلوم كلية الصحافة المصرية

اذا كانت لك ميول صحافية ، وترغب في ان تكون صاحب جريدة او محرراً او مراسلاً او ناقداً سينمائياً او مسرحياً او قصصياً لتوجه الرأي العام كما تشاء ، ولتكون عضواً نافعاً لبلدك وللعروبة ولتستطيع ان تعالج عيوب الحياة الاجتماعية من نواحيها المختلفة ، ولتتمتع بالامتيازات الصحفية في الاقطار العربية ولتضمن زيادة ايرادك ، التحق

بكلية الصحافة المصرية

القاهرة - شارع الجيش « فاروق سابقاً » رقم ٢٠١ بجوار سينما مصر لدراسة الشؤون والفنون الصحفية بالمراسلة علمياً وعملياً . فهي الكلية الوحيدة التي يمكنها ان تعلمك وتدربك على فنون الصحافة في اوقات فراغك . يشرف عليها ويديرها لفيف من كبار الصحفيين اعضاء الصحافة المصرية . راسل الكلية بعنوانها المذكور يصلك دون مقابل الكتاب الايضاحي الخاص بنظام الانتساب .

مئات من اللبنانيين يتلقون فنون الصحافة عن طريق هذه الكلية .

احتفظ بهذا الاعلان فقد يفيدك يوماً ما

اطلبوا الكتاب الايضاحي مجاناً من :

وكيل الكلية بلبنان السيد وديع خليل شعيا صاحب المكتبة العامة بيروت — شارع الامير بشير — ص . ب (٦٠١) تلفون ٩٢–٨٦

وتمثيل مشاكلها الجديدة ؟؟ لا استطيع ان اجزم بذلك ولكن اشهد انه كان موفقاً في هذا الاختيار .

فقد صاحب هذا العهد ازمة الطبقة الوسطى من الافندية واغلبهم من موظفي الحكومة واشباههم . وانك لتجد كلمة الافندي بنطقها العربي في القواميس الانجليزية ويستعملها كتاب العرب حين يريدون سب الشرق ووصفه بالعجز والخيلاء في وقت واحد . وقد ظل دانلوب يعمل سنين عديدة لصب شخصية الافندي المصري الموظف بالحكومة ، ثم زعمت انجلترا فجأة انها رفعت يدها عن شؤون مصر الداخلية وأسلمتها للأفندية ووقفت تتفرج . ولو أنك دققت النظر في افندية ذلك العهد لوجدت اغلبهم لم يكن قد الف بعد بذلته وبخاصة ربطة العنق . فهذه الطبقة كانت ممزقة بين الشرق والغرب ، بين مقدرتها المحددة وماليتها المتواضعة وبين مطالب الدولة الناشئة والحياة الحديثة ودسائس الديوان وتحكم الرؤساء وفشو الوساطة . وغلب سلطان هذه الطبقة على الحياة الاجتماعية بدليل أن اول الشهر كان يوماً مشهوداً في المتاجر والبارات وحتى في دور البغـــاء .. وفهم الريحاني من اين تهب الريح وسار مع التيار وأصبح المعبر عن بعض مشاكل هذه الطبقة ، الافندي الطيب القلب حسن النية الذي لا يخلو مع ذلك من مكر ودهاء ، الافنـدي الذي لا يريد من الحياة الا سلاماً ولكنه قادر على الدس والطعن للدفاع عن النفس فجأة من قطيع الذئاب والسباع ، الافندي الحائر بين الفتاة العفيفة المتأخرة والفتاة الحديثة المشكوك في اخلاصها (وقد لعبت المرأة المصرية في تطورها السريع دوراً كبيراً في رسم متاعب ذلك الجيل) الافندي الذي لا يجد ما يتسلى به الا في ميدان النكتة يكشف بها خداع الناس ونفاقهم والرثاء لنفسه واستدرار العطف عليها ، ومن وراء ذلك كله الخلق الشرقي الصميم ، التسليم بالقدر والرضاء بما قسم الله . اقول اتخذ الريحاني شخصية هذا الأفندي ليعبر عن مشاكله ومتاعبه . ولكن — وهذه كلمة ينبغي ان تكتب بحروف غليظة — من أين استمد فنه وتعبيره ؟؟ هل الف الريحاني وبديع خيري قصة واحدة من صميم الحياة المصرية ؟؟؟ لا !!! لقد عجزا كل العجز وتساقطا كالذباب — بلا خجل او حياء — على مائدة المسرح الفرنسي الرخيص — فهل هذا هو الفن المصري الأصيل ؟؟ واني اتحدى انصار الريحاني ان يزعموا انه — فيما عدا قصة توباز — قد اقتبس مسرحية واحدة تعتبر من الآثار الباقيـة في تاريخ المسرح الفرنسي . انه استورد لشعب مصر اكسد بضاعة وزوقها لهم بلفائف من التدليس والخداع واذا لم تنطبق مادة الغش التجاري في قانون العقوبات على امثال هذه المسرحيات فعلى اي شيء إذن تنطبق ؟؟ نعم ، انه فن اصدق وصف له انه غش تجاري رخيص .

شارلي شابلن

ولا يكمل هذا المقال الا اذا تكلمنا عن أثر شارلي شابلن في نجاح الريحاني في مصر . فكلا الرجلين من ابناء جيل واحد . كان شارلي قد اصبح من الخالدين يضحك لأفلامه ، لانها صامتة ، البيض والصفر والسود ضحكة واحدة . لماذا ؟ لأن شارلي عبر بفنه الهزلي عن مأساة ضعف الفرد الطيب الفقير وسط مجتمع قادر ظالم منافق . هذا معين أزلي لا تمسه يد البلى . وان كان شارلي قد أضاف اليه مسحة العامل الضائع في المجتمع الحديث بآلاته ورأسماله وقسوة قوانينه الاقتصادية وزيف انظمته الاجتماعية . ولم يجد شارلي الخلاص الا في بوهيمية سمحة ، قد يخرج من تجارب الحياة مثخناً بالجراح ولكن نفسه الصافية باقية . فأنت ترى ان شارلي استند الى الخصائص الاصيلة في النفس البشرية والى العواطف التي لا يختص بها جيل دون جيل او طبقة دون طبقة . ولم يكن مفر من ان يتكسر على شاطىء مصر بعض امواج من فن شارلي ، وان تتهيأ لها عقول الناس وارواحهم وأذواقهم فجاء الريحاني وقلد شارلي وسار على هدى خطـاه ولكنه حبس فنه المسروق ايضاً في تمثيل متاعب طبقة واحدة هي الطبقة الافندية من موظفي الحكومة واشباههم ، ولولا غلبة هذه الطبقة على المجتمع المصري كما قلنا لما توفرت اسباب هـذا النجاح السطحي للريحـاني .

*

قصة مسروقة وشخصية هي مسخ عاجز لشارلي . فلنرَ اذن ماذا فعل الريحاني فيما تبقى له في ميدان الفن المصري الاصيل ، ما هي نكتة الريحاني ؟؟ عمد الريحاني — والمسئولية في ذلك موزعة بينه وبين بديع خيري — الى الحيل الصبيانية التي يتسم بها كل فن ضحضاح فج ، اعطى لاشخاص مسرحياته اسماء خيل اليه انها وحدها كفيلة بأن تضحك الناس ... وهكذا رأينا اسماء مثل بقدونس افندي وبصلة هانم وغير ذلك من السخافات التي يأنف منها كل صاحب فن اصيل .. وانظر الى هذا الجهد والافتعال في نكتة الأخرس في مسرحية الدلوعة حين يريد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان يطلب (فرخ ورقة بيضة) ثم قفز من هذه الحيل السخيفة الى ميدان فسيح اجاد فيه كل الاجادة، ميدان الردح والتشليق بلا مسوغ او رادع .

والحيلة الرخيصة الثانية التي ينبغي ان ينتهي اليها كل تهريج مفتعل ان الريحاني صب سريعاً جميع ممثليه في قوالب من حديد وجعل كلا منهم على هيأة معلومة لا يتعداها في مسرحية اثر مسرحية ، ابن الذوات التالف - الغني العبيط - الخادمة الشرشوحة - البنت الدلوعة - المعلم لابس اللاسة - الافندي العجوز الخبيث - وهكذا، وجعل لكل منهم (لازمة) لا يتعداها لانها حين جربت اول مرة احبها الناس وضحكوا لها وكان ينبغي بعد ذلك ان تفصل مسرحيات الريحاني على قد هذه الشخصيات ، وهذا العبث لا تزال تشكو منه الى اليوم صناعتنا السينمائية .

ولم تخل اغلب مسرحياته من شخصية امرأة تركية عجوز ليضحك الناس من رطانتها بالعربية .. وهذا ايضاً من الحيل المكشوفة السهلة . فالأتراك مثلاً يدخلون في مسرحياتهم الهزلية شخصية باشا مصري يقسم بالله بين كل كلمة واخرى .. وبديع خيري هو المسئول وحده عن هذا الجانب من فكاهة الريحاني ولم تخل ازجاله في العهد الاول من كلمات تركية كثيرة مدسوسة في غير موضع او داع . واني اسأل انصار الريحاني : هل مجتمعنا المصري المعاصر للريحاني يضم امثال هذه الشخصيات؟ هذه موضة سنة ١٩١٤ وما قبلها فهل هذا هو الفن الصادق الاصيل الذي يصور مجتمعنا على حقيقته .

وهل هناك دليل ابلغ على الوهم في فن الريحاني واعتماده على موهبة الحضور وحدها من انه اخفق اخفاقاً ذريعاً على الشاشة البيضاء او كان يتعلل بأنه لم يجد المخرج الكفء الذي يفهم فنه .

صدر

أباريق مهشمة

شعر

لعبد الوهاب البياتي

•

منشورات الثقافة الجديدة بغداد

ولنستعرض الآن الصورة التي رسمها الريحاني للمجتمع المصري . واني اخجل حين اقول ان المصريين عند مسرح الريحاني قوم طيبتهم بلاهة وغزلهم تلعيب حواجب ، يحبون الحكم والمواعظ الفارغة ، سريع غضبهم لا يتمالكون اعصابهم ، يثورون للتافه من الامور فلو ألقيت على احدهم تحية الصباح لانحدر عليك سيل من الردح والتشليق . حرام ان يدمغ الشعب المصري النبيل الانوف الكريم الودود بمثل هذه الصورة البشعة ، ولن تكون هذه النظرة الى شعب مصر الا نظرة اجنبي تخدعه بعض المظاهر فينساق في الترويج لها والالحاح بتبيانها كأنها كل شيء ولا شيء هناك غيرها ، وشأنه في ذلك شأن الزائر المتعجل او المقيم الذي لم يندمج ..

*

ولماذا نلوم الريحاني وحده ولا نقول انه كان من مظاهر عهد بائد اختلطت فيه القيم وأحيط الشعب المصري بجملة ضخمة من التدليس والخداع .. فليس من العجيب ان تكون فرقة الريحاني من قلائل الفرق المصرية التي مثلت في قصر عابدين وليس من الغريب ان فاروق كان ينتقل الى مسرحه ويرى الجمهور جانب شاربه المعقوص في البنوار الملكي الى ان تنتهي المسرحية . ومن الاسى والاسف ان رئيس الديوان الملكي - ولن يتم تاريخ مصر الحديث دون الكشف عن شخصيته واسراره ومدى اثره - يقف ليقدم الريحاني الى مولاه .. وقد سمعته مرة يصف الريحاني قائلاً : « هذا رجل يأكل عنده جمع من الناس على مائدة واحدة ولكنه يتحشا للفقراء بصلاً وللأغنياء ديكاً رومياً » فانت ترى ان الذوق واحد والعقلية هي هي والمصاب عام .

*

قد فرغت من قولي وابرأت ذمتي ولا اترك القلم دون ان اسجل هنا ابتسامة غلبت على شفتي والنفس امارة بالسوء حين وجدت المحتفلين بذكرى الريحاني قد وقعوا في مأزق حرج ، فهم يمتدحون الممثل الناشيء الذي يقوم بدور الريحاني ويصفقون له ويضحكون ويقهقهون ويضمنون له النجاح الباهر . ثم يؤكدون في الوقت ذاته ان الريحاني فريد زمانه ووحيد اوانه والدهر عاجز عن ان يجود بمثله ، فهذان قولان متناقضان ، عليهم ان يختاروا بينهما والا فهم غير صادقين في احدهما .. واترك لهم حرية الاختيار ..

القاهرة — يحيى حقي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى امرأة عاشقة

محمد الفيتوري
عضو رابطة النهر الخالد

•

القاهرة

*

لا لم يكن وهماً هواك ، ولم يكن وهماً هواي
ان الذي حسبته روحك قد تبعثر في خطاي
ما زال طفلاً صارخاً ، جوعان يرضع من دماي

وترددين ، وأنت ذاهلة ، مطاطئة الجبـين
كيف استحلت على يديه تراب تمثال مهـين !
كيف اختفت ايامه البيضاء ، من عمري الحزين ؟

وترددين ، وملء جسمك رعشة متندمـه
كم كان يهواني .. ! ويعبد روحي المتألمه
ويود لو يلقي ضياه على سمائي المظلمه

وتضج في دمك الشهي ، مجاعة الشوق الدفين
فأراك في جدران غرفتك الحزينة تركضين
كالنور في قيد الدجى ، كالدمع في عين السجين

وأراك مطرقة على الأوراق في صمت ضجر
وهمومك السوداء حولك مطرقات تنتظر
كعجائز متجمعات حول ميت يحتضر

ويمر يومك ميت الخطوات ، كالشبح الضرير
اسوان يثقله الدجى ، والسحب ، والمطر الغزير
وتطل خلف ضبابه اطياف شاعرك الاثير

وتجيء مركبة المساء بصوتها القلق الكئيب
سوداء تجثم فوقها اقدام عملاق رهيب
وتجرها خيل محدبة ... كألسنة اللهيب

وتروح واقفة ببابك في عناد تنتظر
فأراك هابطة تجر خطاك أغلال القدر
حتى اذا ضمتك غابت في الظلام المعتكر

وتظل توغل في المسير ، تشق أستار الغيوب
وتظل تقذفها الدروب النائيات ، الى الدروب
ويظل قلبك مغلقاً فوق المواجع والندوب

وهناك خلف جزيرة مجهولة ، خلف البحار
تنمو على شطآنها السوداء ، أحزان النهار
وتشب أشجار الخطايا مثقلات بالثمار

ستكف مركبة العواصف عن موالاة المسير
وستهبطين غريبة خرساء ، جامدة الشعور
تتكلمين بلا صدى ، وتقهقهين بلا سرور

ولسوف يزحف ألف وجه ، ألف عبد مارد
من ألف كهف مظلم ، من ألف قبر بارد
ولسوف يستبقون نحوك في عويل حاقد

ولسوف تضطربين في ذعر عميق النظرة
وتموت صرختك الرهيبة في ضجيج الزحمة
وكأنما تتساندين على ذراعي ميت

لكن أجنحة محلقة ، ستقبل من بعيد
في لهفة مجنونة ، تطوي انتفاضتها الحدود
وتضم رعبك في اسى نشوان ، في وله شديد

وستطبقين جفونك المسحورة ، المتبسمه
والحب يوقد لي سراديب الكآبة انجمه
وعلى شفاه الكائنات قصيدة مترنمه

لا ، لم يكن وهماً هواك ، ولم يكن وهماً هواي
ان الذي حسبته روحك قد تبعثر في خطاي
ما زال طفلاً صارخاً ، جوعان يرضع من دماي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرجل الضائع

بقلم محمود البدوي

*

رن جرس التليفون بعد ظهر يوم في عيادتي . ولم يكن التمرجي موجوداً فرفعت السماعة بنفسي .. وكانت المتكلمة سيدة . حدثتني بصوت رقيق مضطرب عن حالة خطرة في ضاحية مصر الجديدة تستدعي وجودي في الحال. فلما افهمتها انني لا استطيع ان ألبي الطلبات الخارجية الا بعد انتهاء ميعاد العيادة استحلفتني بالله بصوت مؤثر ان اجيء ، رحمة بالمريضة المسكينة . فكتبت العنوان في مفكرتي ووضعت السماعة .

وبقيت بعد ذلك اكثر من ثلاث دقائق وانا جالس على مكتبي كالمتردد في تلبية هذا الطلب ، ولقد خالجني هذا الشعور لاول مرة في حياتي كطبيب ، واخيراً تناولت حقيبتي الصغيرة وانطلقت مسرعاً بالسيارة .

واهتديت الى البيت ، وفتحت لي سيدة في مقتبل العمر الباب ولعلها التي حدثتني بالتليفون ، وقادتني بعد تحية رقيقة الى الداخل . ودخلت وراءها الى غرفة مغلقة النوافذ مسدلة الستر قليلة الضوء ، حتى تبينت المريضة بعد جهد وكانت نائمة على سرير كبير في ركن الغرفة .

وطلبت فتح النوافذ لافحص المريضة ، وغمر الضياء الغرفة ووقع نظري عليها وهي في دائرة الضوء ، وكان اول شيء رأيته وجهها ، وكان ساكناً بادي الشحوب .

وكانت كما قدرت في السابعة والثلاثين من عمرها. وبدا لي من رقدتها انها طويلة القامة . وكانت محلولة الشعر جميلة المحيا ، ترتدي ثوباً اسود وتضع بطانية عند قدميها ، ولاح لي انها شعرت بشيء من الخجل عندما وقع نظري عليها وهي نائمة ، فحاولت بكل جهدها ان تجلس على الفراش .

فقلت لها ..

« ابقي مستريحة .. »

فظلت بين نائمة وجالسة ، وخدها قد رف لونه قليلاً وشفتها السفلى تتحرك ببطء حركة من يود ان يقول شيئاً على سبيل الاعتذار . ويدها اليمنى تضم الغطاء على صدرها .

وتناولت كرسياً صغيراً وجلست عن قرب منها ، وطلبت ان تحدثني عما تشكو .

فأخذت تتحدث في صوت خافت . واستمعت اليها وأنا مطرق برأسي ، ولقد تعودت ان استمع الى مئات من هذه الحالات في الاسبوع الواحد . ارتفاع في درجة الحرارة ، ورعشة دوخة ، وخفقان ..

ولما فرغت من حديثها قلت :

« تسمحي ، وترفعي الفستان .. قليلاً » ..

ووجدتها تنظر إلي بوجه ساكن قد علته حمرة الخجل ، وكأنها تقول بعينيها .

» الموت أحب إلي من هذا . »

« تسمحي ، يا هانم ، وتساعدينها .. »

واقتربت منها وفحصت الجسم كله بيدي وسماعتي ، ولم يكن بها اكثر من ملاريا خفيفة . وكتبت لها « الروشتة » وطمأنتها وقلت لها :

« جربي هذا الدواء لمدة اسبوع ، وإذا شعرت بأي تعب حدثيني في التليفون ، في المنزل او في العيادة . وانا عند طلبك .. »

وتناولت الحقيبة الصغيرة . وأخذت طريقي الى الخارج .

قصة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد ذلك بيومين سمعت صوت السيدة التي حدثتني اول مرة ، وقالت لي في التليفون ان حرارة المريضة بلغت ٣٩ درجة ورجتني ان اجيء لأراها ، فقلت لها ان الحرارة لا تهم ، وانني مشغول الآن . وسأمر في المساء .

فقالت السيدة :

« انها تبكي الآن . اعمل معروفاً . . »

وبعد محاورة طويلة رضيت ان اذهب ، وكانت حرارة المريضة قد بلغت ٤٠ درجة وحالتها لا تدعو للاطمئنان .

وسألت نفسي وانا اعيد الفحص . هل اخطأت في تشخيص المرض ، وهل افلت الزمام من يدي . . ?

ورأيت ان اعود مرة اخرى في المساء .

فقلت للسيدة التي ترافقها .

« استمري على الدواء ، وسأعود مرة اخرى في المساء . . الساعة التاسعة ليلاً . . »

فظهر على وجه السيدة الاضطراب .

ونظرت الى المريضة نظرة لم أفهم معناها ثم قالت :

« هلا جئت قبل ذلك . »

« لا استطيع ، سأحضر بعد العيادة مباشرة . . »

« حسناً ، كما تحب . . »

وأخذت طريقي الى الخارج .

*

وفي المساء عدت . وكانت الحرارة قد هبطت درجتين والحالة تحسنت ، واستطاعت المريضة ان تتحدث في يسر ، وان يظهر على وجهها السرور لحالها .

وفي اليوم التالي كانت احسن حالاً واكثر سروراً وقالت :

أتعرف يا دكتور ، انني كنت مترددة جداً في طلبك . »

« طبعاً ، هناك من هو احسن مني . . »

« ليس هذا هو قصدي ، انني اعيش وحدي كما ترى ، والسيدة ثريا التي طلبتك في التليفون اول مرة ، جارة لي ، وهي تشفق علي هذه الأيام وتمرضني ، واني اعيش وحدي . ودخول رجل في البيت . . انت تعرف كلام الناس . . »

« ولكنني طبيب . . »

« ولو ، الناس لا يفرقون بين الطبيب وغيره اذا دخل منزل سيدة تعيش وحدها . . »

ورثيت لحالها .

واستطردت . .

« ولعلك ادركت الآن ، لماذا كنا نلح عليك في ان تجعل زيارتك لي في النهار . بدلاً من الليل . لعلك ادركت الآن . . »

وابتسمت وقلت لها :

« دعك من هذا كله ، وفكري فقط في انك مريضة تحتاجين للراحة والشفاء . . وستشفين في هذا الاسبوع وأنا متأكد من ذلك . ولكي أجعلك مستريحة البال ، سأحضر دائماً في الصباح الباكر قبل ميعاد العيادة . . »

واصبحت امر عليها في الساعة الثامنة من كل يوم ، وكانت تتقدم وتتحسن . وشعرت بعد اسبوع من زيارتي المتكررة لها انني اوليها من العناية اكثر من الواجب ، وان المسألة ليست مجرد زيارة طبيب لمريضه .

شعرت بأن شيئاً ينمو خفياً في داخل نفسي ، وكنت أسر لتقدمها وتحسن صحتها اكثر من أي شيء سررت له في حياتي .

كنت اصعد درجات السلم وانا جذلان طروب ، وشاعر بسعادة لا حد لها ، وكنت قد اعجبت بها وبطريقتها في الحياة ، وبالهدوء المطلق الذي وجدته في بيتها .

كنت في حاجة بعد طول العمل المضني المرهق في الصباح والمساء الى مثل هذا البيت ، والى مثل هذه السيدة . . كانت جميلة باسمة ، دمثة الطبع رقيقة الشعور ، متفتحة آفاق النفس وكنا نشترك في المشاعر والاحساسات والتفكير .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكنت أحب فيها رقة عواطفها وهدوء اعصابها ، والامومة الجياشة فيها التي لم تجد متنفساً ، فقد فقدت طفلها الوحيد في سن مبكرة . وفقدت مثلها والدتي وانا في عمر الطفولة ، وكنت في حاجة الى صدرها لاريح عليه رأسي المثقل بمتاعب الحياة .

وشعرت بعد ايام قليلة انني معلق بها ، وكنت اود لو تطول فترة المرض لأجد السبيل لمحادثتها وزيارتها . شعرت بانني احبها بكل جوارحي .

وكانت تتزين في الصباح وتبدو في احسن مظهر ، وكنت اسر لهذا غاية السرور .

*

وشفيت وانقطعت عن زيارتها ، ومضت الايام وشغلت بعملي حتى كدت انساها .

وحدث بعد ظهر يوم من ايام الصيف وكنت في طريقي الى زيارة صديق في منشية البكري ، ان وجدتها واقفة عند

موقف الاوتوبيس في ميدان العباسية . ولم تزني كما رأيتها ، ولم تشعر بي وأنا اوقف السيارة بجوارها .

وقلت بعد ان نزلت من السيارة ومددت يدي مسلماً :

« لعلك تذكرينني . »

« آه !. الدكتور . طبعاً . طبعاً .. »

« الى اين .؟ »

« الى البيت ، ولي ساعة وانا واقفة هنا . وأنت تعرف المواصلات . »

واشرت الى سيارتي وقلت :

« تفضلي اوصلك .. »

فخجلت ونكست رأسها ، ثم قالت :

« اركب معك ، لغاية محطة روكسي فقط . »

« اما زلت خائفة من الناس ؟ . »

« طبعاً .. »

وركبت بجواري . وتمهلت بالسيارة وكنت اود لو يمتد بنا الطريق مئات الأميال .

وقلت لها قبل ان نقترب من محطة روكسي .!

« اريد ان أراك ، يوم الجمعة المقبل . »

فصمتت ثم سألت في رقة محببة :

« اضروري هذا .؟

« بالطبع . »

والتقينا في الاسبوع التالي ومضينا النهار كله معاً . واصبحنا نلتقي بعد ذلك في ايام الراحة من كل اسبوع بانتظام واصبحت تدرك بغريزتها حبي لها وتعلقي بها .

وعرضت عليها الزواج فهزت رأسها بالنفي .

« لماذا . ؟ »

« مستحيل هذا ، ماذا يقول الناس ... تزوجت الطبيب الذي كان يعالجها ، أي فضيحة . ! »

« ولكنك ستكونين لي ، فلا استطيع ان اعيش بدونك . »

ومضت الأيام ..

*

واشتعلت نيران الحرب في فلسطين بيننا وبين اليهود . وفي الاسبوع الثالث من اشتعالها تقرر ان أذهب مع نفر من الاطباء الى ميدان القتال . وكتمت عن « هدى » الخبر الى ان يحدد يوم السفر .

وحدد اليوم فرأيت ان أخبرها ، وقابلتها واخبرتها ، فاصفر وجهها وأخذت تبكي .

« لماذا تبكين .؟ »

« لا ادري ، وأنت تعرف طبيعة النساء . »

« ايساورك احساس بانني لن اعود .؟ »

« بعد الشر ، ارجوك ان تسكت . »

وامسكت بيدي ، ورفعت إليّ عينين مخضلتين الى اقصاهما بالدمع .

وفي ليلة السفر ظلت معي الى الصباح ، وكانت لي بجسمها ونفسها .

*

وعدت الى القاهرة بعد اربعة شهور في اجازة قصيرة ، وكان اول شيء فعلته ان ذهبت الى هدى ، وفرحت بعودتي وطوقتني بذراعيها بشدة كانها تود لو أظل بين ذراعيها ولا أفلت منها مرة اخرى .

غير ان هذه الفرحة لم تدم طويلاً ، وحدث مالم اكن اتوقعه ، فقد انتابتها ، « دوخة » ، وقيء ، وتعب شديد .

ونظرت الي وهي مصفرة الوجه .

وسألتها :

« ما بك . ؟ »

« لا شيء . »

وامسكت بيدها ونظرت في اعماق عينيها ، وفهمت .

وسألتها ، فأكدت ما دار في خاطري .

لقد كان ينمو في احشائها ثمرة حبنا .

ومع انني طبيب فقد نزل علي هذا الخبر نزول الصاعقة المدمرة

*

وفي صباح اليوم التالي ، كانت في عيادة احدى الحكيمات ، وكنت اشعر بخوف مجهول ، وأتوقع الضربة الهائلة التي يعدها القدر .

وفي المساء انتهت . ولا أدري من الذي حمل النعي الى اهلها ، ولا من الذي سار وراء نعشها .

فقد كنت متخفياً وراء ستار ، وقد شعرت شعوراً قوياً بنذالتي ، ولا يزال هذا الشعور يعصف بكياني وعقلي الى اليوم ، حتى انتهيت كطبيب ، واصبحت رجلاً ضائعاً كما ترى ، وما من شيء يرد الي عقلي الذاهب ويعيد السكينة الى نفسي .

ولا شيء يحزنني كجهلي كل شيء عنها ، حتى قبرها ..

القاهرة — محمود البدوي

الشعر عند الفراعنة

بقلم محمد خزبك

ماجستير في الصحافة من جامعة القاهرة

*

لقد اعتنى العرب بادب لغتهم دائماً وخاصة بالأدب الجاهلي الذي خلقه قوم يعيشون على الفطرة . تقسو عليهم الطبيعة أحيانا وترق حيناً . تثور رمال الصحاري فتهدم بيوتهم وتقتلع خيامهم ونخيلهم ، ثم تهدأ ويصفو الجو او ينزل المطر . فظهر كل ذلك في شعرهم ونثرهم بافكار صريحة جريئة كحياتهم . واهتم العرب أيضاً بأدب الغرب ذي الصبغة المادية فصقلت من فكره وعواطفه مدنية وترف ويسر في الحياة لم يحظ بها العرب . ولقد ترجمنا ادب الغرب واقتبسنا منه ونهج كثير من ادبائنا على مناهجه . والجهود في الحالتين مرموق بل واجب البذل والأداء .

ولكن ما كان أخلق رواد الأدب في الشرق العربي أن يحيوا آثار أدب آخر في اللغة العربية حياة عزيزة ، كريمة شامخة ، وأقصد بذلك أدباً شرقياً عريقاً عاش منذ آلاف السنين في سهول مصر اليانعة ، وفي مدن طيبة ومنفيس وهليوبوليس ، حيث تشقشق العصافير وهي تطير فوق أجمات البردي ، وحيث يعبر الراعي جدول الماء خائضاً فيه حتى خصره حاملا رضيع قطيعه الصغير ، والشريف جالس في حديقة على حافة البركة تحت ظلال سيقان الغاب .. بينما يجلس الملك وبجانبه أمين سره يكتب اوامره ونواهيه ، او وهو ينزل من الزورق الملكي فيشاهد أفراد الشعب الذين القوا أحذيتهم وملابسهم واخذوا في الرقص امامه . ذلك هو أدب الفراعنة الذي احياه الغرب في اللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية وغيرها .

ولم نحاول نحن الشرقيين من جانبنا ان نبذل مجهوداً يذكر في احياء ذلك التراث القيم مثلما فعلنا مثلاً بالأدب الأغريقي وفلسفته . وأحاول اليوم ان اتحدث عن فرع من شجرة هذا الادب العريق لاوضح كيف كان المصري القديم يعبر عن عواطفه ورغباته وشؤون حياته ؛ بالشعر . فقد كان للفراعنة شعر يبز في صراحته وبساطته ادب الجاهليين وإن كان لا يتميز بالخشونة وبكل ذلك المقدار من الشجاعة الذي كانت تتطلبه بيئة العرب وحياتهم القاسية . وكان أقرب إلى الطبيعة قربه إلى وجود الطبيعة وخلقتها فقد سبق أدب الجاهليين — الذي وصلنا — باكثر من ثلاثة آلاف سنة من الزمان .

وإذا ما اعترفنا بان الادب نوع من الترف في التفكير وان كان لا بد منه للانسان متى تجاوز طور البحث عن طعامه وشرابه ومأواه فلا بد لخيالنا أن يتصور حضارة اولئك الذين خلقوا هذا الادب الذي نحاول استعراض شعره اليوم .

ونجد هذا الأدب منقوشاً على الصخور والآثار ، على جدران المدن والمعابد والتماثيل ، وعلى رقائق جلود الحيوانات ، وفي داخل التماثيل الخشبية ، او على صفحات اوراق البردي . ونستطيع الاحاطة بالكثير منه في كتب الغرب التي نقلت الى لغات عديدة ، وفيما تركه لنا المؤرخون القدامى مثل هيرودوت وبلوتارك ، وفي أدب الاغريق القدماء الذين أخذوا عن الفراعنة الشيء الكثير ، وأخيراً في مؤلفات قليلة باللغة العربية وضعها علماء الآثار وبعض الباحثين في شؤون الادب .

سمات الادب الفرعوني

اول ما يقابلنا في أدب الفراعنة هو تلك العاطفة التي تنبض من كلماته والتي نحسها في نقوشه ، فالمصريون الأقدمون عرفوا الحب كما نعرفه الآن ، ورأوا فيه عاطفة نبيلة عفيفة مرهفة فأطلقوا « الأخت » على الحبيبة و « الأخ » على الحبيب سمواً بتلك العاطفة الى مستوى عاطفة الاخوة من حيث الطهارة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والعفاف والتضحية . ولم يكن حب المصري مقصوراً على انثى جميلة يرى فيها خير من تشاركه حياته ، بل كان يتسع فيشمل حبه لاهله وعشيرته وبخاصة أمه، وحب الآلهة الذين يسيطرون على حياته ويهبونه النعم ويسعدون روحه حينما تصعد الى السماء لتخلد فيها . وعلى هذا نجد وصف الشاعر للطبيعة فيه عاطفة وخدمة للحب الذي ينمو ويترعرع في احضانها .

ومن سمات ذلك الادب الذي تميزه عن ادبنا المعاصر والحديث ، تلك البساطة التي تسيطر على كل ما عرفناه منه . إن ما وصل الى أيدينا منه يعتبر أول تفكير ازلي في العالم، وخلقه المصريون على غير مثال سابق يحتذونه فجاء اقرب الى الطبيعة والبدائية الميسرة التي لا تعرف التعدد والتعقيد . وكان شأنه في ذلك شأن المخلوق في اول بدئه يكون بسيطاً ، مستقيماً ، ميسراً ثم يلحقه التعقيد وتعدد الاشكال والالوان مع تطور حياة البشر الذين خلق فيهم وتعقد شؤونها . وكانت البساطة شاملة للتفكير الذي يحلق فيه العقل المصري وطريقة اخراج هذا التفكير الى حيز الوجود ، فالفكر بسيط وان لم يكن بدائياً تافها وكذلك الوسيلة والاداة التي عبر بها عن هذا الفكر .

سمة ثالثة تفرض نفسها علينا في الادب الفرعوني وهي الصراحة . والصراحة من مبادىء الخلق الفاضل ، ومن الفضائل التي تخلق مع الانسان والتي تغير منها بعد ذلك شؤون الحياة واختلاط الفرد بغيره ، ونشوء المصالح المشتركة التي تدعو الى بعض التخفيف من هذه الصراحة فيما بين الافراد . فالصراحة من سمات الفطرة التي عاش عليها المصري القديم والتي خلق فيها هذا الادب الذي نتكلم عنه .

وكان الدين عنصراً أساسياً في حياة المصري القديم يعطى له من الاهمية اكثر مما يعطى لشؤون معاشه الاخرى ، وكانت الحياة بعد الموت من العقائد الراسخة التي لا ينال منها أنه «ليس من يعود الينا من الدار الآخرة ليقول لنا ماذا بها» او «اطرب في يومك ولا تحمل هماً فليس هناك من يأخذ امواله معه بعد أن مضى» . وكانت الآلهة كثيرة متعددة فهناك إله محلي في البلدة وآلهة للاقليم وآلهة للبلاد كلها ، ولكن ايمان المصري القديم وورعه التقليدي كان يتسع لكل هذه الآلهة فبجلها وعبدها وقدم لها القرابين ، كما دعاها وخاطبها في بساطة طالباً منها طولاً في العمر او نعيما في الحياة او حباً مقيما او حياة سعيدة بعد الموت .

أغراضه

كان الأدب المصري شعراً ونثراً ، وكان نثره قصصاً وحكمة ورسائل عادية بين الافراد او بين ادارات الحكومة المركزية والحكام والامراء والكهنة المنبثين بين ربوع البلاد . وكانت اغراض الشعر عديدة متنوعة فمنها المسرحية التي تحاول تفسير أصل الاشياء وبدء الخليقة ، وفيها صراع الآلهة وانتصار احدهم على الآخر ، وفيها وصف تحليق روح الميت إلى السماء والآلهة تستقبله ، كما فيها وصف لملايين الجزئيات التي يتكون منها الاله « رع » قرص الشمس .

ومن بين تلك الاغراض ايضاً الغزل في الحبيب ومناجاة طيفه واظهار الاسى والمرض الذي حاق بالمحب لبعد حبيبه ، وبيان السعادة التي عاش فيها المحب مع الحبيب .

وغير الغزل والحب نجد الوصف للطبيعة ولجمالها ولفتنة المرأة وللأشجار والريف ، كما نجد الوفاء والاخلاق الفاضلة ممجدة مشكورة ، ونقرأ ايضاً مدائح الملوك وتخليد الانتصارات التي احرزها جيش الفراعنة والفتوحات التي قام بها . وغير ذلك من الاغراض المتعددة والمعاني الكثيرة التي ما كانت لتخطر في بال انها قد طافت بعقول المصريين الاقدمين ، والتي ما زلنا رغم بعد الشقة ومرور الازمان نجعل منها اغراض الادب سواء كان نثراً ام شعراً .

ولن نجد بساطة في الفكر والتعبير ولا ايمانا راسخاً قويا كذلك الذي عبر عنه الشاعر الفرعوني بقوله ...

الحمد لك يا « آمون رع » رب الكرنك ، الذي يسيطر على طيبة ...
الأول في مصر العليا ، اله أرض التوبة ، وأمير « بنت » ...
أضخم من في السماء ، واكبر من في الارض، الذي يسكن في كل شيء ...
الفرد في طبيعته ، بطل الآلهة الكبيرة ، ورئيسها ...
رب الصدق ، والد الآلهة الذي خلق الانسان والحيوان .
خالق الجماد ، الذي أنبت شجرة الفاكهة وأخرج الأعشاب .
الذي يضيء الكون ، ويخترق القبة الزرقاء في سلام ، رع المنتصر .
الذي يدبر الامور ، ويسيطر على الآلهة ، ويقدم له الثناء في البيت العظيم» .

ثم يقول الشاعر متصوفاً ومفلسفاً عقيدته مستوحياً مبادئها العليا من تفصيلات الحياة ومن وشائج الايمان ما ينبىء عن عقيدة التوحيد التي دان بها المصري القديم في زمن ما ، والتي جعلته يعتقد ان هناك الهاً أقوى من كل الآلهة هو الأحق بالعبادة والاولى بالتقديس والاجدر بالخضوع والحمد ...

استيقظ في سلام ، أيها الواحد المطهر ، في سلام .
استيقظ في سلام ، أنت يا « حور » الشرق ، في سلام .
أنت يا من تنام في سفينة الليل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتستيقظ في سفينة الصباح ،
انك الذي تشرق على الالهة ، ولا اله يشرق عليك .

والظلم قديم قدم الانسان ، بل وهو من شيمته ، يوجد حيث يحيا البشر ويختفي بموتهم وانقضاء آثارهم ... هذا ما تعبر لنا عنه تلك « الابيات » التي كتبها مدرس من العصر القديم والتي تبتدىء بمديح الاله ثم تلتمس معونته وجبروته على من سلب حقاً للشاعر ...

انك الرب الذي يفخر بك البشر ،
وأنت الجار الذي يخشاه الجميع .
يا زعيم مجلس القضاء ومقيم العدل ،
ليتك تقتص ممن تعدى علي .
انه قوي ، اغتصب وظيفتي ظلما .
أعدها الي ثانية ، يا الهي ...
لأني أتألم وهي في يد الاخر .

أما عن الحب ولواعجه ، وليله الطويل القاسي ، ونيران الجوى تحرق الفؤاد ، وعن حيله وأفانينه وأخيلته ، وعن السعادة العميقة التي تهز الحجر والعاطفة القوية التي تتنفس بقرب الحبيب ووصله .. أما عن كل ذلك فقد قال شاعر المصريين الأقدمين الكثير ، شعراً تغنى به الافراد في الاسواق ، وفي حفلات الجمعة وفي الأفراح ، وكذلك في الحقول .

ان اسمها هو الذي ينعشني
وغدو رسلها يعيد الحياة لقلبي
فيها شفاء بلا دواء
لأنها أنفع من كتب الطب كلها .
نظرة من عينها تعيد الي الشباب ،
وكلمة منها تخلق في القوة .
عندما أقبلها يزول عني كل ضر ،
ولكنها غابت سبعة أيام .

وكان للفتاة حرية كبيرة في حياتها ، تخرج وتعمل وتذهب الى الأسواق ، وهي فوق ذلك محوطة بكثير من الاحترام . ولقد قالت هذه الفرعونية تناجي حبيبها ..

ليتك تعود سريعاً الى حبيبتك ،
كالرسول الملكي الذي لا يبطىء على سيده .
كالرسول الذي يركب الجياد المطهمة ،
ولا يجد متسعاً ليتنفس في الطريق .
لقد وصل الى بيت اخته (حبيبته) .
وفؤاده مليء بالسعادة .

*

ليتك تأتي الى اختك مسرعاً ،
كجواد الملك المنتخب من ألف جواد .
انه أرقى الجياد وخير ما في الحظائر ،
اذا سمع فرقعة السوط فليس من يكبح جماحه .
ان سيده يعرف خطاه ، لأنه ليس مثله بين الجياد ،
وكذلك قلب الاخت يعرف ان حبيبها في الطريق .

*

ليتك تأتي الى اختك مسرعاً ،
كالغزال الشارد في الصحراء .
كالغزال يتبعه الصائد بكلابه الماهرة ،
ولكنه يجري كماء النهر ليلجأ الى المغارة .
وأنت ايضاً ستلجأ الى قلب اختك ،
الذي قضت « حتمور » ان يكون لك .

ويروع كل هذا الحب وتلك العاصفة افانين الطبيعة التي تسعد لسعادة العشاق وتتألم لعذابهم ، فتنطق الاشجار لتقول انها لن تؤوي الحبيبين تحت خمائل اغصانها ، وفي أحضان ظلها الظليل ...

بذوري كأسنانها وثماري كثديها
فأنا خير ما في البستان وأوداه
في ظلي تجلس الاخت مع اخيها
وقد ثملا من الشراب والحب
وفاح منهما العطر والوجد
حتى تقول شجرة الحديقة محذرة الحبيبين ...
أنا الدوحة الاولى وباكورة الجميع
ولن يتقدم غيري علي والا
سأخرج عن الصمت وأبوح بالسر .
فينكشف الستر وتؤنب الأخت .

ولقد قررت ان شعر الفراعنة كان بسيطاً صريحاً جريئاً وإن لم تكن فيه تلك الشجاعة الغامرة التي ينبض بها شعر الجاهلية . وليس معنى ذلك ان الفرعوني كان جبانا خائراً تهزه النوائب وتروعه الاحداث وتفكك اوصاله ضربات السيف او طعنات الرمح ، ففتوحات تحتمس الثالث ورمسيس الثاني ورعمسيس وحروبهم في شمال افريقيا وآسيا تشهد بما امتاز به المصري من

عدد الهاتف القصصي

•

ستصدر جريدة الهاتف البغدادية عدداً قصصياً خاصاً يحكي الوان القصة بمختلف اساليبها ، وسيكون هذا العدد ممتازاً بمادته ، وطباعته ، واخراجه ، فاحجز نسختك وهداياك منه منذ الان وقبل فوات الفرصة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشجاعة ، ولكنها مع ذلك ليست كشجاعة البدوي الذي عاش في ثورة الصحراء بين الذئاب والأسود ، وفي احضان الطبيعة القاسية ، تلك الشجاعـــة التي هي الى التهور والاندفاع بلا تدبر للعواقب أقرب منها الى الشجاعة الحقة العاقلة التي تميز بهـا المصري القديم ... وقد وجد منقوشاً على لوحة جميلة من الحجر أقيمت في معبد « آمون » بالكرنك وصف لانتصارات تحتمس الثالث وضع حوالى ١٤٧٠ ق . م . وجاء على هيئة مديح وجهه الآله لابنه الفرعون الذي كان يحج للمعبد بعد عودته منتصراً من إحدى غزواته ..

لقد مكنتك من ان تطأ هؤلاء الذين في المستنقعات ،
في حين أن ارض « متن » ترتعد خوفاً منك .
ولقد جعلتهم يشاهدونك كالتمساح ،
رب الرعب في الماء الذي لا يقترب منه .
لقد مكنتك من ان تطأ هؤلاء الذين من الجزائر ،
والذين في وسط المحيط رأوا آثار نقمتك ،
وظهرت عليهم منتصراً وهم كالفريسة .

وفي قصيدة اخرى يترنم الشاعر في انتصار فرعون في معركة قادش فيقول مادحاً واصفاً شجاعته ورعبه الذي سيطر على قلوب اعدائه ..

هذا الذي يفتح أبواب الأسوار	التي احكم رتاجها
والذي يدع معابده تستقبل	قرابينها
وهو الذي يقوي القلوب	لآلاف وآلاف الآلاف
ان الحياة تدب ثانية	فيمن ينظر اليه
هو الذي يقوض اركان ليبيا	ما دام حيا
وهو الذي يسبب الرعب الأبدي	في قلوب المشواش .

وهذه أبيات من حكمة المصريين الاقدمين استمرت من بعدهم في عقل الزمن وفؤاد السنين حتى وصلت الى الاغريـق فنسجوا على منوالها والى العصور الحديثة فاعتبروها الأصول التي ترتكز عليها فلسفتهم وحكمتهم . الأحيـاء يموتون وكل منهم الى ذهاب ، ولن يبقى أحد خالداً على الارض ،فتمتع بحياتك القصيرة واطرب في يومك ولا تحمل هماً .

منذ عهد الأجداد تتلاشى الأجساد وتفنى
والالهة الذين عاشوا في الأزمان الغابرة
يستقرون في اهرامهم ، وكذلك الأشراف
اولئك الذين شيدوا الدور ، لم يعد لديارهم وجود .
ماذا حدث لهم ؟
لقد تعلمت حكم أمحتب وددف صور .
التي يتحدث الناس بها في كل مكان .
كيف حال ديارها ؟
لقد تهدمت جدرانها ، ولم يعد للديار وجود .
لا احد يأتي من هناك ليحدثنا عن اخبارهم .
فابتهج ودع فؤادك ينسى الالام .
واتبع قلبك ما حييت .
ضع المر على راسك وارتد فاخر الثياب ...

أليس فيما تغنى به شاعر المصريين الاقدمين مضمون فلسفة أبيقور الذي دعا بعد ذلك آلاف السنين الى التمتع بمـــلذات الحياة القصيرة ..؟

وأليس في تلك الابيات العريقة الرائعة شبهاً بتلك الرباعيات الخالدة الباحثة عن الحقيقة ، المتعمقة في اقاصي المجهول التي ترنم بها عمر الخيام في القرن الحادي عشر الميلادي ؟

رايت صفا من دنان سرى	ما بينها همس حديث جرى
كأنها تسأل : اين الذي	قد صاغنا او باعنا او شرى .
تعاقب الايام يدني الأجـــل	ومرها يطويك طي السجـــل
وسوف تفنى وهي في كرها	فقض ما تغنمه في جذل .

وهكذا كلما بحثنا في المعابد ، وعلى الاطلال ، وحـــول جدران الاوان ، وعلى قواعد التماثيل وجدنا روعة في التفكير وتعمقاً الى اسرار الحياة ، وتمتعاً بمباهج الحب ، وبحثـــاً عن الحقيقة بين أدغال المجهول ، وايمانا بالاله او الرب او الخالق ، ايا كان اسم ذلك الذي يسيطر على كل شيء ولا يخضع لاحد ، كل ذلك نجده بين ابيات ذلك الشعر العريق الذي نظمه الفراعنة في سهول النيل ، وبين اجمات البردي ، حيث تشقشق العصافير وتغرد طيور بلاد « بونت » وحيث يسري قارب الغاب حاملاً المصري وبجانبه زوجته التي تنظر اليه في حب وهو يصطـــاد الطيور او يغمد حربة في بطن سمكة نيلية كبيرة .

وإن كنت آسفاً على شيء فانما على أن ترجمة ذلك الشعر لم تنقل الا الخيوط العريضة من تفكير ناظميه ومن عواطفهم والـــتي يمكن للعقل ان يتخيل – مؤسساً عليها – كثيراً من الروعة ، والعمق والروحانية ، والايمان ، والبساطة الساذجة المحببة التي هي في الحقيقة السهل الممتنع .

ترجمة الشعر من كتب :
١) مصر والحياة المصرية القديمة تأليف ادولف ارمان وهرمان رانكة .
٢) ادب الفراعنة لسليم حسن .
٣) على هامش التاريخ المصري القديم لعبد القادر حمزة (باشا) .
٤) رباعيات الخيام لأحمد رامي .
٥) التعليق والتحليل والبحث للكاتب .

القاهرة — محمد خزبك

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عام أمس

*

وكأيٍّ شيءٍ
روضتُ صهوةَ كبريائي .
وسألتُ نفسي ،
عما وراء جدار حسّي ،
صمتي ، وحدسي .
وأصابعِ الأيدي التي أزهقن روحي ،
في ليلةٍ
من عام أمسي .

وتسلقتْ عيناي معتقل انطوائي
فرأيتُ ثمةَ كبريائي
ما زال يبني في دمائي ،
قبراً لنفسي
ولكلّ أمسي .

وكأيٍّ فانٍ
عدتُ اتشحت على كياني ،
فطغى على لون الدماء
لونُ العناصر من فنائي
فمضيتُ أحفر دون حسّ ،
قبراً لنفسي ،
ولعام أمسي .

بغداد — صفاء الحيدري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فوق القمم

بقلم رشاد دارغوث

✻

حينما اكتشفت قمة افريست ، خيل لسامي فريد وهو يقرأ النبأ ، ان « بوذا » قد طرق الباب عليه في جماعة من « الرهبان المبشرين » اتباعه . فيهب كي يفتح الباب والعرق يتصبب من جبينه وسائر جسده ، بعد ان اشتدت الحرارة في تموز ، شهر الحب والجمال منذ عهد ادونيس وعشتروت . واذا به وجها لوجه امام « كوتاما بوذا » بلحيته المسترسلة على غير نظام وشعره المعقوص خلف رقبته الدقيقة المستطيلة ، كأنه «طاغور» شاعر الهند الخالد وهو يمد يده مستعطياً ، شأن المبشرين من طائفته ، دون ان ينبس ببنت شفة ، او تبدر منه اشارة تنم عن شعور بالنقص او الضعة .

ويقول سامي فريد غاضباً محنقاً ، شأن الاغنياء المترفين ، كلما ازعجهم فقير معوز بطلب :

— «اف! أفي هذا الحر المذيب تزعجون الناس ، وتتطفلون على ابوابهم وموائدهم ؟ دعونا من فلسفتكم وارحلوا عنا الى .. الجحيم! »

ويبتسم بوذا المتواضع ، ويستمر الرهبان في صمتهم المهيب ، وهم على ما هم عليه من رثاثة في الثياب ، وقباحة في المظاهر ، لا تخفيان ما وراءهما من سماحة في الروح ، وسمو في الفكر . ويقول بوذا :

— مهلاً ! رويدك يا صديقي المحترم! ثم اخبرني بحقك : اذا قدمت طعامك الى فقير يستعطي ، ورفض الفقير صدقتك ، فلمن يبقى هذا الطعام ؟

فيجيب سامي فريد على الفور ، وهو لا يدرك مغزى السؤال :

— وهل هذا شيء يحتاج الى فلسفة او بحث! يبقى الطعام لي !

ويقول بوذا ، وهو لا يتهكم ولا يسخر :

— إذن الا ترى ان شتائمك التي يدور بها لسانك انما ترجع اليك ، ان رفضت انا قبولها ؟ ولكنني لن افعل ابداً يا صاحبي! لان ذلك يحرمني من صديق !

ثم اختفى بوذا وصحبه فجأة كما وصلوا — وانتبه سامي فريد ، فاذا الجريدة التي يطالع فيها خبر اكتشاف قمة افريست ، ما برحت بين يديه ، واذا به ما برح يتفرس في صورة ذلك «التيبتي» الذي وصل اول من وصل الى « سقف العالم » .

✻

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويرتعش سامي فريد ارتعاشة الاعجاب بهذا الفكر الانساني الذي يستطيع في لحظة ، ان ينتقل من شاطىء البحر ودرك المعيشة اليومية ، الى اعلى القمم وذروة الحياة الروحية . فيندى بدنه على الفور ، كمن تجرع كوب ماء مثلج في حر الصيف ، ثم تمر بخاطره هذه الفكرة ، دون ان يتوقف عندها طويلاً :

— اليس بالامكان ان يسمو ذلك الفكر ، باستمرار فيعيش الانسان .. دائماً فوق القمم ؟ كما يعيش الارز شامخ الرأس مرفوع الجبين ، قريباً من السماء ومن الله !

وانتقل سامي فريد في الصحيفة الى حقل الاخبار المحلية .. وهو يعج بانباء الجرائم والجنايات التي يقترفها المتجاوزون على النظام ، سواء كانوا من افراد الرعية او ممن يسنون القوانين ويسهرون على تنفيذها . وقد استرعى اهتمامه هذا الخبر بالذات : « وصل خليل المخلاتي الى قرية .. وهو بائع متجول ،



فاستضاف احد ابنائها . فأكرمه المضيف كل الاكرام ، على جاري عادة الناس في حسن الوفادة . ولما انتصف الليل ، هب خليل المخلاتي من فراشه ، وفتك بضيفه كي يسرق منه مبلغ ثلاثمئة قرش ، وحذاء قديماً ، هي جميع ثروة المغدور . وقد فر الجاني والتحقيق مستمر ! »

ويتمتم سامي فريد :

واذن فان بوذا ورهبانه ، كانوا في ذلك الزمان البعيد، فوق مستوى هؤلاء الناس ، في هذا الزمن القريب ،وان كانوا لم يحملوا ما يحمل الناس من كنوز العلم ، ولا بلغوا ما بلغه هؤلاء من ترف مادي .

ولكن هذه الفكرة ، لم تستقر طويلا ايضاً في ذهن سامي فريد ، الذي انتقل بسرعة الى البلاد الاخرى التي يسود فيها النظام ويرضخ الناس لاحكام القانون طائعين او مكرهين . فيرى الشرطي هناك ينبه بلطف متناه واحداً من المارة الى انه القى في ارض الشارع علبة سكايره الفارغة ، والى ان ذلك مخالف للانظمة ولقواعد النظافة . ثم يسأل الشرطي المخالف بتهذيب لا غبار عليه :

– ومن تكون حضرتك يا سيدي ؟

فيجيب الرجل وهو نادم على ما فعل بقوة العادة :

– انني ... آسف يا سيدي ! واسمي سهيل الباذنجاني !

فيبتسم الشرطي ، وقد صدق ظنه ، ثم يقول :

– عرفت انك غريب .. منذ رأيتك ترمي في الشارع ،ما يجب ان ترمي في الصندوقة هناك ! وارجو ان تتقيد بقواعد النظافة المتبعة عندنا بعد اليوم !

ثم يرى سامي فريد سائق السيارة .. هناك ايضاً يستقبل الركاب بتهذيب مثالي ، ثم يودعهم ، بتحية احترام ، رافعاً عن راسه قبعته ، وهو يفتح لهم باب السيارة ، فلا الفاظ نابية ، ولا شراسة في المعاملة ، ولا هذه السرعة الجنونية التي تسبب اكثر فواجع السير .

ويقول سامي لابنه الذي يدخل عليه في هذا الوقت غاضباً لان ابن الجيران يطلق الرصاص ابتهاجاً بنجاحه في امتحان الباكالوريا :

– الا ترى يا ولدي ان العلم الذي نتعلمه ... لا يكفي !

ويجيب الشاب وهو يتململ :

– وهل من فائدة « للفلسفة » التي تريد لها انت ان تسود عندنا ؟ ويقول الوالد مسروراً بهذ الشك الذي يخالج روح ولده :

– وهل بقي من الانسان منذ اقدم الازمان ، شيء اسمى من « الفلسفة » التي تقيم الحياة على قواعد وتسهر في ضمائر الناس على بقاء تلك القواعد سليمة ؟

ويخيل لسامي فريد ان ما يلتمع في عيني ابنه من نور المعرفة ، انما هو الدليل على اقتناعه ، وارتضائه السير في الطريق السوي الى .. الحياة الانسانية الصحيحة .

*

وكانت الحرب في كوريا تتناهى الى ذروة اشتدادها . فتزج الدول المتنازعة بكل ما لديها من قوات في معمعة الصراع الذي يستمر .. على شكل من الاشكال ، منذ انتهت الحرب العالمية الثانية بانتصار الحلفاء وبدأت الحرب الاخرى بينهم .. للاستئثار بالنفوذ والسيطرة على العالم . وكان ابن سامي فريد من المتحمسين لما يجري في الشرق الاقصى ، برغم المسافات الشاسعة التي تفصل بلادنا عن كوريا . بل بلغت بالشاب حماسته حداً ، اخذ معه يستعد للتطوع في احدى الفرق المحاربة ، متى بلغ الثامنة عشرة . فاقتنى مسدساً لتعلم النيشان، واشترى بندقية صيد لم يطلق منها طلقاً الا للتمرن على اصابة الهدف . وهجر « الكمان » الذي اولع بالعزف عليه وهو صبي ، وصار ينظر الى الكتاب نظرة الناس عامة اليه ، وهو الطالب الذي بنى امجاده ، منذ نشأ على صحبة ذاك الرفيق المختار . واتيح للشاب الصغير سعيد ان يتقن اصول الرماية بالمسدس والبندقية ، في فترة قصيرة ، وهو المتين الاعصاب الهادىء الطباع ، الحديدي البصر . فلم يبق عليه الا ان يتمرس باستعمال الرشاش والرشيش والقنابل اليدوية .

وكانت الاربع السنوات التي تفصله عن اليوم الموعود غير كافية في اعتقاده لاتقان فن الحرب ، والقتل والتدمير . فيقول لابيه ، وهو خلف مكتبه يقرأ او يكتب ، ويستمع الى الراديو وضجيج الشارع ،وزعيق اولاد الجيران ،في وقت واحد :

– هذا توتو ابن جيراننا ، انه لم يبلغ من العمر ما بلغته ومع ذلك فهو يستعمل الرشاش . فقد رأيته امس يطلق خمسين طلقة دفعة واحدة ، ابتهاجاً بفوز مرشح منطقته للنيابة !

فيستدير الوالد نحو ابنه دون ان يترك القلم ، ويقول له وهو يسوي نظارتيه فوق انفه :

– اطلاق الرصاص .. لا يصنع الابطال ! انما يصنع الرجال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قيامهم بالواجب ، ضمن حدود القانون واضطلاعهم بالمسؤولية، ومعرفتهم الحق !

فيقول الشاب وكأنه يتحدى اباه :

« انتم تعرفون الحق والحق يحرركم ! » هذه فلسفة ايضاً .. قال بها « بولس » وعلمتني انت فحواها . ولكن بضعة مسدسات ورشيشات .. تصنع الحق ، لانه هو القوة !

ويبتسم سامي فريد ، كي يحمل ابنه على الابتسام . فلما انفرجت شفتا الشاب ، عن اسنانه اللبنية اللون في اطرافها ، الزهراء عند جذورها ، واطمأن الوالد الى هدوء الثورة في نفس ولده الوحيد ، قال والراديو يعلن توقيع الهدنة، في كوريا بعد انقضاء ثلاث سنوات على نشوب تلك الحرب البلهاء :

— هل سمعت ؟ ان الحق يجد دائماً سبيله الى نفوس الناس، متى وجد الايمان في قلوبهم زاوية شاغرة تتسع له ؟

وارتعش الشاب من اعلى رأسه حتى اخمص قدميه ، وهو يستوعب «فلسفة» ابيه ، بعد ان شك فيها ، وفي كل «فلسفة» ، وقال وكأنه يسدد الى شكه الضربة الاخيرة :

— ولكن .. الذين اعلنوا الحرب .. هذه الحرب وكل حرب ، قوم من .. الكبار ، ولهم هم ايضاً فلسفاتهم .. وقد علمتني ان لكل « فلسفة » وجهاً من الصواب !

ويجيب سامي فريد ، وعيناه بعد ان ازاح عنهما ذلك الحجاب البلوري ، ارق معنى ، واعمق غوراً ، واوسع آفاقاً :

صحيح يا ولدي ! الا ان الكبار.. الذين يسيطرون ليسوا دائماً احراراً في ما يرسمون من خطط ، وما يتبنون من فلسفات وقد نسيت ان اقول لك: ان المسيطرين ليسوا دائماً هم « الفاضلين » اذا صح انهم هم « الكبار » ! فقد حكم المسيطرون على « السيد المسيح » في زمنه ، ولكن التاريخ حفظ اسمه وفلسفته، ونسي اولئك العتاة البلهاء المساكين !

واشرق وجه الشاب بالنور الذي يطفو على وجه ابيه . وخيل اليه انه يرتفع معه .. الى حيث يعيش دائماً .. منذ عرفه وعرف فلسفته في الحياة .. الى « القمم » العالية التي تعود سامي فريد ان يتسلقها . فاذا بلغ يوماً احداها تاق الى بلوغ ما فوقها وراح يستعد لارتقاء تلك القمة ايضاً ، بهمة لا تعرف كللاً ، وعزم لا ينثني امام صعوبة — فكأنه ذلك « التيبتي » البوذي الذي ما ارتاح له بال قبل ان يبلغ سقف العالم !

*

ويتابع سامي فريد كلامه ، وكأنه يقرأ في نفس ولده ما يجول فيها :

— انني لا اعتقد بأن للحياة سقفاً ... كقمة افريست ! الحياة لا تتناهى في تطورها ، وكذلك قممها ... لا قمة تنتهي عندها ! ويوم تبلغ يا ولدي في تطورك مستوى تعتقد معه انك قد جاورت القمة ، هو اليوم الذي تنحدر فيه الى اسفل دركات الذات الانسانية ... الى هاوية الاثرة والغرور .

ثم يستدير سامي فريد مرة ثانية، ولكن ليعود الى كتابه، فيضع نظارتيه على عينيه ، والراديو يعلن تفاصيل كارثة الطيران الاخيرة — في جو من الحزن على الضحايا الذين فقدوا، مذ فقدوا ايمانهم بالحياة، فاستسلموا للترف وللضعف الذي يستتبعه — ويقول المذيع بنبرة شاب مؤمن بجدوى الجهاد في سبيل المثل العليا :

— اما الام الشابة ... فقد وجدت نفسها تغوص فجأة في لجة الماء ، هي وابنتها الرضيعة التي تحملها فوق ذراعيها . فما جبنت الام الحسناء ولا استسلمت ، بل تعرت وعرت ابنتها من كل ما يعيق الحركة في الماء ... واخذت تسبح باتجاه ضوء المنارة البعيدة ... المجاورة ! تحمل فوق الماء ابنتها الوحيدة كما تحمل في قلبها ايمانها الواعي ! وفي عضلاتها قوة الايمان بالحياة ! وما هي الا ثلاثون دقيقة كانت اطول من دهر ... حتى أنقذ حارس المنارة الام ومعها ابنتها ، وهما على آخر رمق. ولكن البسمة كانت لم تبرح تزين ثغر الام كما يزين الطهر وجه الفتاة الصغيرة .

حينئذ تمتم سعيد وهو يحدج أباه بنظرة احترام وتقديس :

— « وهكذا ينجو من الموت من يؤمن بالحياة ويستعد لها، فيعيش بايمانه فوق القمم ... ولو كانت من لجج البحار » .

رشاد دارغوث

انتم الشعراء

لامين الريحاني

الكتاب الذي اثار ضجة كبرى

اطلبه من جميع المكتبات ومن

دار الريحاني

للطباعة والنشر — باب ادريس — بيروت

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابو العلاء المعري ومشكلة الزمان

بقلم ابراهيم شكر الله

٤

°°°

الموقف الطفولي في صور المعري الشعرية

في الصور التي تجتمع حول زمن ابي العلاء تبين شخصيتان لا تفتآن تعاودان الظهور على نحو ملح في ثنايا شعره جميعاً . الاولى للدنيا في ثوب امرأة والثانية للزمن في ثوب رجل . اما المرأة فرائعة الحسن «النهار محياها والشمس جمالها والليل شعرها الفاحم والثريا والسمكين شيبها الناجم فيه » .

كعاب دجاها فرعها ونهارها   محيا لها قامت الشمس بالحسن

وهي تتزين للرجال — وللشاعر خاصة — في ثوب عروس :

سباك الله يا دنيا عروساً   فكم اوجدت لي شما بشمع

ولكنها عروس تخفي الغدر ولا تمكن رجلاً منها بل هي تقتل ازواجها ليلة العرس .

ولو كانت الدنيا عروساً وجدتها   بما قتلت ازواجها لا تزوج

وكذلك :

انما دنياك غانية   لم يهنىء زوجها العرس

وهي على جمالها لها وجه آخر قبيح . فهي « ام دفر » اي المنتنة . واذا كان الرجال لا يقربونها فذلك لانها طامث لا يستقيم نكاحها لرجل :

وجدت دنيانا تشابه طامثاً   لا تستقيم لناكح اقراؤها
هويت ولم تسعف وراح غنيها   تعبا وفاز براحة فقراؤها

وهي ذات صلف ، عابسة الوجه ، مكفهرة الاسارير :

يفنى الزمان وانفاس الأنام له   خطاهن الى الاجال يزدلف
وام دفر فروك وافتت صلفاً   منى وكان جزاء الفارك الصلف

وكما تجمع بين الجمال المفرط والقبح الذميم فكذلك موقف الشاعر العاطفي منها متناقض يجمع كذلك بين الحب والكراهية ، الاقبال والعزوف .

وكم ضحكت اليا وهي عابسة   ثم افتكرت فزال الحب والكلف

وكذلك :

وام دفر فتاة سوء   تخبؤني في ثرى مهال
مرسلة غارة بخيـل   قد غنيت عن هب وهال
وجدت حبي لها قديماً   وقد تبينت مقتها لي

وفي بعض شعر المعري نرى هذه الغانية التي يسعى الشاعر لنكاحها فلا يستقيم له الامر ،تستحيل — على النحو الذي يحدث في الاحلام — الى امه بكل ما يصحب هذا التحول من دهشة واحساس بالفزع والاثم العظيم .

وهي على هذا ام مسيئة مفرطة :

غدت امنا الدنيا الينا مسيئة   لها عندنا من كل ناحية وتر

وكذلك :

بئست الام للانام هي الدنيا   وبئس البنون للام نحن
فسد الامر كله فاتركوا الاعراب ان الفصاحة اليوم لحن

وكذلك :

خسست يا امنا الدنيا فأف لنا   بني الخسيسة اوباش اخساء
وقد نطقت بانواع العظات لنا   وانت فيما يظن القوم خرساء
يموج بحرك والاهواء غالبة   لراكبيه فهل للسفن ارساء
اذا تعطفت يوماً كنت قاسية   واذا نظرت بعين فهي شوساء
نالوا قليلاً من اللذات وارتحلوا   برغمهم فاذا النعماء بأساء

وهي الام والعروس معـاً فكيف الهرب من هذ المركب القاتل :

يا ام دفر لحـاك الله والدة   منك الاضاعة والتفريط والسرف
لو انك العرس اوقعت الطلاق بها   لكنك الام هل لي عنك منصرف

والموقف الاوديبي الذي تمتزج فيه شخصيتا الزوجة والا على غاية وضوحه وافصاحه في الابيات التالية :

رأيت بجنح في الزمان حلوكا   وللشمس منها مشرقاً ودلوكا
خطبت الى الدنيا بجهلك نفسها   فلم تستطع فيه اردت سلوكا
وهل ينكح المرء الموفق امه   ولو اصبحت بين الرجال هلوكا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اما الشخصية الثانية من صور المعري فهي للزمن نفسه. ويتمثله المعري في صورة رجل اعجم فظ فيقول :

وجدت الزمان اعظم فظا — وجبار في حكمها العجماء

وكما ان الدنيا امنا فان الدهر ابونا :

والعالم ابن والدهر والده — نجل غوى ووالد غدر

وكذلك :

والدنا الدهر به طيشة — فليس فيه من بنيه حليم

ومن امثلة تمثله للعلاقة العدائية بين الاب والابن بيته المشهور :

هذا جناه ابي علي — وما جنيت على احد

وكذلك هذه الابيات :

على الوالد يجني والد ولو انهم — ولاة على امصارهم خطباء
وزادك بعداً من بنيك وزادهم — عليك حقوداً انهم نجباء
يرون اباً القاهم في مؤرب — من العقد ضلت حله الارباء

بل اننا نرى الموقف الطفولي عند المعري يستعاد في اكمله في تمثل اخ واخت في موقف جنسي واضح الدلالة :

وام دفر لعمري شر والدة — وبنتها ام ليلى شر مولودة
فاجلد اخاك عليها ان الم بها — فانها اخذت واللب مجلودة

وهذا الفزع من الفسق بالمحارم واحساس الاثم العظيم المرتبط بهذا الأمر بل الاحساس بان هذه المضاجعة الآثمة هي اصل جميع الشر الذي يغشى وجه العالم لتفصح في يقين ما بعده يقين الى منابع الانحراف النفسي الذي دفع المعري الى موقفه الانتحاري من الحياة وقبوله المحابس ودعوته الى اعتناق مذهب الموت ومن هذا قوله :

اذا ما ذكرنا ادماً وفعاله — وتزويج بنتيه لابنيه في الدنا
علمنا بان الخلق من اصل ريبة — وان جميع الناس من عنصر الزنا

كما يقول :

لا تجلسن حرة موفقة — مع ابن زوج لها ولا ختن
فذلك خير لها وسلم للانسان ان الفتى من الفتن

في جميع هذا نرى موقفاً طفولياً صريحاً يملأ فيه الاب والام حياة الطفل ويشيعان فيها مختلف المشاعر والاحاسيس المتناقضة. ورغم ان هذه الصور قد اسقطت على معان بعيدة مثل الدنيا والدهر، والبس الاب والام اثواباً غريبة سعى فيها العقل اللاواعي الى اخفاء الملامح الحقيقية والى الالغاز والتنكير، على نحو ما يفعل في الاحلام، فان التناقض الوجداني، والتحول المفاجيء في الصورة من جمال خلاب الى قبح منفر، ومن حب الى نفور وعزوف، والى اقتران رائحة الطيب برائحة النتن ـ مضاف الى ذلك كله هذا الفزع والخوف المستتر المتصل من الفسق بالمحارم، وتلك الصورة المؤرقة للزوجة وزوجها يهم بها حتى اذا شاهد وجهها تبين انها امه.

جميع هذا لا يدع مجالا للشك في اننا هنا ازاء موقف اوديبي صريح غاية الصراحة يجزم به ما نعرفه عن حياة المعري من انحرافات واتجاهات انتحارية تفصح اننا ازاء شخصية عصفت بها انواء نفسية عارمة.

العقدة الاوديبية

ان القصة الاوديبية هي جوهر السيكولوجية الفرودية، والاساس الاول عندها لجميع انواع العصاب والاضطرابات النفسية وهي تقول ان الطفل يولد ويقطع حبله الصري الذي يربط وجوده بوجود امه في المرحلة الجنينية، ولكن يظل بينه وبينها حبل صري من نوع آخر. فحياته مرهونة بحياتها وطعامه ولذاته ومطالبه البيولوجية جميعاً مستمدة منها مرتبطة بها. وهكذا تنشأ بينه وبينها علاقة « ركونية » اي اعتمادية وطيدة تتجه فيها الطاقة الجنسية (الليبدو) للطفل باكملها نحو امه.

وهذه الجنسية الاولى عند الطفل يرجعها فرويد الى ذكريات للعنصر البشري عن زمن سحيق في القدم، قام فيه اب القطيع البشري بالاستحواز على نساء القبيلة جميعاً، واخصاء من تطاول من ابنائه على منازعته احدى هؤلاء النساء. ومن ثم كان ذلك الخوف المستتر المتصل بين الاطفال من الأخصاء في الاجيال المتعاقبة. ويطلق فرويد على هذا التنافس مع الاب على الام اسم « الموقف الاوديبي » نسبة الى الاسطورة التي جاءت في التراجيديا اليونانية « الملك اوديب » وهي التي يقتل فيها اوديب ـ على غير علم منه ـ اباه ويتزوج من امه. فاذا اجتاحت الاوبئة طيبة جاء النبأ ان هذا هو قصاص الالهة للفسق بالمحارم فيثلم اوديب عينيه، وقد استبد به ندم عظيم، وتنتحر امه.

وهذا التعشق للام وكراهية الاب والكيد له على نحو لاواع مرحلة تستغرق الطاقة الجنسية (الليبدو) في الطفولة، حتى اذا تخطاها الطفل ونما، انطلقت من عقال هذا الموقف الضيق، وتدفقت في موضوعات اخرى للحب.

بيد ان هذا الانطلاق لا يتم في حالات العصاب والذهان حيث يقف النمو عند مرحلة الارتباط بالام (او بالاب بالنسبة للبنت) وعدم تجاوزها الى ما بعدها. وقد يبلغ هذا الارتباط المرضي حداً من القوة لا يستطيع معه الفرد ان يدخل في علاقات جنسية ـ او حتى اجتماعية ـ طبيعية او ان يتكيف تكيفاً سويا

مع محيطه . بل يظل اسير هذا الموقف الاوديبي لا يستطيع منه فكاكا .

وفي المغائر المظلمة لهذه العقدة الاوديبية تحتدم العواطف المتنافسة او ما يطلق عليه فرويد التناقض الوجداني ambivelence وهو تجاور موقفين وجدانيين بالنسبة للاسرة احدهما سلبي والثاني ايجابي اي شحنتين احداهما الحب والثانية البغضاء وذلك على نحو متداخل وفي صورة من مثل التناقض الذي يقول فيه المسيح « من يخلص نفسه يهلكها[1] » او عبارة اوسكار وايلد « الناس جميعاً يفتكون بالاشياء التي يحبونها » . وليس من يجهل ذلك المزيج العجيب من الحب والكراهية من السلبية والعدوانية الذي تصنع منه خلائط الحب .

على أنه اذا كان فرويد يعيد اصل هذا الموقف الاوديبي الى ذكريات للجنس البشري قائمة في اول الزمان في اسطورة الذكر المتسلط ابو القطيع البشري ، والى ميول بيولوجية اصيلة في الانسان ، فان بعض مذاهب السيكولوجية المعاصرة لا ترتضي مثل هذا الفهم ، وما ينطوي عليه من القول بان الموقف الاوديبي غريزي تحفل به كل نفس بشرية بلا استثناء مهما اختلفت الثقافات وتباينت الاهواء والمشارب .

فيقول كاردنير[2] ان القصة الاوديبية والعقدة التي تسببها في افراد المجتمع المعاصر لا علاقة لها بالماضي السحيق الا بقدر ما تتشابه المنظمات الاجتماعية الحالية وتلك التي سبقت قديما نشأة هذا الموقف الحافل بالازمات النفسية . كما ينكر كاردنير ان العقدة مستترة في لفائف اللاواعي العنصري ويراها نتاج نوع خاص من التنظيم الاسري الابوي يؤثر تأثيراً خاصاً في التكوين البيولوجي للانسان . ويقول اننا اذا غيرنا النظام الاجتماعي وما يرتبط به من مناهج خاصة في التفكير والسلوك قام تشكيل جديد « للانا » اما ان تختفي فيه القصة الاوديبية اطلاقاً ، او تقوم فيه رواية اخرى للقصة الاوديبية تحمل طابع الظروف الخاصة التي تسود هذه الثقافة الجديدة .

طفولة ابو العلاء

وعلى هذا فلا مفر من الرجوع الى طفولة ابي العلاء لتبين كيف كانت علاقته بوالديه وموقفه منهما . ورغم انما بلغنا عن تلك الفترة من حياة المعري قليل لا يشفي غلة ، فهو على كل حال كاف لكي نكون صورة باهتة ، تضم المعالم العامة دون التفاصيل ، لهذه الطفولة الفذة الفريدة .

يصف الدكتور طه حسين في كتابه « ذكرى ابي العلاء » فساد نظام الاسرة في زمن المعري وما اجتمع عليها من اسباب الوهن والانحلال نتيجة التسري وتعدد الزوجات فيقول : « فان المرأة التي ترى زوجها يعدل بها زوجا اخرى او يؤثر عليها أمة من الاماء يشق عليها ان تخلص له او تصطنع الامانة في حبه فلا بد ان يقع سوء الظن فيسوء حكمه عليها ويفسد رأيها فيه . فاذا اضفت الى ذلك ما يقع بين الضرائر من النفور والضغينة وما يتأثر به الابن من الدفاع عن امه والانتصار لها علمت كم يكون عدد الاسباب التي اجتمعت على افساد الاسرة وتشويه خلقها »[1]

وعلى هذا فيجب ان نعد انفسنا من اول الامر لموقف طفولي شاذ تشيع فيه الفرقة واسباب الخلاف ويضطرب فيه الطفل بين والديه ، ويرغم فيه اخيراً على ان ينحاز الى جانب امه ، اما انتصاراً لها او التماساً في كنفها لأمن لا بد ان يضطرب حبله في بيت يموج بالاماء والضرائر اللواتي يحملن لبعضهن البعض النفور والضغينة .

فاذا علمنا بعد هذا ان ام ابي العلاء كانت من اسرة من كبار اسر حلب اسمها آل سبيكة عرفت بتولي مناصب القضاء وبحب العلم والنبوغ فيه وكثرة الرحلة وجوب الافاق وان امه لا بد ان كانت على قدر من الثقافة والتفتح للعلم والشغف به ، وان أباه لم يكن كذلك ولم يعرف عنه لا كلف بالعلم ولا اهتمام به — تبينا اسبابا تعمل على تعميق الموقف الاوديبي وارهافه وتبقى تلك العلاقة « الركونية » بين ابي العلاء وامه قائمة متوطدة حتى بعد تجاوزه سن الطفولة وانتقاله الى مرحلة الدرس والتأمل ومعالجة الشعر .

ويكاد الدكتور طه حسين ان يلمس هذا الموقف الاوديبي ويشير اليه صراحة فيقول : « ولا بد لنا ان نلاحظ ان رسائل ابي العلاء ، ولزومياته وديوانه المعروف بسقط الزند تخلو كلها من ذكر اسرته لابيه الا ما كان من رثاء والده بينا تستغرق اسرته لامه من ديوانه ورسائله مقداراً غير يسير » .[2]

بل اننا نرى في رثائه هذا لابيه ما يدل دلالة واضحة على ذلك التناقض الوجداني الذي اسلفنا الحديث عنه . فليس ما

(١) مرقس ٨ : ٣٥

(٢) Kardiner : The Individual and his Society

(١) تجديد ذكرى ابي العلاء ص ٧٨ (٢) المؤلف السابق ص ١١٦

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يحرك أبا العلاء الحزن الدفين او الالم الطاغي وانما احساس بالرهبة يتميز به الموقف الاوديبي عادة. كيف يرد هذا الرجل الجليل الحوض في زحمة العطاش ؟ كيف يكون في موقف الحشر الرهيب وفزعة القيامة ؟ هل يتناكب مع المتناكبين ويتدافع معهم وينضو عنه وقاره ؟

الا ليت شعري هل يخف وقاره اذا صار احد في القيامة كالعهن
وهل يرد الحوض الروي مبادراً مع الناس ام يأبى الزحام فيستأني

هذا بينما يقول في امه البيت التالي الذي يفيض بالحنان ويشيع في ثناياه دفء السكينة والامن التي يجدها الطفل في اعطاف امه:

سقتني درهماً ودعت وباتت تعوذني وتقرأ او تسمي

على انه لا الفساد الشائع في الاسرة على زمن المعري ولا ارتباطه الثقافي الروحي بامه يكفيان وحدهما لبيان اصول الموقف الركوني القائم في نفس ابي العلاء. بل يجب ان نتلمس اسبابا اقوى من هذا واكثر تميزاً. والبحث عنها في الواقع لا يحتاج — في حالة المعري — الى كبير عناء. وهو لا شك قائم في اول ما يطالعنا عند النظر الى المعري في عاهته الكبرى التي كانت المحور الذي دارت حوله حياته وشخصيته وتفكيره.

ان أبرز نتائج العمى هو التقيد في المقدرة على الحركة وبالتالي الاعتماد على مساعدة الاخرين والركون اليهم. فالاعمى لا يستطيع ان يتحرك بنفسه على نحو يستطيع معه ان يغير محيطه ويفسح لنفسه مجالا للملاحظة والنشاط. وهكذا فهو — بالاضافة الى تقيده في مجال المشاهدة — مقيد كذلك في مجال الخبرات من ناحية عددها وتنوعها. وموقفه من الحياة يتسم على وجه العموم بالسلبية.

فاذا ما نما الطفل الاعمى وتخطى مرحلة الرعاية المنزلية وجوبه بمشكلة التكيف الاجتماعي والاقتصادي مع عالم المبصرين. فمثل هذا القيد قد يحمل تعقدات جديدة، وقد يصيبه بالفشل في هذا التكيف مع العالم. مما قد يرتد معه الاعمى — غالباً — الى مرحلة «الركون» والاعتماد التي كانت تتميز بها طفولته الاولى لا يتخطاها فيظل بهذا اسير الموقف الطفولي الاول، ويظل امضى اسلحته وانجعها في معالجة العالم الخارجي سلاح «الركون» هذا. وهو سلاح مفلول يرتد على النفس البشرية بانواع العصاب المختلفة واختزان المتناقضات في متاهات النفس واعماقها التي لا سبيل الى حلها الا اذا قبل الاعمى عاهته قبولا واقعياً غير مبالغ فيه فاعترف بها وادركها في حدودها الحقيقية دون افراط في تصور اهميتها او انتقاص من خطورتها. ومهما يكن نوع الاستجابة التي تصدر عن الاعمى بالنسبة لعاهته فلا شك في عمق احساسه بالحرمان والكبت والضياع.

وعند تأمل حياة ابي العلاء لا مفر من ان نتخيل أبا العلاء اسير الموقف الركوني الاول داخل اسار القصة الاوديبية لا يستطيع عنه تحولا ولا انصرافاً.

خصائص الموقف الركوني

ان الموقف الركوني ينبثق في منشئه عما يحيط الطفل في سنيه الاولى من المخاوف والوان القلق نتيجة لعجزه واحساسه بحدود موارده ومقدرته. ويعبر هذا الموقف عن نفسه في الحاح متصل من جانب الطفل في طلب الرعاية والحدب والتأييد. وهذه الركونية تصبح في الحالات المتطرفة رغبة في ان يتولى الشخص الذي يركن اليه الطفل جميع التبعات المتصلة بحياته ورفاهيته. وهذا يستتبع تحميل الاب — الذي يصبح غالباً موضع الركون — قوى ضخمة، فهو عظيم القدرة بل لعله كامل القدرة، مستطيع لكل شيء. ويقترن بهذا التعظيم للاب، او من يقوم مقامه عادة، تضاؤل في شخصية الطفل وتضعضع ينتاب وجوده جميعاً، فيصبح دوره خدمة الاب والسعي لارضائه وقبول الوان الحرمان والمذلة المختلفة، لعل فيها زيادة في استرضاء الاب، استرضاء يراه الطفل، في منطقه الفريد وسيلة لازمة لكفالة ما يتوهمه من رعاية وحماية لا تستقيم الحياة بدونها.

وعلى هذا فالموقف الركوني يبدأ وهو يعبر عن حاجة طبيعية وضرورة بيولوجية عند الولادة لا تتيسر الحياة البشرية بدونها. اذ ان الطفل البشري يولد وهو اشد انواع الخليقة عجزاً وحاجة للرعاية. بل انه — بينما لا تكاد الحيوانات الدنيا تخرج الى الوجود حتى تأخذ في ممارسة جميع وظائفها العضوية والغريزية على نحو قريب من الكمال. يولد الطفل البشري وهو لم يكتمل نموه بعد، وخاصة فيما يتصل بالجهاز العصبي المركزي الذي يظل حتى قرابة الشهر الثلاثين، والمسالك التي تربط بين العمود الفقري وبين المخ (وهي التي توجه الحركات الارادية) عاجزة عن العمل. ومعنى هذا ان الانسان يخرج الى العالم وهو اشد انواع الخليقة عجزاً، وحاجة الى الرعاية والحدب والحماية.

ولكن هذه الضرورة البيولوجية قد تصبح منهجاً مضطرباً تنهجه النفس البشرية متى وقفت عندها لا تريد ان تتخطاها الى ما توجبه دواعي النمو السوي من ركون الى النفس واعتماد عليها. وقد يحدث هذا التوقف في النمو نتيجة فزع من تبعات

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

الاستقلال الذاتي وخوفاً من اثقال الحرية او لعجز اصيل في النفس نتيجة عاهة كما في حالة المعري او لهذه الاسباب جميعاً. عند ذاك ترتد النفس الى الموقف الركوني الذي ثبت نجاحه وصلاحيته كاسلوب تكيف مع الحياة الخارجية وتتشبث به تشبث الفزع المستميت، وتزور عن العالم الخارجي وتعزف عن اقامة علاقات معه، مكتفية بالعلاقات الاولى الوطيدة الناجحة مع الاب والام، طمعاً في ان تظل هذه العلاقة وهي تمد، ما كانت تمده دائماً في سني الطفولة الاولى، من ظل وارف من الحماية وارضاء الرغبات. بل ان العصابي (اي المصاب بعصاب neurosis) ليتوقع اكثر مما كان يتوقعه في الموقف الطفولي فيضفي على موضع ركونه — الاب او من يقوم مقامه — قوى سحرية خاصة ويتوقع منه ارضاء جميع ما يجول في نفسه من رغبات. وهذه القوى السحرية التي يودعها الطفل ابوه او امه تصدر عن منطق خاص بالطفولة المبكرة.

فان الطفل — في اول مراحل حياته — لا يحس بعجزه. بل يحس على النقيض احساساً غريباً فريداً بانه انما يسيطر على العالم. وذلك لان جميع رغباته، وحاجاته البيولوجية لا تكاد تطفو الى سطح وعيه، حتى يراها وقد اجيبت على نحو شبيه بالسحر. ولنتصور الوضع على النحو التالي: تتناوب على الطفل في طفولته المبكرة حاجات ومطالب محدودة. وهذه تعرب عن نفسها في الطفل بقيام توترات يحسها الطفل ولا يدري كنهها فيعبر عنها صوتياً بالصراخ. وعند ذاك يحدث تغير في العالم الخارجي يتم به ارضاء حاجات الطفل وزوال هذه التوترات وهو يحس كأن هذا التغير انما يحدث من تلقاء نفسه، استجابة لما يشيع في وعيه من رغبات. ومن ثم كان ذلك الاحساس الذي تتميز به الطفولة الاولى بالقوة السحرية والذي طالما جابه المحللين النفسيين في عياداتهم.

وهذا الاحساس بالقوى السحرية لا يلبث ان يختفي عندنمو الطفل وادراكه لعجزه وحاجته الى استكمال هذا العجز عن طريق الركون الى امه وطلب رعايتها وحبها وهو في الواقع لا يختفي وانما يهبط الى الاعماق الخفية للنفس ويصبح من عدة الطفل واساليبه في معالجة العالم الخارجي التي قد يرتد اليها اذا اصابه الفشل فيما يسعى الى تعلمه واتقانه من اساليب جديدة يأتي بها نموه المطرد واتساع رقعة عالمه.[1]

فالعصابي يحس بالتوتر الناتج عن الحاجة والرغبة. ولكنه كذلك يعلم عجزه وعدم قدرته على ارضاء هذه الحاجة او تلك الرغبة. وعلى هذا فبدلا من قبول العجز يتحول الى شخص آخر يطلب منه ارضاء هذه الحاجة بعد ان يضفي على ذلك الشخص الاخر ما كان يضفيه على نفسه في طفولته المبكرة من خصائص سحرية. وهذه حالة اشد ظهوراً في اصابات البارانويا فالمصاب بالبارانويا لا ينظر الى موضع ركونه باعتباره شخصية منفصلة بل باعتباره امتدادا لشخصه. ففواصل « الانا » منهارة والحدود عنده متداخلة. وتقوم العلاقة بينهما على اساس توقع ان يصير موضع الركون اداة مسيرة طيعة لاجابة وتنفيذ هذه الرغبات وتضخيم احساس العظمة الذاتية.

وموقف الركون بجميع هذه الخصائص يمر خلاله الطفل العادي حتى يستقيم عوده ويصبح الموقف آداة غير ناجحة في معالجة العالم الخارجي فيتحول الطفل عنه الى اساليب تكيفية اخرى ويكتشف وسائل لارضاء مطالبه. فاذا مارسها ونجحت امتلأ ثقة بنفسه واعتداداً بها وسار قدما في طريق النضوج. ولكنه ان مارسها واخفقت او اذا غلبه الاشفاق والخوف — لتدخلات طارئة او نواهٍ اجتماعية معينة او عجز جسماني. على نحو ما هو مشاهد عند ابي العلاء — فلم يحاول ممارسة المهارات الجديدة التي يأتي بها نضوجه الجسمي ارتد الطفل الى اسلوب الركون والسيطرة السحرية وظل في اسارها وحط بالانا عجز بالغ يعيق نموه وازدهاره.

واهم خصائص هذا الموقف الركوني الباثولوجي التضخيم في عظمة وقدرة موضع الركون الذي يكون اول الامر هو الاب ثم يسقط بجميع ما يجتمع حوله من شحنات عاطفية متناقضة على الله، او الزمن الذي يحل محل الله، كما هو الامر عند ابي العلاء.

يقول رادو [1] « هذا الاسقاط للقدرة الشاملة على الاب تستهدف ان يستخدم الاب قواه استخداماً خالصاً لصالح الطفل ونفعه. وهكذا تقوم طبيعة احساس الامن الذي يتلمسه الطفل ونفعه. وهكذا تقوم طبيعة الطفل في هذه الفترة على اساس ان العامل المنفذ ليس داخل الذات بل في مكان خارج عنها. والشخصية الركونية تقيم مثل هذه العلاقة في صلتها بالله والملك او بالزعيم وقد استبد بها امل اعمى في ان القوة التي اودعها فيهم واحاطها بهم ستستخدم لصالحه ومنفعته هو وحده ». (يتبع)

القاهرة — ابراهيم شكر الله

(١) Dr. B. Adams : Lectures at A. U. C. 1953

(١) Rado : unpublished lectures

خواطر يتيم

*

أبي .. لا يزال .. ولكنه طوى ظله فاحتواني الهجير
وأمي .. ماتت .. وكنت هنا أعيش بحلم .. عريض.. كبير
ولما .. مضت .. في ركاب الردى ولم يستشرني .. لأني صغير
تحديته بقوى العنفوان وكفكفت دمعي بكمي القصير
وقلت أبي سيكون أبي وأمي .. وظلي .. ونبعي الغزير
ولما رجعت تلمست .. أمي وناديت .. لكنها ... لم تجب
لقد جئت من سفري مرهقاً وودعت دنياي .. دنيا الكتب
ألم تسمعيني ، ألم تسمعي نـدائي ، وصوتي الذي ينتحب
ولما سئمت .. وبح النداء ، عدوت لابحث في كل درب
وأبحث في الغرف الخاويات ، ملامحها .. ها هنا لم تغب
وكان السكون وكان المساء ، وكان أبي جالساً مكتئب
وكنت أنا في الظلام المخيف أجول بعينيّ في بيتنا
فأبصر اشياءها في الرفوف ، أرى كل شيء لها .. ها هنا
فأصرخ عودي .. ألم تبصري لقد عدت من سفري .. مذعنا
ستأتي ، سترجع .. لا .. لن تطيق ، فراق ابي ، وفراقي أنا
ستحضنني ، ستداعب رأسي ستذرف أدمعها .. مثلنا
ستسألني هل رجعت إلي ؟ لتغمر ليلي بفيض السنا
ومرت ليال .. ولما تعد ، لقد خاب مسعاي .. مات الأمل
لقد ذهبت في الطريق الطويل طريق الفناء طريق الأزل
ألم تنتظرني أنا طفلها أتتركني عند سفح الجبل
أتتركني في الطريق المخيف أسير بلا هدف .. او مثل
ومن حولي الغاب ، غاب الحياة ، أسير فيثني خطايا الوجل
أنام فتغفو بقلبي الدموع واصحو فأبصرها تشتعل
ولما انتهت وفتحت عيني رأيت الهموم .. على منكبي
وأبصرت نفسي كطير غريب يخاف الطيور ذوي المخلب
واعرض عني صحبي الكثار وأعرض اهلي .. حتى أبي
وصرت كغصن نما مفرداً ففي قلبه وحشة السبسب
يرى نفسه لعنة في الفضاء ، وإن لم يجدف ، ولم يذنب
ولكنه .. وانا مثله ... يرف على قفره .. المجدب

القاهرة — كيلاني حسن سند

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خلاصة تاريخ فكر

تأليف سومرست موم

تلخيص سليمان موسى

تمهيد

انا لا اسجل هنا تاريخ حياتي ولا ذكرياتي وخواطري ، وليس ذلك في مقدوري لو حاولته ، لانني ضعيف الذاكرة كثير النسيان . انما انا احاول هنا ان ارتب افكاري حول الموضوعات التي شغلتني وحازت اهتمامي طيلة حياتي . وقد كان موضوع هذا الكتاب يلح علي منذ زمن ، وكنت دائماً اؤجل كتابته الى فرصة اخرى حتى وصلت الى حالة نفسية لم يعد التأجيل معها ممكناً . وها انا ارى معاصريّ يقضون نحبهم واحداً بعد آخر وصرت اخشى ان يصلني الدور قريباً ، ولذا تراني اشرع في الكتابة حتى لا اموت وفي قلبي غصة منه . حتى اذا فرغت منه قابلت المستقبل بهدوء واطمئنان ، واستطعت ان افعل ما يروق لي في السنين الباقية .

انني هنا اكتب كشخص ذي اهمية ، والواقع انني كذلك بالنسبة لذاتي ، بل انا اعظم انسان في هذا العالم ، هذا مع العلم انني اذا اخذت المسألة من وجهة نظر مجردة ، أيقنت ان لا اهمية لي مطلقاً بالنسبة لهذا الوجود .

وعندما بدأت الكتابة الفيت نفسي مسوقاً مع تيارها انسياقاً طبيعياً ، ووجدت الكتابة من السهولة واليسر كالنفس الذي اتنفسه . وفي هذا نوع من الغرابة لأنني نشأت في عائلة يحترف رجالها القانون ما يزيد عن مئة عام .

نشأتي

توفيت والدتي وانا في الثامنة من عمري ، وتوفي والدي وانا في العاشرة ، وكان والدي يعمل محامياً للسفارة البريطانية في باريس ، وعندما تزوج والدتي كان في الاربعين من عمره بينما كانت تصغره بعشرين عاماً ، وبقدر ما كانت هي جميلة جذابة كان هو دميماً بشعاً .

واصيبت والدتي بالتدرن الرئوي ، ولا ازال اذكر اسراب الأتن امام منزلنا حتى يؤخذ منها الحليب ، اذ كان الاطباء يعتقدون يومذاك ان حليب الحمير هو افضل ما يداوى به هذا الداء .

وارسلني أهلي اولاً الى مدرسة فرنسية ، ثم درست بعد ذلك على يد قسيس انجليزي ملحق بالسفارة ، وكانت طريقته في التعليم ان يجعلنا نقرأ اخبار الجرائم من احدى المجلات . ولا ازال اذكر الرعب الذي كان يتملكني عند قراءة تفاصيل حوادث القتل البشعة ، وربما كان هذا سبب كراهيتي للمدارس ، ونشأ عنه انني لم اتمكن من تعلم الانجليزية في مدرسة نظامية . وفي بداية امري بالكتابة كنت اقع في اغلاط انشائية ونحوية كثيرة .

لم اكن سعيداً في مدرسة كانتربري التي ارسلني عمي اليها بعد وفاة والدي . وعندما بلغت الثالثة عشرة من عمري انهيت الدراسة الابتدائية ثم اصابتني علة اضطرتني الى الاستشفاء في جنوبي فرنسا وبعد عودتي اقنعت عمي بان يسمح لي بالذهاب الى المانيا لأدرس على نفسي فيها المناهج التي تؤهلني للانتظام في مدرسة

The Summing up - by Somerset Maugham.

مؤلف هذا الكتاب « الخلاصة » هو عميد الروائيين الانجليز المعاصرين والمؤلف المسرحي الكبير ، وهو اليوم يدلف الى السنة الثمانين من عمره . وهذا الكتاب هو بالاحرى تاريخ لفكر الكاتب اكثر مما هو تاريخ لحياته . وما اجمل مطالعته في لغته الاصلية لمن يجيدونها ، اذ هو تحفة ادبية رائعة . وقد اشتهر اسلوب موم بسلاسته ومتانته . اما في هذا الكتاب فقد بلغ ارفع درجات البيان ولا اجد في وصف طلاوة اسلوبه اكثر من ان اقول انه شديد الشبه باسلوب ابن المقفع في كليلة ودمنه . ولقد حاولت في هذا التلخيص ان اعطي فكرة عامة عن آراء المؤلف ، واكتفيت بالاشارة الى ما يهم القارىء .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

كامبردج ، واظن ان عمي لم يكن كثير الميل الي ، ولذا فلم يتردد في السماح لي ، خصوصاً والمال الذي كنت اتصرف به كان مما ورثته عن والديّ .

الطب والادب

عدت من المانيا وانا في الثامنة عشرة من عمري ، وقد اختمرت آرائي فيما يجب ان اعمل لمستقبلي . والواقع انني بعد الحرية التي تذوقتها في المانيا ، صرت كارهاً للدراسة والضغط الذي يستتبعها ، وكان عمي يرجو ان انحو نحوه في الحياة وادرس الدين لاصير قسيساً مثله بالرغم من لعثمتي . وعندما افهمته اني لا اريد مستقبلا كهذا لنفسي لم يمانع ، وقر القرار اخيراً على ان ادرس مهنة الطب .

ولم تكن هذه المهنة تروق لي كثيراً ، ولكني كنت اتحرق شوقاً لحياة لندن الصاخبة ، وعليه فقد دخلت مستشفى سنت توماس في خريف ١٨٩٢ . وكانت دراستي تتيح لي الوقت الكافي للمطالعة و كتابة الملاحظات الادبية ، وكانت الاعوام الثلاثة التي قضيتها في عملي ذاك ثمينة جداً ، اذ اتصلت خلالها بجميع طبقات الناس ، ودرست تصرفاتهم عن كثب في جميع احوالهم . ورأيت كيف يتحمل الرجال الالم ويواجهون الموت .

كنت اطالع كل ما تقع عليه يدي ، واتمنى لو اتيح لي في شبابي من يرشدني الى الكتب النافعة ، وانا اتنهد على الاوقات الكثيرة التي ضاعت مني في مطالعة كتب لا نفع منها لي .

وبالرغم من ان دماغي لم يكن قويا جداً كما كنت احب ، فقد كانت لي ميزة بارزة في انني لم اجهد نفسي قط في البحث عن موضوع ، والقصص المزدحمة في رأسي كانت دائماً اكثر مما استطيع ان اؤلف ، وعندما اسمع عن كتّاب كثيرين يجهدون انفسهم في هذا السبيل استغرب هذا . انني استطيع القول دون مغالاة ان ساعة من الوقت اقضيها مع اي شخص تلهمني موضوع اقصوصة كاملة .

في الثامنة عشرة من عمري كنت قد تعلمت الفرنسية والالمانية وبعض الايطالية ، ولكني كنت اشعر بجهلي وضآلة معلوماتي مع انني كنت اطالع بنهم كل كتاب تقع عليه يدي سواء اكان تاريخاً عن بلاد البيرو ، او اعترافات القديس اوغسطين . ولكن هذا اتاح لي كمية من المعلومات العامة النافعة للروائي .

المطالعة والاسلوب

يسألني بعض الصحفيين احيانا عن اعظم ساعات حياتي متعة ، واذا لم يمنعني الحياء فقد اقول انها تلك الساعة التي بدأت اطالع فيها فاوست لجوته ، ولازمني هذا الشعور في جميع ادوار حياتي وحتى الان يجري الدم حاراً في عروقي عندما اطالع الصفحات الاولى من بعض الكتب ، لان المطالعة بالنسبة لي راحة واستمتاع كلعب الورق بالنسبة لبعض الناس . لا بل انما هي ضرورة لازمة .

لم اضع الكتب جانباً الا حينما ايقنت ان الوقت يمر سريعاً وانني يجب ان اعيش حياتي كما رسمتها . وغامرت في بقاع العالم لاكتسب التجارب ولاستمتع بتلك التجارب ذاتها ، وهدفت دائمًا الى ان احصل على اقصى درجة من الاستمتاع بكل شيء من الاختلاط الاجتماعي ، من الطعام والشراب والفسق والرياضة والفن والتجوال واي شيء آخر . ولكني كنت دائمًا اعود الى كتبي ورفقة ذاتي المحببة .

ومع كل هذا فانا قارىء رديء ، اطالع ببطء ولا استطيع ان ابدأ كتابا دون ان انهي مطالعته مهما كان تافهاً وثقيلا . على اني لا اعيد القراءة ، وما اقل الكتب التي طالعتها مرتين ، واعتقد ان الذين يعاودون قراءة الكتب يطالعونها باعينهم لا بقلوبهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والاسلوب الجيد هو ذلك الذي لا يظهر فيه الجهد والتصنع ولا اظن ان في فرنسا الان من يكتب اجمل مما تكتب كوليت . وقد سألتها مرة هل تكتب بهذه السهولة عفواً ؟ وكم كانت دهشتي عظيمة عندما قالت لي انها تعيد كتابة موضوعاتها مراراً وكثيراً ما تقضي صباحاً كاملا في كتابة صفحة واحدة .

وانا انصح الكاتب ان يستعمل الاسلوب والمرادفات الشائعة بين معاصريه ، فهو لا يكتب للاجيال التي انصرمت ، واعتقد اننا معشر المؤلفين الانجليز يجب ان نتعلم كثيراً من زملائنا في امريكا . فالمؤلفون الامريكان افلتوا من مظالم اسلوب توراة الملك جيمس وما شاكلها .

رحلات والف ليلة وليلة

يسألني احياناً بعض الشباب الراغبين في احتراف الكتابة ان انصحهم في ما يجب ان يطالعوا ، وهم قلما يتبعون نصيحتي لانهم يظنون انهم يعرفون كل شيء بمجرد قراءة بضع روايات لكتاب معاصرين . وينتج عن هذا انهم يقفون في منتصف الشوط ، ذلك لان الكاتب المخصب يجب ان يجدد نفسه بتغذيتها دائمًا بتجارب جديدة . وليس اثمن من الاستمتاع بمطالعة آداب

اسلافنا العظيمة .

ان انتاج احد الاعمال الفنية لا يتم كما تتم العجائب ، بل هو يأتي نتيجة للتطعيم المتواصل بالتفكير والجهد والتعمق . ويجب ان يرعى الفنان عمله بعناية فائقة ويوجه جميع قواه العقلية ومهارته الفنية واختباراته وكل ما يملك من خلق وشخصية ، حتى يستطيع ان ينتج عمله بالكمال اللائق .

ولقد قمت برحلات كثيرة للخارج ، الى المانيا وسويسرا وايطاليا ، وكنت اشعر براحة كبرى كلما صار القتال بيني وبين بلادي ، وعندما طبعت اولى رواياتي وانا في العشرين من عمري لاقت نجاحاً لم اكن اتوقعه . وتملكني الغرور فاهملت الاشتغال بالطب ثم سافرت الى اسبانيا وانا في الثالثة والعشرين من عمري ، واقمت في اشبيلية واطلقت شاربي . وكانت نيتي ان اقيم سنة كاملة هناك كي اتعلم الاسبانية ثم انتقل الى روما لاجيد اللغة الايطالية ثم ارتحل الى اليونان لاتعلم اليونانية القديمة وبعد ذلك اذهب الى القاهرة لاتعلم العربية . كان برنامجاً ضخما ولكني سعيد لانني لم استطع تنفيذه ، ذلك اني بعد انتقالي الى روما برح بي الشوق الى اشبيلية والى مخلوقة فيها ذات عينين خضراوين وابتسامة مرحة فعدت اليها . واجلت تعليمي الى فرصة اخرى لم تتح لي مطلقاً ، ونتج عن ذلك انني لم اقرأ اوديسة هومير الا في اللغة الانجليزية . ولم يتيسر لي تحقيق املي بقراءة الف ليلة وليلة باللغة العربية .

وبعد الانقلاب الروسي تذكرت ان كاتو بدأ يتعلم اليونانية وهو في الثمانين من عمره فاخذت نفسي بتعلم اللغة الروسية ، ولكن عزيمة الشباب كانت قد ولت ، ولذا فلم اتعلم منها سوى قراءة مسرحيات تشيكوف ثم نسيت هذا الذي تعلمته بعد ذاك .

وانا ادرك الان ان اجادة لغات كثيرة تعب لا طائل بعده فالمهم هو المعاني وليس الكلمات ، واستثني من هذا اللغة الفرنسية التي هي اللغة العامة للمثقفين ، والادب الفرنسي عظيم ، ذلك ان البلاد الاخرى — باستثناء انجلترا — لها ادباء عظماء وليس ادب عظيم ، اما الادب الفرنسي فقد كان تأثيره عالمياً حتى قيام الحرب العالمية الاولى .

مسرحيات

لست من اولئك المؤلفين الذين يتعشقون حضور مسرحياتهم ذلك لان الحوار صادر من صميم نفسي وحياتي ، وحول حوادث جرت معي شخصياً ، فكنت اخجل من سماعها تقال على المسرح وكانما ابوح باسراري الخاصة . ولولا رغبتي في مشاهدة تأثير مسرحياتي على النظارة عن كثب وللاستزادة من الاختبارات ، لما حضرت تمثيل مسرحياتي قط .

وقد ابتدأت بكتابة المسرحيات لانه خيل إلي ان كتابة الحوار اسهل من كتابة الموضوع الانشائي ، واخذت ارسل مسرحياتي الى اصحاب المسارح وكان الاخفاق حليفاً لي .

وفكرت انه يجب علي ان أبني شهرتي اولا كروائي قبل ان أؤلف للمسرح . وعليه فقد وجهت همي للرواية فطبع لي اثنتان منها وصار عندي مجموعة اقاصيص جاهزة للطبع ، وبعد ذلك عدت فوضعت مسرحية كبيرة بعنوان « رجل شريف » فتبناها مدير احد المسارح بعد جهد وعناء ، ولكن نجاحها كان ضعيفاً ، وكان الفقر يأخذ بخناقي ، ووجدت ان المال اشبه ما يكون بحاسة سادسة لا يستطاع بدونها الاستفادة من الحواس الخمس الاخرى على اكمل وجه .

سومرست موم

ووضعت بعد ذلك مسرحية ساخرة (كوميدي) بعنوان « ارغفة وسمك » وبطلها قسيس طماع يحاول كسب ارملة ثرية ، ولكني لم اجد مسرحاً يجرؤ على تمثيل مسرحية كهذه . ثم كتبت مسرحية « السيدة فردريك » ثم « السيدة دوت » وبعدهما مسرحية « جاك سترو » .

ولازمني الاخفاق والفشل وكاد اليأس يدفعني لتطليق الكتابة والعودة لدراسة ، الطب لولا ان الحظ قيض لي « جولدنج برايت » الذي اخذ يطرق ابواب المسارح واحداً بعد واحد حتى مثلت « السيدة فردريك » عام ١٩٠٧ وحالفني النجاح فتتابع تمثيل مسرحياتي بعد ذلك ، ولم يطل الوقت حتى كان يجري تمثيل اربع مسرحيات في آن واحد .

لم اجمع اموالا طائلة ولكني كفيت مؤونة الحاجة ، اما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اجتماعياً فقد اثار نجاحي ذاك ضجة كبيرة في الصحف والمجتمعات وهاجمني نقاد كثيرون بقولهم ان مسرحياتي رخيصة وسطحية واني بعت روحي الى مامون . ولكني لم اعرهم انتباهاً ومضيت قدماً .

وما اعلنت الحرب العالمية الاولى حتى كنت قد وضعت عشر مسرحيات ، آخرها « ارض الميعاد » التي امتد تمثيلها عدة اشهر ، وخلال الحرب كتبت عدة مسرحيات ملأى بالسخرية والفكاهة .

وبسبب ظهور السينما فانني ارى ان مسرحية (الدراما) سوف تموت سريعاً ، ومما يعجل بموتها تلك الواقعية التي اخذ يسبغها عليها المؤلفون . اما المسرحية الساخرة (الكوميديا) فقد تعيش طويلا خاصة اذا ابتعد بها المؤلفون عن عالم الواقعية .

وانني اعزو قلة الاقبال على مسارح التمثيل الى الفكرة التي غرسها النقاد في اذهان اصحاب المسارح ، وذلك بمطالبتهم هؤلاء دائماً باخراج مسرحيات آراء وافكار . وفي رأيي ان النقاد اسوأ من يستطيعون الحكم على مسرحية ما . ذلك لأن الناقد لا يشترك مع الجمهور بالتمتع بفصول المسرحية والاشتراك مع الممثلين بعواطفهم ، بل هو يجلس منفرداً بقلبه وليه ، وتنتهي المسرحية دون ان يراها كما يجب . ان المسرحيات لا تكتب لارضاء النقاد ، وتلك التي تكتب حسب رغباتهم لا يقدر لها النجاح . وبرنارد شو خير من يعطينا مثلا على هذا ، فقد كان تأثيره على المسرح الانجليزي هداماً ، والنظارة لم تؤخذ بمسرحياته مطلقاً . وجاء كتّاب قلدوا شو دون ان تكون لهم مواهبه العظيمة ، فتردى المسرح زيادة عن ذي قبل .

ان الانجليز يختلفون عن غيرهم بكون الحب عندهم ميل غريزي اكثر مما هو عاطفة متأججة . وفي فرنسا ينظرون الى الرجل الذي خسر ماله في مطاردة النساء نظرة اعجاب وتقدير ، بينما ينظر هو الى عمله بعض الكبرياء . اما في انجلترا فالناس ينظرون الى رجل كهذا كفي لعين ، ويشاركهم هو رأيهم في ذاته . وقد كانت رواية انتوني وكليوبترا اقل روايات شكسبير رواجاً في انجلترا لهذا السبب عينه ، لأن نظارتنا لم يستسيغوا قط ان تركل امبراطورية في سبيل امرأة .

ولأسباب عديدة صممت ان اهجر المسرحية بعد ان بذلت في تأليفها جزءاً كبيراً من حياتي ، وبسبب ان المسرحية — لكي تكون ناجحة — يجب ان يتعاون فيها ، عدا المؤلف

الاديب

★

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات ، في الارجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ٢٤ جنيها او ٦٠ دولاراً كحد اعلى

★

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ — المنزل ٢٥١٣٩

Tél. : Direc : 23819 — Dcle. : 25139

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

سكرتير تحرير مكتب القاهرة : محمد يوسف نجم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب — صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت — لبنان

الممثلون والمخرج وحتى النظارة . فقد وجدتني امقت ما يتطلبه هذا التعاون من عسر وعناء . اما الممثلون فلم يكن بالمقدور دائماً ايجاد الشخص الملائم للدور من بينهم . وكان بعض المخرجين يرى ان باستطاعته تعديل بعض المواقف وتحويرها ، مما يسيء الى فكرة المؤلف ويشوه مسرحيته . واما النظارة فارضاؤهم عسير ، وتلك عنان عواطفهم يحتاج الى صبر ومـــداورة . والانكى انهم لا يعجبون بمن يقول لهم الحقيقة قدر ما يعجبون بمن يقول لهم نصفها .

وشجعني على هجر المسرحية ما رأيته من انصراف مديري المسارح عن كثير من مشاهير المؤلفين ، فاردت ان استبق مصيراً كهذا . ولكن كان يطن في رأسي موضوع بضع مسرحيات اخرى ، ورغبت ان أضعها على الورق حتى لا يظل صداها يلاحقني ، وقد كنت قبلاً اؤجل كتابتها خوفاً من الفشل ونقمة النظارة ، اما الان وقد اصبحت نقمة النظارة لا تهمني فقد وضعت اربع مسرحيات ، ومن الغريب ان اثنتين منها لاقت نجاحاً عظيماً ، وقد وضعت مسرحيتي الاولى عام ١٨٩٨ والاخيرة عام ١٩٣٣ .

روايات

واول ما كتبت من الروايات كانت بعنوان « ليزا من لامبث » وقد قبلها أول ناشر ارسلتها اليه ، ولما كنت يومذاك لا ازال اتعلم مهنة الطب ، فقد جعلت موضوعها يدور حول الناس الفقراء الذين كنت اقابلهم بحكم مهنتي . وقد لاقت هذه الرواية نجاحاً فائقاً ، حتى ان الناشر اصدر طبعة ثانية منها في غضون شهر من الطبعة الاولى .

وبالرغم من انني كنت اطالع كل ما تصل اليه يدي ، فان روايات جي دي موباسان وأقاصيصه كانت اعظم ما اثر في عندما شرعت في الكتابة . وقد ابتدأت اطالع قصص موباسان وانا في السادسة عشرة من عمري .

وقد طلب مني الناشر ان اضـــع له رواية اخرى حول الاماكن التي تعيش فيها الطبقة الفقيرة . ولكن نجاحي الاول ملأ مخيلتي بالاوهام ، فارسلت للناشر بدلاً مما طلب رواية كنت وضعتها في ايطاليا ، واخذت فكرتها من « تاريخ فلورنسا » لمكيافيلي . ولكن الناشر رفض قبولها ، وقد ايقنت بعد عدة تجارب ان المؤلف يستطيع ان يعالج الرواية التاريخية في اخريات حياته حتى يضع تفاصيلها من تجاربه واختباراته . ولكن المؤلف الشاب يجب ان يكتب عن الاشخاص الذين يلتقي بهم كل يوم والاماكن التي يراها في غدوه ورواحه ، حتى يستطيع ان يحقق الاجادة المبتغاة في موضوعه .

لا ضرورة للتحدث عن الروايات التي وضعتها بعد ذلك ، وانا اعترف انها كلها لم تكن من الجودة والقوة كما كنت احب ان تكون . ويعزيني ان اعظم الكتاب وضعوا قصصاً رديئة ، حتى بلزاك نفسه وضع بضع قصص لا يقرأها سوى طلاب الادب . وقد قيل ان موباسان في بداية امره كمؤلف كان يعرض ما يكتب على فلوبير الذي حال بينه وبين ان يدفع للمطبعة سوى الجيد من انتاجه . ومن المؤسف ان الظروف لم تتح لي صديقاً قديراً كهذا . ثم ان حالتي المادية لم تكن تسمح لي بالانتظار حتى اصل الى مرتبة الاجادة ، فكنت اجد نفسي مضطراً للكتابة كي احصل على ما اعيش به . ثم ان المؤلف لا يستطيع ان يتجنب الاخطاء الفظيعة الا على حساب القراء ، وذلك بما يكتشفـــه من رأيهم فيما دفع الى ايديهم من مؤلفات .

وانا لست بطبعي من البوهيميين الذين لا يكترثون بشيء ، كما انني لا اوافق الذين يقولون ان الكاتب يجب ان يعيش ليومه دون الاهتمام بما يحمله الغد . ولذا فقـد اغتنمت اول فرصة فاشتريت منزلاً في حي مايفير . وكانت مسرحيـاتي تجلب لي مورداً حـــال بيني وبين العوز ، واتاح لي الحرية التي اتوق اليها .

وحرية المؤلف هي في كونه يستطيع ان يكتب في اي زمان او مكان شاء . غير ان للمؤلف مصاعبه كذلك ، فاختيار الموضوع يتطلب موهبة ولوذعية ، ثم شعوره بوجوب اللعب بعواطف القراء ولو على غير هواه . ويشترك المؤلفون في الاعتقاد بجودة كل ما يكتبون وبأن الذنب في عدم رواج اي كتاب من كتبهم هو ذنب القراء لا ذنبهم . ولم التق مطلقاً بمؤلف يعترف بان سبب عدم رواج كتبه راجع لتفاهتها .

ويسهل القول بان الكاتب يجب ان تكون له وظيفة يحصل بواسطتها على خبزه وزبده ، ثم يؤلف في الاوقات التي يسمح له عمله بها . وهذا ما كان المؤلفون في الماضي يضطرون اليــه اضطراراً . اما الان فالكاتب يستطيع ان يحصل على اسباب العيش من كتاباته لا غير اذا استطاع تثبيت قدميه في هـذا المضمار . اقول هذا بالنسبة للكاتب الذي يؤلف بالانجليزية ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وليس بالنسبة لكتاب اللغات الاخرى حيث جمهرة القراء قلة ضئيلة . ولولا ان المجتمع الانجليزي لا ينظر الى هذه المهنة بالتقدير الواجب لاقدم اناس كثيرون عليها. ونحن بهذا نختلف كثيراً عن أهل فرنسا او المانيا. فكثيراً ما تسوقك المصادفات للقاء سيدة المانية فتسألها عما يعمل ابنها فتجيبك ببشاشة : انه شاعر . وفي فرنسا تعتبر العائلة زواج ابنتها من شاب يكتب القصص زواجاً موفقاً ، ولو كانت ذات بائنة كبيرة .

ثم ان مهمة الكاتب لا تنحصر في ساعات الكتابة فحسب ، بل هي تشمل ايضاً ساعات المطالعة والاختبارات وكل مـــا يراه ويشعر به .

عمل الاديب

يقال ان اشتغال الاديب بالصحافة لا بأس به لما له من علاقة بمهنته ، ولكني اقول ان الصحافة هي شر المهن التي قد يعمل فيها الاديب. فالعمل في صحيفة يفقد الكاتب شخصيته بـل ويقتلها ، لانه بحكم طبيعة عمله يتعود النظر للاشياء من وجهة نظر المجموع وليس من وجهة نظره هو . اما التعليق والنقد على الكتب فليس اقل ضرراً على الاديب ايضاً اذ يضطره لقراءة ما يهمه وما لا يهمه من الكتب. ومطالعة مئات المؤلفات تبلد حواسه وتعرقل خطى تصوراته. فالكتابة اذن مهنة تشغل كل الوقت . ويجب ان تكون الهدف الرئيسي للاديب من حياته. وحبذا لو كان للاديب موارد تكفيه مؤونه التفكير باسباب العيش .

وليس فن الكتابة ايسر من الفنون الاخرى . وقد يظن البعض ان اي انسان متعلم يستطيع ان يضع كتاباً، ولذلك نرى عائلات برمتها تمتهن الكتابة ، ونرى نساء يضعن الروايات ليتناسين اوجاع الحبل ، ونرى نبلاء ملوا الراحة ، وضباطاً تقدمت بهم السن ، وموظفين وصلوا الى سن التقاعد ــ نرى هؤلاء كلهم يهرعون الى الاقلام كما يهرع المدمنون لزجاجات الخمر . ومن الممكن ان ينتج احد الهواة كتاباً قيماً لسبب من الاسباب الاستثنائية. ولكن ادب امة من الامم لا يتكون من بضعة كتب جيدة. وانما يحتاج الى مقادير هائلة من المؤلفات وهذه لا يمكن ان ينتجها سوى مؤلفين خصصوا حياتهم لهذا الغرض. والمؤلف ككل ذي مهنة يتعلم من تجاربه واخطائه ، حتى يتمكن من عادة الكتابة ويمتلك عنان التأليف .

ولقد اسلفت القول في مصاعب مهنة التأليف وأود ان اتحدث الان عن اخطارها. ومن الواضح ان الكاتب المتخصص لا ينتظر حتى يستتم عنده شعور الرغبة في الكتابة بل هو يخلق هـــذا الشعور ، ذلك بان يتعود ساعات منتظمة معينة لهذا الغرض حتى تسهل الكتابة عليه في هذه الاوقات عينهـا وتنثال عليه الافكار. والخطر الاعظم الذي يتعـرض له المؤلف المتخصص هو النجاح ، فالمؤلف بعد جهاد طويل قد يحقق حلمه بالشهرة ، ولكن هذه الشهرة نفسها قد تقضي على مواهبه. اذ قد تضطره الى الاختلاط ببيئة جديدة عليه لا يستطيع ان يندمج فيها كلياً ولا ان يستلهمها موضوعات اصيلة، وقد تضطره الى هجر بيئته الاولى التي الهمته موضوعاته الناجحة ، وقد يدور برأسه ما يلقاه من اهتمام الطبقة الرفيعة به وتكاثر الحسان حوله. وقد يعطينا (ارنولد بنيت) خير مثل على هذا ، اذ اوصله نجاحه الى الاختلاط ببيئة جديدة عليه فتدهور انتاجه وقضى عليه النجاح.

صدق من قال ان تأليف كتاب يشبه ولادة طفل ، وان الكتب هي بنات القرائح ، فالمؤلف الحق هو الذي يلح عليه الموضوع حتى يضعه على الورق ، تماماً كالحامل التي يرهقها الجنين حتى تلده . وقد يشغل بعض الادباء بالهم بفكرة الخلود، ويغمرهم اليأس عندما يرون مئات الكتب تطبع كل يوم . وهذا خطأ فاضح لان المؤلف لا يستطيع تقدير انتاجه قبل وضعه بـــين ايدي القراء. ثم هو كفنان يجب ان يكتفي بالسعادة التي تغمر قلبه كلما اراح فكره من احد الموضوعات التي تلح عليـــه .

محلات

دار الكتب العربية الشرقية

شارع باب المنارة رقم ١٥ تونس

نهج باب سويقة عدد ١٣٢ تونس

•

المؤسسة الثقافية الاسلامية الكبرى

للنشر والاستيراد والتوزيع

في افريقيا كلها

•

لصاحبها محمد خوجة

الوكيل العام لدور النشر الشرقية الكبرى

وارى ان هذه مكافأة عادلة له .

والفنان يحتمل مصاعب الحياة بفلسفة خاصة به ، لانه يرى الحياة كلها مأساة متصلة ، وغاية الفن هي في خنق الشفقة والخوف كما قال ارسطو . ولذلك ترى الفنان ينظر الى فضائل الناس ورذائلهم نظرة تختلف عن نظرة الانسان العادي .

في الوقت الذي تحقق فيه النجاح لمسرحياتي ، اخذت ذكريات طفولتي — من موت والدتي الى شقائي في المدرسة ، وما ابتليت به من لعثمة ، الى الايام الرغيدة التي قضيتها في هيدلبرج — اخذت كلها تراود خيالي وتلح علي الحاحاً : لم ار معه بدآ من التفرغ لوضع قصة طويلة خلال الحرب العالمية الاولى ، وقد دعوتها « من عبودية الانسانية »[1] وهذا العنوان اخذته من « فلسفة الادب » لسبينوزا ، وتختلط الحقيقة في هذه القصة بالخيال . وبعض ما فيها مما حدث لي اوحدث لاناس عرفتهم معرفة وثيقة .

وقبل ان اضع هذه القصة كنت اعاني الملال من هذه الحياة الصاخبة التي وجدت نفسي فيها ، وفكرت ان اسافر الى روسيا فاقضي سنة فيها . ثم فكرت في الزواج لعله يرمحني من المغامرات الغرامية التي طالما تورطت فيها ، والواقع انني انهيت قصتي بتصوير الزواج الذي كنت اتخيل القيام به رغم اني كنت في الاربعين من عمري ، ولكن الحرب ثارت وبها انتهى فصل من الحياة وابتدأ فصل جديد . (الحرب العالمية الاولى) .

الحرب والمغامرات

اعطتني الحرب فرصة للتخلص من ادواء نفسي فعملت سائقاً مع الجيش المرابط في فرنسا واتاح لي هذا فرصة لا مثيل لها لمشاهدة جوانب جديدة من الحياة . ثم انضممت الى دائرة الاستخبارات ورحلت الى سويسرا ، وكان عملي هذا مليئاً بالمفاجآت الكثيرة الرائعة ، وبعد سنة انتهى عملي هناك ، وكانت صحتي في اسوأ حال ، فذهبت الى امريكا حيث كانوا يمثلون اثنتين من مسرحياتي . وفي العالم الجديد عرفت اناساً يختلفون عمن عرفت قبلا .

بعد عودتي من امريكا ذهبت الى روسيا في مهمة خاصة ، وقد رؤي ان كوني مؤلفاً يصلح لتغطية الغرض الحقيقي من رحلتي ، ومع ان التدرن كان ينهش رئتي الا انني لم ارد ان افقد الفرصة لاشاهد موطن تولستوي ودستويفسكي وتشيكوف ورغماً عن نصائح الطبيب فقد ذهبت ومعي اربعة تشيكيين ليكونوا ضباط اتصال بيني وبين مازاريك . ووضع تحت تصرفي مال غير محدود وكانت مهمتي تتلخص في ان احول بين البلشفيك وبين الوصول الى الحكم ، ولا ضرورة للقول انني فشلت في مهمتي فشلا ذريعاً ، فبعد ثلاثة اشهر من وصولي حصل الانقلاب النهائي .

وعدت الى انجلترا والسعال آخذ بخناقي ، وقصدت الى خير الاخصائيين في لندن ، فلم يتوان في ارسالي الى مصح في شمال اسكتلندا حيث قضيت سنتين هناك عليلا ولكن في وحدة ناعمة ، وقد افدت من هاتين السنتين تجارب واختبارات لا تقدر بثمن ، وتركت سرير مرضي آسفاً .

بعدما شفيت من علتي كانت الحرب قد وضعت اوزارها ، فذهبت الى الصين والى بلاد اخرى كثيرة ، وكان غرضي من هذه الاسفار زيادة اختباراتي وتجاربي بالاضافة الى دراسة اطوار الناس والتعرف على المشاكل التي تشغل بال الافراد . ثم عدت الى انجلترا وقد ايقنت ان الناس يشبهون بعضهم بعضاً من ناحية الانسانية الى حد كبير ، هذا اذا قسمناهم الى بضع فئات ، وفي سفراتي هذه كدت اقضي نحبي مرتين نتيجة للحمى ، وكدت اغرق في البحر مرة . واطلق رجال العصابات النار علي ولكنهم اخطأوا الهدف . وقد عدت من هذه الاسفار رجلا آخر وكان اكبر آثارها في نفسي انني تعلمت الاحتمال والتسامح واستقلال النفس .

لم اكتب شيئاً عن الموضوعات التي ازدحمت في رأسي نتيجة لرحلاتي الا بعد مضي اربع سنوات . وقد وضعت ست اقاصيص دعوت اولاها « المطر » ونشرت هذه الاقاصيص في مجلات ثم طبعت في كتاب واحد فلاقت نجاحاً غير منتظر . وربما كان من سوء الحظ ان اكتب هذه الاقاصيص على نمطي الخاص في الوقت الذي كان الكتاب الكبار في انجلترا يكتبون اقاصيص على نمط تشيكوف ، ومن المؤكد ان تشيكوف كاتب اقصوصة ممتاز ، ولكن دون شك له هفواته ايضاً . وقد فشل مقلدوه في ان يضفوا على اقاصيصهم اجواء الغموض واللاأبالية التي كانت صفة اقاصيص تشيكوف البارزة . والاقصوصة عندي موضوع محبوك واحد له بداية وله نهاية . وربما كان

(١) وقد ترجمت في سلسلة روايات الهلال بعنوان « اغلال الحب » Of Human Bondage

هذا سبب تقدير اقاصيصي في فرنسا اكثر من انجلترا .

مؤلفون ونقاد

كنت هدفاً للملامة لانني صورت اشخاص قصصي على نسق اناس احياء ، وهذا يوحي انني اول من فعل شيئاً كهذا ، في الوقت الذي نعرف فيه ان كثيراً من الروائيين اتبعوا هذه الطريقة من شكسبير الى سكوت وستاندهال ودكنز . وكان تورجنيف من الجرأة بحيث قال : « انك لا تستطيع ان تشيع الحيوية في قصة دون ان يكون في مخيلتك شخص معين تبني حوله موضوعك » . وانا اؤكد على هذه النقطة واقول ان المؤلف يجب ان يحوك رواياته حول اشخاص عرفهم دون ان يكون مقيداً بطبيعة الحال بأي شرط من الشروط .

ووصفني النقاد عندما كنت في العشرين من عمري بأنـني « فظ » ، وفي الثلاثين « ثرثار » ، وفي الاربعين قـالوا انني « متهكم » وفي الخمسين « كفء » ، وفي الستين قالوا انني « سطحي » غير عميق . وبالرغم من كل هذا فقد سرت في الطريق الذي رسمته لنفسي . ومع اننا نعلم ان النقد المعاصر لا يكون دائماً منصفاً الا ان النقد القوي ضروري . ومن سوء حظ الادب الانجليزي انه لم يبرز في عصرنا هذا نقاد من طراز سنت بيف وماتيو ارنولد . فنحن نرى موسيقيين يكتبون قصصاً ، ورسامين يتفلسفون ، وروائيين يعظون ، وشعراء ينثرون . فلا شك اننا بحاجة الى ناقد قوي ممتاز ليوقف كل واحد عند حده .

يجب على الكاتب ان يسأل نفسه احيانـــاً ما اذا كانت لكتاباته اية قيمة عند الناس عدا قيمتها في نظر نفسه . وقد كان لهذا السؤال بالنسبة لي اهمية خاصة ، فانني لم اطمح الا لان اكون كاتباً ، ولذا فلم اشترك في معمعان السياسة والمشاكل الاخرى . لعلمي ان الحياة قصيرة وانه يتوجب علي خلالها ان اجيد هذا الفن الذي احترفته . اننا لا نكتب عن رغبة فقط وانما عن ضرورة ملحة . وقد يحتقرنا الاخرون اذ نمضي في طريقنا بينما روما تحترق . ولكن ليس في مقدورنا ان نفعل شيئاً لم نخلق له .

وارى ان الاشتغال بالسياسة كبير الضرر بالكتاب . وفيما عدا دزرائيلي لم الاحظ ان اديباً ما استطاع تغيير مجرى السياسة . ولا اكون متجنياً اذا قلت ان دزرائيلي اتخذ الكتابة وسيلة للبروز السياسي لا غاية في حد ذاتها . ورأيي ان كل شخص ولما خلق له . ونحن نعيش في عالم التخصص فليتخصص كل انسان في المهنة التي خلق لها وليكتف بها .

خلاصة الفلسفة

شاقتني دراسة الفلسفة ، ووددت ان أصل بواسطتها الى لب الحقيقة المجردة . ولكن تعمقي في الدراسات اورثني بلبلة وحيرة ذلك لان الفلاسفة لم يتبعوا طريقاً واحداً للبحث . فهم مـن افلاطون وشوبنهاور ، وهجل وديكارت وسبينوزا الى برتراند رسل ، حاولوا البحث عن الحقيقة ولكنهم اختلفوا فيما بينهم ولم يستطع احدهم اقناعي . ثم فكرت بان خير ما افعل هو ان أصل الى الحقيقة بنفسي واكتب فلسفتي بيدي ، غير اني كنت في الاربعين وخشيت ان يكون مصيري كمصير ذلك الملك الشرقي الذي حكى قصته اناتول فرانس . وكان ذلك الملك قد طلب الى حكماء بلاده ان يضعوا له خلاصة حكم العالم ليطلع عليها ، فعادوا اليه بعد ثلاثين سنة ومعهم قافلة جمال تحمل خمسة آلاف مجلد . ولكن الملك طلب اليهم ان يختصروها ، فذهبوا وعادوا اليه بعد خمسة عشر عاماً ، وقد لخصوا الموضـوع في خمسمئة مجلد . غير ان الملك طلب اليهم ان يختصروا اكثر فذهبوا وعادوا اليه بعد عشرة اعوام بخمسين مجلداً . وكان الملك قد شاخ وهرم فطلب اليهم ان يضعوا خلاصة الحكمة في مجلد واحد ، وعليه فقد عادوا اليه بما طلب بعد خمسة اعوام ليجدوه على فراش الموت .

انا غير متشائم ، والواقع انني كثيراً ما عجبت لحسن طالعي فقد كان من الممكن ان يحدث لي اي حادث فيتغـــير مجرى حياتي كلها ، ولست من الغرور بحيث اعزو نجاحي الى مواهبي بل بالاحرى الى عدة مصادفات لا استطيع ايضاحها ، وانا لا اود ان اعيش حياتي مرة ثانية . فقد شقيت في هذه الحياة اكثر مما سعدت . ولكن لو اتيح لي جسم اقوى ودماغ افضل لما ترددت في دخول الحياة مجدداً ، ولا شك ان الحياة ستكون اكثر متعة بالنسبة للجيل الطالع وها نحن نرى مثلا الفتيات قد تعودن مرافقة الفتيان ، مما لم يكن متاحاً لجيل الشباب الذي نشأت فيه .

واذا حيرتنا اقوال الفلاسفة ورجال الدين ولم نستطع ان نجد تفسيراً مقنعاً لوجودنا ونهايتنا والقصد الاكبر من حياتنا كلها ، فان الحكماء الذين تعاقبوا عبر الاجيال اتفقوا على ان اعظم المبادىء التي يمكن اعتناقها ثلاثة : الصدق والجمال والخير ومن استطاع ان يحافظ بهذه الصفات فقد يسير في حياته وهو اقرب ما امكن من الطريق القويم .

المفرق - الاردن

سليمان موسى

حنين الى الوطن

✳

حَنَّتْ الى تلك المجالي وتذكّرتْ صَفوَ الليالي
فصبَتْ إليها في خيالٍ وغدَتْ تردِّدُ في سؤال
هل أقفرَ المرجُ الفسيحُ وبات من أهليه خالي
لا زلتَ يا مَهدَ الطفولةِ مستقراً في خيالي
فاذا أفقْتُ بكلِّ فجرٍ عادَ لي الامسُ القريبُ
عادَتْ إليَّ مخاوفُ الزّيتونِ والسّهل الرحيب
وعرائسُ اللوز المنوّر والشذى الحلوُ الحبيب
والزنبقُ العطري والحنّون ؛ هَلْ يوماً نؤوب ؟
هل عودةٌ لمرابع الذكرى الاسيفة؟! لستُ أدري!
هل عودة للناي والراعي يَهُبُّ بكلّ فجرِ
يرْعى الشوَيْهاتِ الحسان وسَلسَلُ الالحانِ يجري
وشذى البنفسجِ والقَرَنْفُلِ معْ نسيمِ الفجرِ يسري
واصَبْوتا للورْدِ والنّسرين في تلك المجالي واحنيني
واصبوتا للخبز والزيتون آكلهُ وقد قرّت عيوني
عند الاصائل ، والنسيمُ يَهُبُّ في بطءٍ وهُونِ
واصبوتا للتّين والرّمّان والكَرْم الحنون
واصبوتا للسّرْوِ والصفصافِ يرنو في جلالِ
وكأنّهُ متعبّدٌ متوَحّدٌ بين الجبـال
أو مثل فنّانٍ يطالعُ في الدّجى سرّ الليالي
نشوان من خمرِ الهوى يشدو بألحان الجمال
واصبوتا للسرو والصفصاف في فصـل الشتاء
تبدو كأغصان العرائس رافلاتٍ بالضياء
بالحلّة البيضـاء تُشرقُ بين أضواء المساء
فالثلجُ كلّلهـا ووشّاها وأبدعَ بالكِساء
واصبوتا لتراب موطني الجميـل أُريحُ رأسي
في صدره وأُعيدُ بعد الموت للأيّام غرسي :
أزهارَ شوقٍ للطبيعة تحتسي الأنوار كأسي
وتشمُّ عطر طفولتي وصراخ أحلامي وأُنسي

الكويت — دعد الكيالي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بين مخالب الحب

بقلم عيسى الناعوري

✳

كثيرة هي المسرات التي وقعت فيها بين مخالب الحب.. والحب ذو مخالب وانياب حادة، فهو وحش جميل.. سعيدٌ من ينجو من أذى مخالبه وانيابه، وينعم بدفء فرائه الناعم!

عرفت الحب لأول مرة صغيراً في القرية، ولكنه كان حباً صبيانياً، إذ لم اكن اتجاوز الحادية عشرة من العمر إذ ذاك. ولا اذكر الآن واحدة معينة كنت أحبها، بل كنت أشعر بانجذاب الى اكثر من واحدة من قريباتي في القرية، بل الى كل فتاة جميلة فيها.. أفأستطيع ان أدعو ذلك حباً، وأسجله في هذا الجزء من رواية حياتي؟!

وأذكر مرة أنني قلت لواحدة من قريباتي الجميلات في القرية، كنت اراها من اجمل الفتيات وأقربهن الى نفسي: «إذا ذهبت الى القدس فسأشتري منها سواراً جميلاً واهديه اليك».. ولقد ذهبت بعد ذلك الى القدس مرات، وقضيت فيها عمراً من عمري، وفي كل مرة كنت اعود الى القرية، كنت انسى ان اشتري لها السوار؛ فكانت كلما لقيتني تذكرني بالوعد الصبياني القديم، وتسألني متى يتحقق؟! والى اليوم لم أنفذ ذلك الوعد، وليس في نيتي أن أنفذه بعد اليوم. وأغلب ظني انها هي ايضاً قد نسيته منذ سنين، بعد ان رأتني اتزوج فتاة من القدس، وانساها هي وقريباتي الأخريات في القرية..

أما الحب الثاني فقد وقعت فيه وأنا في نحو الخامسة عشرة من عمري؛ وكنت أعيش في القدس وحيداً. وكانت التي أحببتها فتاة في مثل سني، جميلة، حلوة. ولكن حبي لها كان صامتاً أخرس.. كذلك ولد وعاش، وكذلك انتهى..

وكنت احس بانها تبادلني هذا الاحساس الصامت؛ فقد كانت تمر من امامي حينما التقت بي في أحياء القدس وشوارعها، فتقترب مني وتحاذيني، لتلفت انتباهي اليها؛ فاذا لم احس بها كانت تتعمد ان تصدمني بكتفها صدمة خفيفة وهي ماضية في سيرها، ثم تقلب دماغي بابتسامة حلوة، ونظرة ساحرة. وقد تتوقف لحظة تنتظر مني أن اقول لها شيئاً يكون بدء (الحب الناطق) بيننا.. ولكن لساني كان يعقده الخجل، فاقف امامها كالتمثال الأخرس... فتمضي عني والابتسامة ترف على شفتيها، وقلبي وعيناي تتابعها حتى تغيب في زحمة الشارع.

لقد كنت شديد الخجل، في ذلك الحين، لا سيما في مخاطبة النساء، فاذا اضطررت الى مخاطبة انثى، كانت دمائي كلها تتجمع في خدي، واحس بها تكاد تتدفق منهما بغزارة وحرارة.

وأذكر مرة انني كنت أقف في حي (خان الزيت) في البلدة القديمة، وكان الوقت صباحاً، فاذا بها تمر من هناك في ثياب المدرسة. فلما رأتني وقفت ترمقني بابتسامتها الحلوة، وتسمرت قدماي امامها، وعيناي تسمرتا على عينيها، ولكن عقدة لساني ظلت تأبى ان تنحل. فتركتني وانصرفت، وظللت جامداً في مكاني ابحث عنها بعيني في زحمة الشارع فلا أجدها؛ وشرد فكري وراءها يبحث عنها، واذا بها تعود من جديد مع رفيقة لها تلبس مثلها ثياب المدرسة؛ وكنت لا أزال واقفاً في مكاني كالحجر اللعين.. فتظاهرت بانها تريد ان تشتري شيئاً من دكان خردوات الى جانبي. ومضت يدها ويد رفيقتها تقلبان البضاعة وعينها تسارقني النظر، وابتسامتها الحلوة تعبث بلبي. وكلما هممت بأن اتشجع وأدنو منها لألقي عليها



تحية الصباح – بداية للحديث – ازدادت عقدة لساني تمكناً ، وظل قلبي يعلو ويهبط داخل صدري.. حتى ملت الفتاة من جمودي . فمضت مع رفيقتها وهما تتهامسان وتضحكان . ولعلهما كانتا تضحكان من الحيوان الأخرس الذي خلفتاه واقفاً ذاهلاً في وسط الشارع المزدحم بالناس ..

وكأنما شاءت ان تبعث في الحياة بمحاولة جديدة . فما كادت تبتعد قليلاً ، حتى عادت مع رفيقتها مرة اخرى ووقفتا تساومان صاحب الدكان من جديد بدون رغبة في شراء شيء . وكانت عينها على تسارقني النظرات ، وشفتاها لا تنطبقان بابتسامتها الغنوج . ولكنني لم اتحرك ، ولم احول عيني عنها ، ولم يهدأ خفقان قلبي واضطرابه . الا انني ظللت اخرس لا افتح شفتي حتى بابتسامة أو بتحية ، ولا ادير عيني حتى بغمزة .

ولست أدري كيف كان المارة والباعة في ذلك المكان المزدحم جداً يرونني ، ولا ماذا كانوا يقولون إذ يرونني في تلك الوقفة الغريبة .. أما انا فما كنت احس بأنني ارى في ذلك المكان انساناً سواها .. او لعل الوجود كله لم يكن فيه سواها في ذلك الصباح .

ويظهر أنها قد تضايقت أخيراً من جمودي ، فوضعت يدها في يد رفيقتها ، وانصرفتا بغير أن تنتظر مني كلاماً . ولكنها غابت في زحمة السوق وهي تلتفت وراءها الى حيث أقف في مكاني كتمثال رخامي منصوب في وسط الشارع . وقد بقيت في تلك الوقفة الذاهلة وقتاً آخر ، أنتظر ان أراها تعود من جديد ... ولكنها لم تعد في ذلك النهار .

وظللت ألتقي بها بعد ذلك كثيراً ، في انحاء متعددة من القدس . وأظنها كانت تسكن في حي المصرارة ، ولكنني لم أجد لدي الجرأة – ولو مرة واحدة – لمفاتحتها بأي حديث ، أو لالقاء أية تحية عليها . غير ان نظراتها وابتساماتها كانت تعمل في نفسي عمل السحر .

واستمر ذلك اكثر من سنتين .. لم أعرف فيها اسم الفتاة ، ولا اسرتها ، ولا البيت الذي تسكنه ، ولا المدرسة التي تتعلم فيها ... ولا كلمتها قط كلمة واحدة ... كان حبي لها أخرس خرساً تاماً ... أو قل إنني كنت معها جماداً عاشقاً !..

ومضت بعد ذلك سنون عديدة ، تزوجت في خلالها ، وتنقلت في مدن وجهات متعددة من فلسطين ، وانجبت عدداً من البنين ، ونسيت – أو كدت أنسى – فتاة الحب الأخرس . ولكنني عدت بعد النكبة لألقاها في عاصمة الاردن ... وبدلاً من الحب الصبياني الصامت القديم ، نتعارف ونتصادق ، فتزورني في بيتي ، وأزورها في مسكنها ، ونلتقي كثيراً في اماكن متعددة ، وأرتبط معها هذه المرة بصداقة بريئة متينة ... ولكن ذكر الماضي لا يرد في أحاديثنا قط ...

إنني اعرفها جيداً ... هي نفسها فتاة الحب الأخرس ... ولكن أتراها تعرف أنني أنا فتى ذلك الحب الاخرس القديم ؟. لن أسألها ، فليس في نيتي ان افضح امامها بلادتي القديمة المخجلة ... وكذلك لست اريد ان اذكر اسمها او أصفها الآن ، ولا ان اذكر شيئاً عن عملها أو مكان اقامتها ، لانني لا اريد ان أنبش لها الماضي ... فلنبق صديقين ، نعيش في الحاضر الذي لا ماضي له ! ..

*

وكانت الثالثة فتاة أرمنية ، عرفت اسرتها وانا في نحو السابعة عشرة من عمري . وكانت هي في مدرسة داخلية للراهبات ، فما تزور اهلها الا في العطل المدرسية . وقد قويت صلاتي بالاسرة الى حد أنهم كانوا يعتبرونني واحداً منهم ؛ وتعلق بي الاطفال كلهم ، حتى جعلوا اسمي ترنيمة صاخبة يستقبلونني جميعهم بانشادها منذ ان يحسوا بوصولي الى عتبة الدار الخارجية . واحبتني امهم كثيراً ، فكانت كلما طهت طعاماً حسناً ، تدعوني لمشاركة الاسرة على المائدة . وفي عطلة الصيف حينما عادت ابنتها الى البيت ، كنت لا اكاد افارق البيت ؛ وكانت الام تعلم ابنتها الطهي احياناً ، لتقول لي حين تدعوني للغداء أو العشاء : إنه من عمل « نوفارت » وكنت لا اتردد في

عمال
فلاحون
مثقفون
يناضلون من اجل الحياة
•
الشارع الطويل
مجموعة قصص
بقلم
محمد ابراهيم دكروب
قريباً ...

قبول تلك الدعوات .

وكان من الطبيعي ان اتعلق بحب (نوفارت) ، وأن تستجيب هي لذلك الاحساس اللذيذ... كانت هي تصغرني بنحو سنتين ، وكنا نجتمع معاً في البيت ؛ وكثيراً ما كانت تأخذ كتبها لاساعدها في مراجعة دروسها ، او لأمرنها على كتابة خط جيد بالعربية ؛ فكان شعرها الأسود الغزير يتدلى على وجهي ويدي ممسكة بيدها للكتابة ، ورأسي ملتصق برأسها ، وقلبانا يخفقان خفقاناً سريعاً ، حتى ليكاد الواحد منا يسمع دقات قلب رفيقه .

وبعد العطلة الصيفية عادت الفتاة الى المدرسة الداخلية ، بعد ان تركت لدي رسمها وخصلة من شعرها ، وتركت لديها مثل ذلك . ولكن لم يكن من السهل أن يعرف قلبها الارتياح في المدرسة ، او يعرف قلبي الارتياح بعيداً عنها . فما كاد يمضي الفصل المدرسي الاول حتى غادرت المدرسة ، وعادت لتقيم في البيت . وهكذا عدنا لا نكاد نفترق ، واستمرت سعادتنا ــ او شقاؤنا اللذيذ ــ عدة أشهر اخرى . ثم قدر لي ان انتقل من مكان عملي في القدس الى مدينة اخرى بعيدة ، فأصبحت مضطراً الى الابتعاد عنها برغمي . وفي هذا البعد ازددت تعلقاً بهـا واشتياقاً اليها .

وفي الاسبوع الثاني من انتقالي كتبت قصيدة منشورة بعنوان : (اليها من وراء الجبال) أفرغت فيها اشواقي ولواعجي وارسلتها الى مجلة اسبوعية كانت تصدر في بيت لحم . فلما ظهرت في المجلة ، بادرت بارسال نسخة منها اليها ، لتسبق زيارتي القريبة التي كان قلبي يعد لها الدقائق والثواني .

وكان فرحها بالقصيدة عظيما جداً . وفي لقائها لي بعد ذلك في زياراتي الشهرية ، كانت تكاد تصرخ كل جارحة فيها بالشوق الجامح المضطرم ، وتبكي بحرارة لطول المدة بين كل زيارة والاخرى .

ولكن كان لي في حبها منافس آخر وهو حلاق ارمني ، كانت هي تمقته مقتاً شديداً بينما هو يحبها حباً شديداً برغم ما كان يعرفه من كراهيتها وكراهية اهلها له . وكلما كان يشعر بأن كونه ارمنياً من جنس الأسرة سيمنحه حق الاولوية في الاقتران بها دوني . ولذلك كثيراً ما كان يهدد والديها بأن يحرق البيت على الاسرة كلها اذا سمحا بزواج ابنتهما بغيره ، لا سيما بشاب عربي لا صلة له بالأرمن ..

والى جانب ذلك تدخل اقاربي واهلي في حياتي تدخلا تعسفياً ، وأرغموني على خطبة احدى قريباتي على كره مني ؛ فقد كنت متعلقاً بفتاتي الارمنية اشد التعلق ولكن احتجاجاتي ومخاصماتي لهم لم تأت بنتيجة . وهكذا خطبت الي قريبتي غصباً عني ، وظلت مخطوبة لي اكثر من عام ونصف العام ، كنت في الغالب اهرب منها الى فتاتي الارمنية ، في خلال العام الأول لخطوبتنا . وكان ذلك يثير اهـلي واقاربي كثيراً فيهددون ويتوعدون ؛ ولكنني لم اكن ابالي بشيء من تهديدهم ووعيدهم . ثم تحول التهديد الى محاولات لاغرائي بتسهيل امور الزواج ، وتقديم لوازم العرس وجميع نفقاته ، لكي اسرع في الاقتران بقريبتي ، فلم ينجح الاغراء كذلك .

واستطاعت خطيبتي ان تعثر مرة في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



أحد جيوبي على خصلة الشعر العزيزة ، فسرقتها واتلفتها ، فزاد ذلك من بغضي لها وحقدي عليها .

على ان مضايقات الخطيبة والأهل من جهة ، ومضايقات المنافس الأرمني من جهة ثانية وفراغ الجيب من نفقات الزواج من جهة ثالثة ، كان لا بد من ان تخفف من شدة تعلقي بفتاتي الارمنية . فجعلت اقلل من زياراتي لها ، وانا اعلم انها تبكي بدموع حارة ؛ ولعلها رمتني بالغدر وعدم الوفاء.. من يدري؟ ولكن لم يكن لي بد من ذلك !

*

ولقد تزوجت هي بعد ذلك من منافسي الأرمني برغمها ، بعد ان تخليت عنها نهائياً ، وتزوجت قبلها بنحو عام او اكثر. وأنا الى الآن احترمها كثيراً ، واتمنى لها السعادة .

بعد ان تخليت عن فتاتي الأرمنية ، لم يبق في الميدان سوى الخطيبة التي لا أحبها . ولم يكن من الممكن ان احبها وأرضى بأن تشاركني في بناء اسرة واحدة ، وتعيش معي مدى الحياة تحت سقف واحد .

وكنت قد عدت الى القدس ، واقمت في بيت في (حارة النصارى) . وفي هذا البيت وقعت على الفتاة التي استطيع أختيارها لتشاركني في حياتي . كانت لا تزال في الرابعة عشرة من عمرها ، كالزهرة التي تتفتح على ندى الفجر ، وقد شق عطرها طريقه الى صدري ، واستقر فيه ناعماً لذيذاً .

كان ذلك الحب هو الأخير في حياتي ، ولم يكن سهلا ، فقد كانت طريقه ملأى بالاشواك . ولقد أدمت تلك الاشواك قدمي عاماً كاملا ، او اكثر قليلا ، ذقت في خلاله كل ما في الحب من مرارة وعذاب .

لقد حفزني هذا الأمل الجديد الى القيام بمحاولات يائسة للتخلص نهائياً من خطيبتي التي لا أحبها . وكانت محاولاتي تصطدم بمضايقات عنيفة من اقاربي جميعاً ، ولا سيما ذوي الفتاة ومن الفتاة نفسها ، فقد كانت تحبني حباً شديداً ، وكانت مستعدة لأية تضحية في سبيل الاحتفاظ بي ، ولذلك لم يكن من السهل اقناعها بعدم امكان زواجنا ، وبأن حبها ليس له صدى في قلبي .

وتحولت انظارها وانظار اقاربي الى جارتي الصغيرة واملي الجديد ، ومضت السنتهم تخبط بأحاديث مجنونة ، مما جعلني اضاعف العزم على التخلص من الخطيبة . واخيراً تخلصت بعد عذاب طويل ، وبعد تدخل بعض الاصدقاء فدبروا لها عريساً جديداً بدلاً مني .. فرضيت به كارهة ، لأنها حسبت ان ذلك يثير غيرتي ، ويسمح لها ان تشفى بي وتنتقم مني ، وهي في الحقيقة لا تثير الا ارتياحي وغبطتي بزواجها ، حتى لقد رقصت وغنيت كثيراً في جميع سهرات عرسها . وما كادت تخلص مني حتى اقترنت بالعريس الجديد ، بارك الله له فيها ، ولها فيه .

*

وهكذا خلوت الى قلبي من جديد ، ارش ازاهيره الذابلة بحب ناعم حلو ، فتتفتح من جديد ، وتنتعش ، وترفع رؤوسها الى النور ، والى الصباح الجديد المطل عليها .

ولكن الصعوبات التي كانت تنتظرني ، كانت اعنف واقسى من كل ما مر بي . فحينما كشفت عن حبي لجارتي ، ورغبتي في الاقتران بها ، مضت النصال والسهام تتوارد علي من كل جانب واقساها كانت من اقاربي . ومضت الرسائل المسمومة تتوافد على ذوي الفتاة ، تطعن في وفيهم ، وتنال من كرامتي وكرامتهم فما مضت بضعة ايام على خطبتي للفتاة ، حتى اعاد الي ذووها خاتم الخطوبة وثيابها ، واعربوا لي عن عدم رغبتهم في مصاهرتي ، ما دامت تؤدي الى مثل هذه المزعجات ...

ولكن ذلك لم يثبط من عزمي ، بل زادني حزماً وصلابة ومن خلال العرق والدموع الكثيرة جاهدت جهاد الجبابرة ، وأبيت ان انهزم امام العراقيل والصعوبات .

كانت طريقي شديدة الوعورة ، وكاد املي يتلاشى ؛ واستعصى علي النوم ليالي متعددة ، وعافت نفسي الطعام والشراب ، وهممت بالانتحار اكثر من مرة . وفي احدى المرات لم يبق بيني وبين الانتحار غير لحظات ...

ولكن الحب تغلب اخيراً على المتاعب والعقبات . وظفرت اخيراً من جديد بالفتاة التي اخترتها لأبني معها عش حياتي وسعادتي ونضع فيه زغاليلنا الجميلة .

لقد مر على ذلك اربعة عشر عاماً ، وانا الآن اتذكر صعوبات الماضي وعذاباته ، فابتسم لها . لقد مرت كحلم بغيض طلع عليه الفجر ، فزال وتلاشى ، ولم يعقب سوى الطمأنينة والجمال والصفاء .

لقد نجوت اخيراً من براثن الحب ومخالبه ، وسعدت بفرائه الناعم ، اغمر قلبي وروحي في دفئه اللذيذ .

عمان - الاردن　　　　عيسى الناعوري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الليل

الى الاستاذ ياسين فرجاني

لانور الجندي

السلمية ـ سوريا

أنا قابعٌ وحدي هنا
في الليل ، أسأل من انا ؟
انا ... همسةُ الزمن العنيد
انا ... نشوة الأمل السعيد
انا ... ويح نفسي ، من انا ؟
الشك يعبث في حياتي
والليل يسخر من شكاتي
وحدي انا ، في الليل وحدي
أحيا ، وانعم بالتحدي
واكاد ادفن فيه ذاتي
ما زلت ارقب ذكرياتي
ما زلت أحلم بالممات
انا هائمٌ ، والليل هائمْ
انا واجمٌ ، والليل واجم
يرنو ، ويسمع اغنياتي
يا ليل ، فيك زرعت قلبي
يا ليل ، فيك أضعت حبي
قل لي بربك اين كنتُ
ايام تسمع ما سمعتُ
ايام كنت ... رفيف هدبي
يا ليل ، قلبي مثل قلبك
لم يصح من سكرات حبك
ضلّ السبيل الى حماكَ
وهوى ، ولم يلمح خطاك
يا ليل ، خدره ... بربكْ
قل لي ، خريفك أين كانا
وهواه ، لونه هوانا
قل لي ، ألم تلثم شذاهُ
قل لي ، ألم تعشق رؤاه
قل لي ، فديتك ، هل رآنا
يا ليل ، كان الفجر حُلمي
اسقيه من لحمي ، وعظمي
وترقّب الأنوار صعبُ
ولقاء من تهواه عذب
يا ليل ، قل لي اين وهمي

*

أأظلّ اخبط في الظلام
والداء ينخر في عظامي
أأظل مجنون الظنونِ
أأظل معتوه الحنين
والآلُ ، لم ينقع أوامي
كيف السبيل إلى الضياء
والظلمة الرعناء دائي
كيف السبيل الى النعيم
والكون يغرق في الجحيم
سكران من خمر الشقاء
يا ليل ، عفوك ، لا تلمني
انا بلبلُ فارقت غصني
كان الشعاع ينير دربي
واليوم تهت ، وتاه قلبي
يا ليل ، حسبك طول حزني
امشي وحولي الف ظلمه
امشي كأن النور عتمه
من اين جئت وكيف اذهب
وعلام اركض دون مأرب
جهل يفيض اسىً ونقمة
يا ليل ، بحّ نداء حسي
أتراك تسبر عمق همسي
مالي اصيح ، ولا تجيبُ
مالي اذوب ، ولا تذوب
انسيت انك بعض نفسي
لك من شبابي العنفوانُ
والزهو ، يرمقه الزمانُ
ولك الأغاريد الشهيّة
والوعد ، من شفقيّ صبيّه
وهوىً تمنته الحسانُ
يا ليل ، حسبك ان اذوبا
وانا الغريب ، دع الغريبا
دعني على صدر السفوحِ
قبّل الجروح على الجروح
دعني على شفتيك طيبا
انا لم ازل في البيد وحدي
اشكو الى الأشباح وجدي
يا بيد .. بي ظمأ عنيدُ
ظمأ ، يضيق به الوجود
يا بيد .. انت خفرت عهدي
سأعيش سراً في القلوب
سأكون تتمة الغيوب
سأظل احلم بالصراع
بالنور ، ورديّ الشعاع
سأموت ، في حضن اللهيب
سأحارب الزمن البخيلا
سأحطم القيد الثقيلا
سأقول للعبدان مهلا
الفجر اوشك ان يطلا
والعار اقسم ان يزولا
سأقول للعبدان ثوروا
الارض من حنق تدور
سأقول للباغي ترفق
دنياك منديل ممزّق
وعلاك بهتان وزور
انا قابع وحدي هنا
وحدي انا وحدي انا
النار تصرخ في ضلوعي
واليأس اطفأ لي شموعي
يا ليل ، دعني ههنا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكيان المجرد للاحرف العربية

بقلم الدكتور اديب ابو غزالة

*

بمثل الحرف في الكتابة العربية اشكال تدل عليه مفرداً ، في ابتداء ووسط او في آخر الكلمة .

سبب ذلك ان الحرف العربي اقتبس ، من الحرف النبطي ، موصولاً باخواته مع اول كلمة عربية كتبت فاصبح جزءاً من كيان الكلمة وتأثر بنسخها مع ما يتطلبه من سرعة في كتابتها وجمال نسبي لرسمها ، فوصل مع الزمن الى الاشكال التي عرف بها منذ العصور الاسلامية الاولى . اذ اكثر التطورات التي حصلت له كانت في عصر الاقتباس من الكتابة النبطيــة ، اي بين سنة ٢٥٠ الى ٦٠٠ ميلادية تقريبــاً ، وفي الكتابــات الاسلاميــة الاولى .

ان الاشكال المفردة للحروف التي نستعملهــا للدلالة عــلى الالفباء العربية ، لم تؤخذ الا عرفياً للدلالة على ذلك ، وليس لدينا اي برهان يدل على انها الاشكال الاصلية للحروف .

فان جردنا الحرف من التأثــيرات التاريخية ، وإن ادخلنا على اشكاله بعض التعديل ، امكننا ان نستغني عن مزيدات عدة يمكن ان يُعرف بدونها ، وبالتالي نكوّن شكلاً ثابتاً يدل على الحرف اينما وقع في الكلمة .

ان الكيان المجرد الذي سننتقيه هو الاقرب شبهاً الى الاشكال العديــدة للحروف التي الفناها ، وله قدره الانفراد او الاتصال باخواته في الكلمة . وسنتبع في ذلك العرف في الكتابة العربية .

لنأخذ الاشكال المفردة للحروف :

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي

ونقسمها كما يأتي :

١ – اشكال ثابتة للحرف اينما وقع في الكلمة :

ا د ذ ر ز و ط ظ

٢ – اشكال تتغير حسب موقع الحرف في الكلمة :

ب ت ث ج ح خ س ص ص ض ع غ ف ق ك ل م ن ه ي .

وهي التي نود التفتيش فيها عن كيــان مجرد ثابت يمكن استعماله اينما وقع الحرف في الكلمة .

لنصنف هذه الاشكال كالآتي :

ب ف ق ج ع **س** ك م ه ي .
ت ل ح غ **ش**
ث ن خ **ص**
ض

ب ت ث

ان هذه الاشكال تنتهي متشابهة ، اي ان القسم الاخير من شكل الباء يشبه الاخير من اخواتها . لنسم هــذا القسم : القسم الاخير المتشابه .

ان الاقسام الاخيرة المتشابهة ليست اساسية في هذه الحروف .

– لانها متشابهة .

– لأن الحرف يعرف بدونها .

– لأنها لم توجد في هذه الحروف إلا مع الخط النسخي .

والباء في الخط الكوفي ما زالت الى الآن تكتب في آخر الكلمة بدون القسم الاخير المتشابه فيها .

طبقاً لما سبق ، يمكننا ان نقسم

لقــد سجل الدكتور اديب ابــو غزالة الاختصاصي بامراض النساء والتوليد ومساعد الدكتور مصطفى خالدي في مستشفاه المعروف في بيروت ، سجل فكرة الكيان المجرد للاحرف العربية في وزارة الاقتصاد الوطني في بيروت

وهذه الفكرة مستقلة كل الاستقلال عن اختراع كان قد سجــله الدكتور ابو غزالة في برن بسويسرا يجعل الكتابة على الالة الكاتبة العربية لا تقل سهولة وسرعة منها على الالة الكاتبة الافرنجية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اشكال الباء واخواتها كما يلي :

– قسم اساسي .

– قسم آخر متشابه . (رسم : ١)

وهنا نرى ان القسم الاساسي للباء يشبه شكلها في ابتداء الكلمة. وبما ان القسم الاول من الباء في وسط الكلمة (ـبـ) هو مجرد صلة وصل بينها وبين الاحرف التي تسبقها ، يتبين لنا بأن الكيان المجرد لحرف الباء هو (ب)

رسم : ١

ان الشكل الذي ارتئيه لهذه الحروف يجب ان لا يكون قصيراً كما في شكل الباء في اول الكلمة ، لأن الحرف يصبح مستهجناً لصغره ، بل شكل الباء المفردة التي الفناها بدون القسم الاخير المتشابه فيها . (رسم : ٢)

ان الخط المتقطع في الرسم يدل على علو الحرف بالنسبة الى اخواته في الكلمة .

ف

ارتئي ان يرسم رأس الفاء بطريقة يظهر فيها اذا وقع في وسط الكلمة كأنه تكملة لسياق الشكل الذي يسبقه . وان يكون القسم المسطح من الفاء كالقسم المسطح في الباء واخواتها (رسم : ٣)

ق ل ن

ارتئي ان تكون كاسات هذه الاحرف قليلة الغور لتخلق اشكالاً وسطاً بين اشكالها في اول الكلمة واشكالها مفردة ، بحيث تصلح لكتابة الحرف مفرداً او متصلاً ؛ كما ارتئي ان يكون رأس القاف شبيهاً برأس الفاء. (رسم : ٤، ٥، ٦)

ج ح خ

ان الاقسام الاخيرة المتشابهة في هـذه الحروف هي من مزيدات القرن الاول الهجري، كما ان الحاء والخاء هما مشتقتان من الجيم بين سنة ٢٥٠ و ٦٠٠ م تقريباً .

إذا استغنينا عن الاقسام الاخيرة المتشابهة في كتابة الـ ج ح خ ، فلا يؤثر ذلك في شيء على معرفتها ان وقعت مفردة او في آخر الكلمة ونكون في الوقت ذاته قد حصلنا على اشكال مجردة ثابتة للحرف اينما وقعت في الكلمة .

ع غ

يصدق عليها ما سبق ؛ ولكتابتها في وسط الكلمة ارتئي استعمال شكلها المجرد (عـ)

– لاننا لو عدنا الى الكتابة النبطية لوجدنا العين تقريباً على هذه الصورة .

– لأن كتابتها في وسط الكلمة (ـعـ) وموصولة في آخرها (ـع) على هذين الشكلين لم يكن الا لتسهيل سرعة الكتابة .

س ش ص ض

إن القسم الاخير المتشابه في هذه الحروف هو اساسي فيها كما يرى في تطور الحروف من مماثلتها في الكتابة النبطيـة . (رسم : ٧)

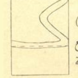
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رسم : ٧

وهو في ذلك يبتعد عن القسم الاخير المتشابه في الـ ب ت ث و الـ ج ح خ الذي ابتدع مع اول خطوط عربية .

إن الاشكال التي ارتئيتها هي سـ و صـ لأن الشكل الاخير المتشابه فيها ليس اساسياً لمعرفتها .

ك



ان الكيان المجرد الذي ارتئيه هو : كـ (رسم : ٨)

– لاننا نرى هذا الشكل في جميع مواقع الكاف في الكلمة في كثير من الخطوط العربية فنية كانت او متداولة .

— لأن الاشكال الاخرى للكاف من بــدع المتفننين والنساخ .

— لأنها قريبة من شكل الكاف في الكتابات العربية الاولى .

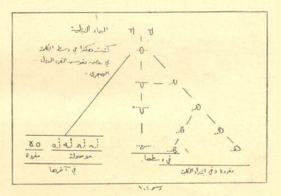
وإني مقتنع بأن الهمزة في وسط الشكل الذي يدل على الكاف في آخر الكلمة (ك) ليست الا للدلالة على انه كاف .

و

كيانها المجرد هو (و) وما زيد عليها عند وقوعها في آخر الكلمة هو تفنن من النساخ ومبتدعي الخطوط . واتصور الميم قد مرت بالتطورات الآتيــة . (رسم : ٩)

ه

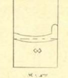
كيانها المجرد هو (ه) ، ويجب ان نعود الى الكتابــة النبطية لنرى الشكل المربوط الاطراف الذي اشتقت منه الهاء العربية . والاشكال العديدة للهاء ليست الا مشتقة من هــذا الشكل . كان ذلك عبر طور الاقتبــاس من النبطيــة او في الكتابات الاسلامية الاولى . واتصورهــا حصلت كالآتي (رسم : ١٠)



ان الهاء الموصولة في آخر الكلمة والتي تكتب هكذا (ه) ليست الا نصف دائرة الهاء الاصلية تركت على هذا الشكل تراخياً من الناسخ او تفنناً من مبتدع الخط الرقعي .

ارتئي لكتابة الكيان المجرد للهاء الشكل الآتي (رسم : ١١) وذلك لسهولة استعماله لجميع مواقع الهاء في الكلمة .

ي



الكيان المجرد الذي ارتئيه هو (يـ) . الشكل بحد ذاته مبتدع في طور اقتباس الكتابة العربية من النبطية ، ولا يمت بأي صلة الى الياء النبطية . ارتئيه لأنه مألوف لدينا ويدل على الياء اينما وقعت في الكلمة . (رسم : ١٢)

خاتمة

فيما يلي الحروف العربية مجردة حسب الشروح التي سبقت ومصنفة حسب اشكالها . (رسم : ١٣) .

ا ب ج د ر س ص ط ع ف ك ل م ه و
ت خ ذ ز ش ض ظ غ ق
ث خ
ن
ي

رسم : ١٣

وعددها ١٥ شكلاً تدل على ٢٨ حرفاً . ميزتها انها :

— اشكال ذات كيان ثابت يستعمل للحرف اينما وقع في الكلمة .

— تتصل ببعضهــا لتركيب الكلمــة وتنفرد إن وقعت كذلك .

— مألوفة الشكل لقربها من الاحرف التي اعتدنا رؤيتها .

— ان طبقت على الآلة الكاتبة او استعملت في الطباعــة وفرت على الكاتب والناشر والصاف للأحرف كثيراً من الوقت والمال والتعب .

لم اتطرق للبحث في ملحقات الألفباء العربيــة كالهمزة وكراسيها والألف المقصورة والتاء المربوطة واللام الف لانها اشكال ثابتة .

فيما يلي تجربة للكتابة المتقدم بها . (رسم : ١٤) .



التعاون الدولي في البحوث الذرية

قام العلماء منذ خمسين عاماً باكتشافاتهم الأولى التي مهدت الطريق الى اكبر اكتشاف علمي عرفه العالم حتى اليوم ، ونعني به الطاقة الذرية . وكانت تجري بحوثهم في ذلك العهد في معامل صغيرة باردة فقيرة في المانيا او في باريس ويكفي ان نعلم مثلاً ان بيير وماري كوري قد اكتشفا الراديوم وهما يعملان تحت سقف خائر في بيت من بيوت باريس القديمة . واما اليوم فقد تغيرت الحال وأصبح الكشف عن معالم الذرة يتطلب جهوداً جبارة وأجهزة معقدة باهظة النفقات . ولقد أدى هذا الوضع الجديد الى مشاكل كبرى نستعرض بعضها في هذا المقال ..

تطورت معرفتنا بالذرة خلال نصف قرن على التقريب تطوراً تاماً ، ففي نهاية القرن الاخير اكتشف العلماء الطاقة الاشعاعية والراديوم وأشعة x ، دون ان يتصور أحد منهم ان داخل الذرة ينطوي على أشياء جديدة . على أن العلماء قد اخذوا منذ ستين عاماً يبحثون في باطن النواة الذرية حيث اكتشفوا جزيئات جوهرية من مادة وطاقة .. كالالكترونات والبوزيترونات والبروتونات والنترونات .

وفي هذه الجزيئات يكمن مستقبلنا بأكمله .. ومن ثم اقتضى الأمر الكشف عن اسرارها والعمل على استغلالها لخدمة البشرية ، وكان ذلك هو الحافز على استمرار البحث والكشف ، فما زلنا حتى اليوم على عتبة عصر الذرة .

ولكن مشاكل عدة تعترض تقدم البحوث في هذا الميدان ، واهمها النفقات الباهظة التي تتطلبها مثل هذه البحوث ، والأجهزة الدقيقة التي يجب ان نزود بها معامل البحث الذري . ولا يستطيع العلماء الوصول الى نتائج كبرى اذا اقتصرت تجاربهم على استخدام انابيب الاختبار والبواتق والاجهزة البسيطة التي كانت تستخدم منذ خمسين عاماً مضت ، بل لقد اصبحوا اليوم يحتاجون الى جهاز (سيكلوترون) مثلا ، وهو جهاز يقدر وحده بملايين الدولارات ، الى جانب آلاف الدولارات التي تنفق كل يوم لادارته . أضف الى هذا ما يقتضيه البحث الذري من تضافر جهود علماء الطبيعة والكيمياء والرياضة والهندسة والكهرباء ، بل وعلماء الحياة والأطباء . نعم ... لقد مضى ذلك العهد الذي كان يستطيع فيه بيير كوري أو بيكريل القيام ببحث مستقل في ركن من أركان معمل قديم .

ذلك ان البحوث الذرية اصبحت تتطلب اليوم نفقات باهظة ، بحيث لا تستطيع أي جامعة في العالم ان تشيد معملاً حديثاً مزوداً بكامل الاجهزة دون ان تستعين في ذلك بالحكومة . ولا نجد من ناحية ثانية الا حكومات معدودة تسمح لها ميزانياتها الخاصة بتمويل برنامج واسع للبحوث الذرية . واما الحل الاساسي الوحيد لمثل هذه العقبات فهو التعاون الدولي .

وقد بدأ اهتمام اليونسكو بهذه المشكلة منذ عام ١٩٥٠ ، عندما طلب اليها أن تنظم تعاونا بين العلماء والحكومات لانشاء معامل ومراكز اقليمية للبحوث الذرية . ولعلنا نذكر هذه الاتفاقية التي وقعت في شهر يوليو الماضي في باريس بشأن انشاء اول هيئة اقليمية اوروبية ، وقد بذلت اليونسكو جهوداً كبرى لتحقيق ذلك . وتعرف اليوم هذه الهيئة باسم المنظمة الأوروبية للبحوث الذرية أو CERN وهي الحروف الفرنسية الاولى من اسمها .

ومهمة هذه المنظمة الجديدة ان تقدم خدماتها لعلماء اثنتي عشرة دولة اوروبية على الأقل ، وينتظر ان تنضم اليها دول اوروبية اخرى . وستشترك الدول الاعضاء فيها في توفير نفقات هذه المنظمة التي تقدر بثمانية وعشرين مليوناً من الدولارات خلال السبع السنوات الاولى . وسوف يستخدم معظم هذا المبلغ في تشييد معمل مركزي ضخم بالقرب من جنيف بسويسرا . وهناك عدة خبراء يقومون بوضع تصميم الابنية والاجهزة الضخمة اللازمة لهذا المعمل .

ولا شك ستكون هذه الآلات المحطمة للذرة من اضخم واحدث الآلات المعروفة في العالم ، فقد وضع تصميمها فريق من عباقرة علماء اوروبا . وتعرف احدى هذه الآلات باسم (البروتون — سينكروترون) ، ومهمتها توليد جزيئات الذرة بقوة تزيد عشر مرات عن قوة الآلات المعروفة في الوقت الحاضر ، ويأمل الخبراء في ان تمهد لهم هذه الآلة اكتشاف أدق أسرار المادة والطاقة .

وستنهض هذه المنظمة الاوروبية ايضاً بالبحوث النظرية الاساسية الخاصة بالذرة ، دون ان تلقي ستاراً على اسرار اعمالها ، ودون ان تتعلق بحوثها بأي نشاط حربي ... او بانتاج اية قنبلة ذرية . ويأمل المنشئون في ان تمهد منظمتهم لعهد جديد من التعاون الدولي في ميدان البحوث الذرية . وسوف تمتد خدمات هذه المنظمة بآلاتها الثمينة الى ميدان العلم المختلفة ، فتقدم نتائجها وتجاربها للعالم بأكمله .. هذا العالم الذي يتوق الى استغلال اسرار الطاقة الذرية استغلالا ايجابياً مثمراً .

[قسم الصحافة العربية باليونسكو]

المراجع :

(1) Histoire de l'alphabet par J Boüüaret. Editeur. Pajot. Lausanne 1950. (2) Histoire de l'écriture dans l'antiquité par Philipe Berger 2ème édition 1892 Hachette & Cie Paris (٣) قصة الكتابة العربية ، للدكتور ابراهيم جمعة سلسلة اقرأ : ٥٣ دار المعارف للطباعة والنشر مصر ١٩٤٧ (٤) ترجمان خطوط عثماني مرتب ومحرري : محمد عزت وحافظ تحسين طبع سنة ١٢٩١ هـ . (٥) Cahier d'Ecriture Arabe par D.Combarel طبع فرنسا . (٦) كتاب معرض الخطوط العربية جمع احد الآباء اليسوعيين طبع في مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٨٨٤ .

ادیب ابو غزاله

بكى صاحبي لما راى الدرب دونه
وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما
نحاول ملكاً او نموت فنعذرا

١٤١

في كلمات ...

● نشرت المجلة العلمية البريطانية «الطبيعة» ان بعض العلماء الذين يعملون في مؤسسة « سلوان كيتيرنغ » الشهيرة في نيويورك، قد توصلوا الى اكتشاف مادة جديدة اثبتت التجارب فعاليتها الأكيدة على نوع من السرطان الذي يعرف في الفئران باسم « سار كون ١٨٠ » .

اما هذا الدواء الجديد فهو « الازاسيرين » الذي يستخرج من فطر ميكروسكوبي. وتبدو هذه المادة على شكل بلوري صاف ، ذي لون اخضر اصفر ، سريع الذوبان في الماء .

وقد تمكن العلماء المشار اليهم من تجربته في نطاق المختبر ، ولكنهم ما يزالون يترددون في الحكم على قيمته من الناحية الطبية .

● اعلنت الادارة الطبية الجراحية في جامعة مونيخ نبأ اكتشاف دواء جديد لمكافحة السرطان، وقد اعلن ان اصحاب هذا الاكتشاف هما همر شميث وكارل ورل .

وقد اعلن انه من بين مئة حالة لا يرجى شفاؤها تمكن الاطباء من انقاذ اربعة اشخاص.

● نفث رجل ملء فيه من دخان سيجارة في قنينة ثم استنشق كمية مماثلة ملء رئتيه وزفرها في قنينة اخرى ثم وضعت القنينتان جنباً الى جنب وسلطت عليهما الأشعة فوق البنفسجية فاحمرت القنينة الاولى وتوهجت ، اما الثانية فلم يطرأ عليها ما طرأ على الاولى .

ويقول الدكتور رودس مدير أحد معاهد ابحاث السرطان في امريكا ان هذه الظاهرة لا تدل على شيء فيما يتصل بعلاقة دخان السجاير بسرطان الرئة وانما تدل فقط على ان الرئة تختزن شيئاً مما في الدخان وهو الفحم المائي الهيدرو كربون والمعروف ان بعض انواع الفحم المائي قد تسبب السرطان ولكن الكثير منها ليس كذلك.

● ينصح الطبيب اللندني المعروف « هوراس جورلز » كل مدخن يزيد عمره على ٤٥ عاماً ، ويدخن اكثر من ٢٠ سيجارة في اليوم ان يواظب على فحص صدره سنوياً باشعة «اكس» للتحقق من سلامته من سرطان الرئة والمبادرة الى العلاج في المراحل الاولى من المرض .

ويقول الدكتور هوارس ان الذين يموتون بسرطان الرئة يبلغون ثلاثة امثال الذين يموتون بالسل او بحوادث الطريق ..

● تبرع اصحاب معامل الدخان في بريطانيا بمبلغ ٢٠٠ الف جنيه للمساهمة في الابحاث التي تدور لاكتشاف ما اذا كان هناك صلة بين التدخين والسرطان الرئوي وتجري هذه الابحاث على اثر اذاعة تقرير احدى اللجان الحكومية الذي قال ان الاسراف في التدخين يسبب السرطان الرئوي.

● ابلغت شركة مقاومة السرطان الاميركية لأول مرة بان للتدخين علاقة بمرض السرطان الوبيل، وقد اعلنت الشركة المذكورة في التقرير الذي نشرته ان الأبحاث التي اجريت بواسطة ٢٣ مؤسسة علمية اثبتت انه من الممكن للمدخن ان يصاب بالسرطان ، وقد احدث هذا التقرير دوياً عالمياً كبيراً .

● ان التدخين لا يمكن ان يفقدك اكثر من ٣٠/. من سنوات عمرك .

هذه هي النتيجة التي خرج بها الدكتور مور الاخصائي في الاحصائيات التي دأب على جمعها منذ سنوات طويلة ، والتي اثبت بها ان متوسط عمر الشخص الذي لا يدخن ٧٠ عاماً وتسعة شهور، بينما متوسط عمر من يدخن من ١٥ الى ٢٥ سيجارة في اليوم هو ٦٩ عاماً وتسعة شهور ، ان الفرق الذي يحدده التدخين في طول العمر هو فرق ضئيل لا يدعو للانزعاج .

● وضع في بوسطن بامريكا سلاح ذري جديد بايدي الاطباء لمساعدتهم على مكافحة مرض السرطان . والسلاح الجديد هو عبارة عن جهاز لتحطيم الذرة قوته ٥٠ مليون فولت. وسيستخدم لدرس تأثير الالكترونات على خلايا السرطان .

● قدم السيد ديوي محافظ مدينة نيويورك ، بالنيابة عن جمعية السرطان الاميركية شيكات بمبلغ مجموعه ٥٥٣٠٠ دولار، الى اربعة مراكز طبية لأبحاث السرطان بنيويورك لمساعدتها على القيام بابحاثها المتعلقة بالسرطان .

وقد كانت هذه المنحة جزءاً من مبلغ الـ ٤،٨٢٥،٠٠٠ دولار التي خصصتها جمعية السرطان للابحاث في سنة ١٩٥٣-١٩٥٤. وقد قدمت المنح الآنفة الذكر لكلية الطب بجامعة كورنيل ، ومعهد سلون كتبرينغ، ومركز بيل فو الطبي بجامعة نيويورك ، وكلية الاطباء والجراحين بجامعة كولمبيا .

● اكتشف علاج جديد يشفي من داء النقرس [داء الملوك] المؤلم ويسمى (بنيميد) وقد كتب مؤخراً الطبيب وليام روبنسن استاذ الطب الداخلي بجامعة ميشيغان تقريراً عن النتائج التي توصل اليها حتى الآن في معالجة المرضى بالنقرس بعقار البنيميد.

وداء النقرس هو شكل من اشكال داء المفاصل الناجم عن التهابها وينشأ هذا المرض من تكون حبيبات اسيد اليوريك [الحامض البولي] في المجرى الدموي، ويعمل البنيميد على تحويل اسيد اليوريك [الحامض البولي] من المجرى الدموي والمساعدات على اخراجه من الجسم مع الفضلات .

وقد ذكر الدكتور روبنسون في تقريره ، انه بعد ان أعطى هذا العلاج مدة سنتين المرضى في مستشفى جامعة ميشيغان تبين له ان العلاج قد خفض الحامض البولي في المجرى الدموي ، كما اتضح له ان البنيميد هو افضل العقاقير التي من نوعه واكثرها تأثيراً حتى الآن .

وخلافاً للرأي السائد ، فان داء النقرس منتشر بين الطبقات الفقيرة كانتشاره بين الطبقات المثرية . وقد قال الدكتور المذكور ان داء النقرس منتشر بين افراد العائلات مما يدل على انه ينتقل اليهم بالوراثة ويخيل ان الامهات ينقلن الى ابنائهن استعداداً طبيعياً للاصابة بهذا المرض وان كن نادراً ما يصبن بالنقرس .

● اعلنت مختبرات وايث بامريكا انه بعد تجارب طويلة مضنية تمكن العلماء الذين يشتغلون في هذه المختبرات من اكتشاف المصل الذي يشفي مرض السفلس في مدة لا تزيد عن الثواني العشر ، وهذا المرض لا يزال منذ اجيال يقف في وجه جميع الادوية والعقاقير التي اوجدها الطب .

● اعلن في نيويورك عن علاج جديد ناجع لمرض الدزنطارية يعرف باسم « وين ٥٠٤٧ » استنبطته مؤسسة « ستيرلينغ وينتروب » ، وهو يبرىء الدزنطارية خلال يومين وخمسة ايام .

● استنبط المركز الطبي في جامعة كاليفورنيا بلوس انجلس اداة تساعد المرضى بداء القلب المعروف « بتشنج الاورطي » .

وتشنج الاورطي هو عبارة عن تقلص الاورطي وهو الشريان الاعظم الذي ينقل الدم من القلب. ويحدث هذا المرض من جراء حمى الرئة. وتنطوي على تكليس او تقبض للصمام الاورطي الذي ينظم

وقد اثبت ان كل هؤلاء مصابون بهذا الداء اصابة ابتدائية ، يمكن معالجتها واستئصالها بعملية جراحية .

ولم يجد الدكتور تريبل عند اي شخص من الذين يستهلكون كمية من الاوكسجين اي عارض من عوارض مرض السرطان، ولذلك يعتقد الباحثون بانه يمكن الاعتماد كلياً على هذه الطريقة الجديدة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جريان الدم في الشرايين. وهذه الاداة الجراحية الطبية الجديدة هي آلة بسيطة للتمديد تدخل الى الاورطي بجرح الصدر وتهدف ترخية الصمام المتكلس، وبذلك تمكن من جريان الدم بصورة اعتيادية في الاورطي .

● قال الدكتور برنارد بكر ، اخصائي العيون في جامعة واشنطن ، ان العقار التجريبي المدعو (دياموكس) قد اظهر نتائج تبعث املا كبيراً في معالجة الماء الزرقاء ، وهو مرض خطير يصيب العيون . ولقد خطب الدكتور بكر في مؤتمر الجمعية الوطنية لمنع العمى فقال ان « الدياموكس » يعطى المصابين بالماء الزرقاء بشكل حبوب . وهذه الحبوب تخفض الضغط داخل العين الذي يؤدي عادة الى العمى اذا لم يكبح . وتقوم الان شركة ليدرل بانتاج الدياموكس الذي اعلن عنه اولا في يونيو من العام الماضي .

● تمكن العالمان الالمانيان جوتش وكوك من وضع خلاصة اعشاب جديدة ، جربت على الفئران فاذا بطولها يتضاعف . وقد تابعا تجاربهما واعطيا هذه الاعشاب لبعض الاطفال . وكانت النتيجة ان زاد وزنهم وطالت عضلاتهم واشتد ذكاؤهم . وقد تبدل الجميع دون ان يشعر احدهم باي تعب او تغير . ويدعى هذا الدواء الجديد (ب . اكس) ، ولكن العالمين يرفضان الان اذاعة سر المركب العجيب ، ويقولان ان الكيائيين لا يستطيعون تحضيره في المختبرات ، وهو يعتبر خير دواء لاطالة القامة والتخلص من مركب القصر .

● اكتشفت هيئة التغذية والزراعة في ايطاليا غذاء عجيباً يدعى « جوينوا » يعد من اصلح الاغذية للانسان . لولا ان مذاقه غريب . لانه مثل طعم الصابون .

وهذا الغذاء ليس جديداً على العالم . فقد كان معروفاً لدى هنود امريكا الاصليين قبل ان يكتشفها كولومبوس .

وقد عثر على هذا الطعام في هضاب جبال الانديز في بيرو . وهو ينمو في اعالي الجبال على ارتفاع ١٢ الف قدم فيقاوم الصقيع . ولا يحتاج الى الامطار .

اما مساوئه فتتمثل في قلة محصول الفدان منه. فضلا عن انه صعب في درسه . وغير مستساغ في الاكل لرداءة طعمه .

ولهذا الغذاء قيمة غذائية مدهشة فالمئة غرام فقط منه تحتوي على كمية من النشويات والبروتينات والفيتامينات اكثر مما تحويه وجبة دسمة تتكون من اللبن وطبق من البيض وآخر من الخضر وسمكة طازجة . وامكن بعد التجارب جعل طعام الجوينوا على هيئة « كورن غليظ » . وكاد طعم الصابون يختفي من مذاقه .

● اشار الجنرال البرت ديكورس مدير معهد دراسة الأمراض التابع للجيش الاميركي وعضو اللجنة التي ستدرس تأثير القاء القنابل على هيروشيما وناجاساكي ، في تصريح ادلى به فقال : ان العلماء الذرين الاميركين يعملون حالياً لاختراع نوع من الحبوب يمكن تناوله حتى لا تؤثر الاشعاعات الذرية في الجسم البشري في حال القاء القنابل الذريه وتفجيرها .

وقال الجنرال ديكورس بان التشريحات الكثيرة التي اجريت في الاجسام البشرية والحيوانية والتي تعرضت للاشعاع الذري قد ساعدت على اكتشاف دواء يقاوم الاشعاع الذري في الجسم الحيواني .

واضاف بان العلماء يحاولون ان يصنعوا هذا الدواء بشكل حبات صغيرة. وقال بان هذا الدواء في شكله الحالي يصعب جداً تناوله .

● تنتج شركة ليبون ناجويا الكيائية في طوكيو كميات كبيرة من الدم الصناعي حسب التركيب الذي اكتشفه العلامة اكيرا شينودا واساس تركيب هذا الدم عنصر السكر وقد جرب نقله الى الحيوانات ثم الانسان وكانت النتيجة رائعة .

● نجح الدكتور مولر الطبيب الاميركي في بوستون ، في ابتكار جهاز جديد لاعطاء الحقن الطبية للاطفال بطريقة لا تحدث لهم اي ألم .

والجهاز الجديد مزود بغاز خاص يدعى « فريون » ينطلق بمجرد لمس طرف الحقنة للجلد الخارجي ، فيكسو المساحة المحيطة به بمادة تؤدي الى هبوط درجة الحرارة الى حوالي ١٠ درجات مئوية خلال ثوان معدودات ، فلا يشعر الطفل بأي ألم .

● باءت جميع الجهود والابحاث التي اجراها الاطباء والباحثون ومعاهد التجميل لاكتشاف دواء يعيد انبات الشعر في رؤوس المصابين بالصلع الى الان استطاع طبيب وعالم مصري هو الدكتور مصطفى فهمي سرور ان يكتشف هذا الدواء ، وجربه في نفسه فالجرأسة الاصلع واعاد انبات الشعر فيه بعد ان ظل الشعر مختفياً من رأسه ٣٣ سنة كاملة ! وقد جرب الكثيرون هذا الدواء فاعاد انبات الشعر الى رؤوسهم .

وتبين ايضاً ان هذا الدواء يعيد الشباب ويقوي الاجهزة التناسلية اذ انه يعيد النشاط الى الخلايا والانسجة الضارة والخاملة فتعود سيرتها الاولى .

وثبت كذلك ان هذا الدواء العجيب مفيد للمرضى بالسكر فلقد اسفرت التجارب التي اجريت على الدواء انه يعيد النشاط الى الغدد التي تفرز الانسولين للجسم فيصير افرازها في الدم فيشفى المريض على الفور . واخيراً ثبت ان هذا الدواء يشفي شفاء تاماً امراض الربو وقرحة العين والبلاجرا وغيرها .

وهذا الدواء ليس الا عبارة عن « السائل الامنيوسي » وهو السائل الذي لم يعرف عنه طبياً الا انه يقي الجنين شر الصدمات الخارجية التي قد يتعرض لها وهو في بطن امه ، وينمو فيه الجنين الى ان يكتمل نموه ، وهو سائل طالما سال على ايدي القابلات وهن يولدن الاطفال.

● اعلن الدكتور جوناس سالك البكتريولوجي في جامعة بتسبرج ان المصل الذي استنبطه للوقاية من مرض شلل الاطفال قد اتضح انه فعال اكثر مما كان يعتقد هو نفسه ، وان الحقن به قد يكون كفيلاً باكساب الشخص مناعة ضد هذا المرض مدى حياته .

● جاء في التقرير الذي اعده عشرون من الخبراء الاميركين في مرض شلل الاطفال ، ان التطعيم بمصل (جاماجلوبولين) المستخرج من الدماء قد اسفر عن نتائج وقائية طبية ضد هذا المرض ، وان كانت نتائج مؤقتة لفترة غير طويلة.

وقد تم تطعيم ١٨٣ الف طفل في ٢٣ منطقة امريكية مختلفة بهذا المصل ، وبلغ عدد المصابين بالوباء في الصيف الماضي ٤٠ الف شخص .

● كتبت الدكتورة اجنس مورجان مقالا عن الشيب المبكر وكذلك الشيخوخة المبكرة وهي تعزوهما الى نقص في الفيتامينات والاملاح التي توجد في عسل القصب . وفي الخميرة سواء كانت خميرة الشعير ام خميرة القمح . وفي نخالة الارز والمراد بكلمة نخالة هنا الجزء الجرثومي الذي يوجد في حبة الارز قبل نزع القشرة عنها . وقريب من نخالة الارز نخالة القمح ولكن نخالة الارز تفضل نخالة القمح . واخيراً الكبد .

وعلى هذا الاساس يمكن علاج الشيخوخة المبكرة بهذه المواد جميعها او بعضها وهي النخالة وعسل القصب والخميرة وردة الارز والكبد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كما يمكن توقي الشيب المبكر بتناول هذا المواد.

● اعلن الدكتور ادوارد ماك كورميك ، رئيس الاتحاد الطبي الاميركي ، انه سيكون بالمستطاع قريباً ان يبلغ انسان سن المئة .

وقال ان نسبة اعمار الفرد قد ارتفعت في نصف القرن الماضي من ٣٣ الى ٦٦ سنة ، وانه حينما يتم القضاء نهائياً على اسباب الامراض الحمية ، ستتهيأ للانسان اسباب العمر المديد .

● ذكرت صحيفة « بريتش مديكال جورنال » ان الجراحين تلقوا على اثر حوادث تغير الجنس في الاشهر القليلة الماضية — خطابات تستدر الاشفاق من اناس تعساء يطلبون تغيير جنسهم .

وقد تلقى جراح مشهور ٤٦٥ طلباً من معاونيه بعد ان نشرت تفاصيل عملية جراحية اجراها لرجل فانقلب امرأة .

وقالت الصحيفة ان معظم مقدمي الطلبات أناس عاديون من الناحية الجسمانية ولكنهم مصابون بانحراف نفساني يؤدي بهم الى التشبث بعادات الجنس المضاد الذي يشعرون انهم ينتمون اليه .

● اعلن المستر دنكان سنديز ، وزير التموين البريطاني ، ان بريطانيا ستجري تجارب على وسائل مقاومة حرب الجراثيم ، في مياه باهاما ، في عرض شاطىء فلوريدا ، وقد شدد الوزير على القول ان بريطانيا لا تستطيع ان تتجاهل الاعتبارات التي تدعوها للاستعداد لمجابهة الحرب الجرثومية واسلحتها ، امضى وافتك من الاسلحة التي يقول عنها العلماء انها الهيدروجينية والذرية .

ولم يعلم بعد متى تبدأ التجارب ، ولكن المتوقع ان تذهب بعثة علمية بعد قليل الى مياه باهاما . وقد اختيرت بقعة التجارب في منطقة تبعد ٣٥ كيلومتراً عن أي مكان مأهول .

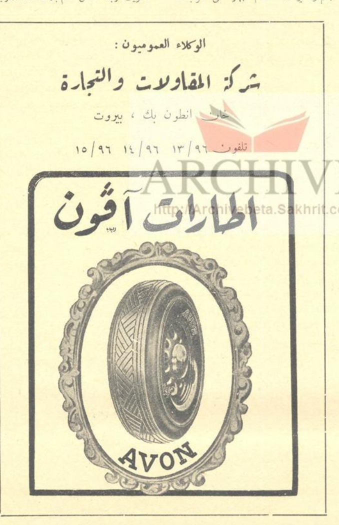
● اوصى الجنرال الاميركي وليم دين الذي وقع بالاسر في الحرب الكورية بعينيه الاثنتين لتستخدما بعد وفاته في سبيل تعزيز العلم ونقلهما الى شخص ضرير لاعادة البصر اليه . وقد اوصت قرينة الجنرال دين بعينها ايضاً للغاية ذاتها . وقد فقدت عينها الاخرى بحادث .

● أذيع في بوسطن بامريكا ان جدة تناهز الثمانين من عمرها كان قد كتب عليها الموت ثماني مرات منذ ستة اشهر مضت ، لا تزال على قيد الحياة وفي صحة جيدة . واسم هذه السيدة ليليان ويلنر وهي مدينة بحياتها الى محرك كهربائي زنته ١٤ رطلاً اعاد الحياة الى قلبها عندما توقف عن الخفقان عدة مرات في ثماني حالات مختلفة . وقد اخترع هذا الجهاز الدكتور بول زول الطبيب في احد المستشفيات ببوسطن ، وادخلت عليه تحسينات بمعرفة اتحاد اطباء القلب في ولاية ماس .

وقد عولجت السيدة المذكورة بهذا الجهاز على فترات تتراوح بين ساعتين و٦٤ ساعة ، ويبدو البشر والمرح على وجه السيدة التي تقيم في المستشفى التذكاري الذي تخصص في علاج الامراض المزمنة.

ولا بد من استخدام هذا الجهاز في الحال عند توقف القلب عن الخفقان ، فتوضع اقراص معدنية على جانبي الصدر وتمر موجات كهربائية الى القلب فتنظم الموجات دقات القلب وتعين العضلات الباطنية على الانقباض وترسل الدم الى الجسم ولا يزال استخدام الجهاز على الوجه الاكمل محل بحث ، غير انه يمكن استخدامه عندما يكون المريض تحت التخدير في غرفة العمليات وفي حالات اخرى . وهذا الجهاز لا لا يعالج امراض القلب بل انه يتيح له فرصة ثانية للاشتغال بعد توقفه .

● القى في برلين البروفسور الالماني هرمان اوبرث مخترع الصاروخ « ف — ٢ » محاضرة امام « جمعية الدراسات للسفر بين الكواكب » قال فيها انه لن يمضي عام واحد حتى يصبح بالامكان ارسال صاروخ الى أية بقعة من بقاع العالم بعد تزويده بالذرة باقل من ٤٥ دقيقة ، واضاف يقول : اذا وقعت حرب عالمية جديدة فان ساعتين تكفيان لتلويث اربعة اخماس العالم بالاشعاعات الذرية .



وقال البروفسور ان الاتحاد السوفييتي يصنع ٢٠٠٠ صاروخ في الشهر تستطيع الارتفاع الى علو ٦٤٠ كيلو متراً عن سطح الارض ، كما ان لديه صاروخاً يستطيع الارتفاع الى علو ٣٥٠٠ كيلو متر ، وينوي الروس بناء مطار بين الكواكب ، ومنه سيطلقون صواريخهم الى القمر .

وبعد ان اكد المحاضر ان لدى روسيا ، فضلاً عن ذلك ، اسلحة سرية هي عبارة عن صواريخ حديثة جداً ، ذكر ان الولايات المتحدة اخترعت صاروخاً سمته « مطارد الشمس » لان سرعتـه تفوق سرعة دوران الارض .

ويرى المحاضر ان التقدم الذي حققه الفريقان اصبح كبيراً لدرجة انه اصبح بالامكان ارسال بعثات الى المريخ والقمر .

وهناك اختراع آخر يرى العالم الالماني ان استخدامه قريب الوقوع وهو « المرآة بين الكواكب » والاختراع عبارة عن مرآة قطرها مئة كيلومتر لها «سطوح» تلتقط اشعة الشمس وتعكسها على الارض ، وتستطيع هذه المرآة تعديل مناخ المناطق الباردة « وتخصيبها » كما انه بالامكان استخدام هذه المرآة كسلاح اشد خطراً من القنبلة الذرية ، اذ يكفي توجيه «سطوحها» لحصر اشعة الشمس كلها في نقطة من الارض فترتفع درجة الحرارة في هذه النقطة الى ٣٠٠ درجة ، فتزول هذه البقعة بشوارعها ومدنها .

وختم العالم الالماني كلامه مؤكداً ان استعمال هذه الاختراعات سيؤدي الى فناء الجميع ... الغالب والمغلوب ، على حد سواء .

• قال مستر هاثريل رئيس قسم المباحث الجنائية في سكوتلانديارد ان النساء القاتلات اكثر قسوة من القتلة الرجال . فالرجل يقتل ضحيته عادة بسرعة وبشيء من الرحمة ، اما المرأة فانها عندما تقرر قتل شخص ما فانها تستخدم السم عادة ، وتظل اسابيع متوالية تراقب ضحيتها وهو يعاني الآلام المبرحة قبل وفاته دون ان تتطرق الى نفسها الشفقة او الرحمة .

• شرع علماء مؤسسة علم النباتات البحرية في ودس هول القيام بسلسلة من التنقيبات تدوم مدة شهرين لدرس كيفية استخدام الاوقيانوسات في المستقبل لتأمين حاجات الانسان الغذائية . وسيقوم العلماء بتجاربهم في مياه بورتوريكو .

• اعلنت شركة ريد للابحاث انها نجحت في صنع عدة مواد للبناء من القمح . وقالت انهـا عرضت بعض منتجاتها في هذا الميدان وهي الواح للحيطان وابواب والواح لفرش ارض الطائرات .

• شرعت شركة فورد لصنع السيارات باجراء الابحاث الذرية لانتاج المعادن والمواد الأخرى التي يمكن استخدامها في انتاج السيارات .

• حطم الكوماندور نيكولا هيو والمهندس هنري ويلم الرقم القياسي العالمي في الغطس تحت سطح البحار الذي سجله البروفيسور بيكار .

فقد هبطا عند ساحل السنغال بكرتها الغاطسة الفولاذية الى عمق ٤٠٥٠ متراً اي الى عمق يزيد ٩٠٠ متر عن العمق الذي وصل اليه بيكار .

• ابتكر الاستاذ روجر هولمز آلة ميكانيكية «للتفكير» يمكنها ان تحل أية قضية بطريق المنطق . ويقول الاستاذ هولمز ان هذا الجهاز يمكنه ان يحل القضايا بطريق النطق كما تحل الآلة الحسابية القضايا الحسابية تماماً .

• صرح السيد فرانك بياسيكي احد كبار مصممي ومنتجي طائرات هاليكوبتر بامريكا انه من المتوقع ان يصنع قريباً نوع من طائرات هاليكوبتر تزن ١٠٠ طن وتسير بسرعة ١٨٠ ميلاً بالساعة . وقال ان هذه الطائرات ستمثل دوراً هاماً في حركة النقل داخل المدن الكبيرة وبين مدينة واخرى .

• اعلن راديو موسكو ان نيزكاً ثقله ٤٨٥ كلغ قد سقط قرب قرية نيكولسكايا التي تبعد ٥٠ ميلاً عن موسكو . وقال انه اول نيزك يسقط في منطقة موسكو منذ عام ١٨١٢ .

وقال احد فلاحي المزارع التعاونية انه سمع ضجة رهيبة . ولما التفت وجد النيزك يخترق الارض المتجمدة مرسلاً الشظايا الى بعد ١٢٠ قدماً .

• لقد اصبح صانعو المنسوجات الان يستعملون اداة جديدة من اجل فحص منسوجات «التريكو» فحصاً اتوماتيكياً واكتشاف العيوب الموجودة فيها فوراً ، وقد استنبطت هذه الاداة شركة كلينيس الاميركية بمدينة نيويورك .

ويتألف هذا الاستنباط من مصباح انبوب ضوئي ، وجهاز بصري مركب على عجلة صغيرة يتحرك للامام وللوراء ، فوق النسيج على بعد قيراط واحد من ابر الحياكة وعندما تكون الامور سائرة على خير ما يرام ، يعكس القماش ضوء المصباح الى الانبوب الضوئي . وعندمـا يكون هنالك عيب في القماش ، ولنقل خيطاً مقطوعاً مثلاً ، يقل انعكاس الضوء وتستجيب الآلة الى ذلك باغلاق آلة النسيج .

• انجزت الامبرالية البريطانية صنع جهاز ذري من شأنه ان يسهل هبوط المطاردات على ظهور حاملات الطائرات وسيمكن هذا الجهاز سيقوم بنفسه باعطاء الاشارات اللازمة للطائرة بحيث تهبط هبوطاً سليماً .

وهذا الجهاز سيستخدم في تسهيـل هبوط المطاردات التي تتجاوز سرعتها سرعة الصوت عندما سيصير تجهيز الاساطيل البحرية بها .

• دشن اليوم اكبر جهاز في العالم لتحطيم الذرة في مختبر الاشعاع في جامعة كاليفورنيا .

ويدعى هذا المحطم الجديد « بيفاترون» لانه ينتج قوة تقاس بالوف الملايين من الفولتات الالكترونية . وتسير الذرات داخل الجهـاز الحلزوني بسرعة تقارب سرعة النور ، فتقطع هذه الذرات مسافة نحو ١٠٠ الف ميل اثناء دورانها ٤ ملايين مرة حول «غرفة السرعة» اثناء العمل .

وقد صرح السيد لويس ستروس ، رئيس لجنة الطاقة الذرية الاميركية ، بأن تدشين البيفاترون يسجل خطوة جديدة في كشف اسرار عـالم الذرة . واضـاف ان التنقيب بواسطة الجهاز الجديد يفتح مجال ابتكارات جديدة لاستخدام قوة الذرة الجبارة لمنفعة الانسانية .

• اعلن ان الطائرة التي تهبط عامودياً هي من انتاج مصانع لوكهيد الاميركية وقد بدىء العمل في هذا النوع من الطائرات منـذ عدة سنوات في جو يحيطه الكتمان التام .

ومن المعروف ان شكل هذه الطائرة هو كشكل الطوربيد الذي تقذفه الغواصات ، وهي مزودة بجناحين قصيرين وتبلغ سرعتها في الساعة حوالي ٨٠٠ كلم ، وذكر ناطق بلسان الشركة التي تولت انشاء وصنع الطائرة المذكورة انها تستطيع حمل القنابل الذرية وتستطيع الهبوط على مساحة صغيرة لا تتعدى مساحة ملعب كرة المضرب .

ومن المعروف ان الطائرة المذكورة هي الآن قيد التجربة ، حيث اعلن ان تجربتها ستجري في موعد قريب جداً .

• اعلن رسمياً ان شركة الزيت العربية الاميركية (الارامكو) اكتشفت بئراً جديداً للبترول في السعودية تعادل الكميات الموجودة فيه جميع احتياطي النفط في الولايات المتحدة كلها .

• اذاعت لجنة الطاقة الذرية بانها ستبني في السنوات الخمس القادمة اربعة (خلاقين) ذرية والتي ستستعمل في احداها مادة التوريوم كوقود .

ثم ان الخلاقين المدرجة في برامج الابحاث التابعة لهذه اللجنة في حقل الاستعمال الصناعي للطاقة الذرية ستنتج قوة من خمسة الاف الى ستـة عشر الف كيلوات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الشعر والحب

لمرسيل لوبيه – باللغة الفرنسية – ٢٠٠ صفحة – منشورات لاكولوب باريس

La Poésie et L'Amour

Marcel Lobet — 200 p. — Editions La Colombe — Paris

كتاب طريف ارسله مؤلفه الفرنسي الى صديقه ، صاحب « الاديب » هدية مودة ادبية ، لا لوثة عليها من ادران السياسة ولا أثر .

وقعت على هذا الكتاب فأعجبت بجدة اسلوبه وحمدت جهد مؤلفه ؛ فهو اديب أطال طوافه في جنات الشعر والحب ، في كل لغة وبلاد ؛ فكان له من كل روض ضمة ومن كل فوح زهرة ومن كل انطلاقة مدى... فاحببت ان استلمحه انظار قراء الاديب وان أثير من عبيره في مشام متذوقي ادب الشعر والحب ، ركيزة الآداب العالمية ، في كل زمان ومكان ، منذ شعر الانسان بانه يحب .

وهذه نتف من طرائفه وأعماقه :

في ص ١٤ : للمؤلف :

« الحب والشعر يؤلفان أسمى محاولتين يقوم بها الانسان ليرود ، في آن واحد ، عالم الحس وليل القلب ودنيا الانطلاق »

في ص ٥١ لـ (كلوديل) :

« غاية الشعر ليست ، كما يقال عنها غالباً ، احلاماً وكنايات وفكَراً ؛ وانما غايته الحقيقة المتدسة المعطاة عطاء كلياً ؛ تلك الحقيقة التي نحن في قلبها موضوعون » .

في ص ٥١ ايضاً لـ (كوفنتري باتمور) :

« الحب حقيقة لأنه يفسح للانسان ان يثبت وجوده في الخليقة وان يسجل اسمه في الزمن المؤقت . وليس لوسائل تراقيه للخلود ان تنال من قدرة حقيقته » .

في ص ٦٠ (طاغور) يتطلع بعيني شعره الى سماء « لا نهاية » الحب :

« قلبي ، هذا الطائر في القفر ،
وجد سماه في عينيك .
فهما مهد الصباح ،
وهما مملكة النجوم .
واغانيّ ضاعت في أعماقها .
فاتركيني آخذ انطلاقتي في هذه السماء ،
في عزلتها السحيقة .
اتركيني اشق اجواءها الرفيعة ،
واصفق جناحي في شمسها »

في ص ٧٣ : هناك تعرُّض لشوق « الوحدة » في الحب ، يعبر عند (طاغور) بسمو كأنه صلاة قديس او نبي ؛ قال :

ايها الحب ، قلبي يلهث ليل نهار ،
بعد ان التقى بك ،
بعد هذا اللقاء ، الذي كأنه موت يبتلع كل شيء .
كن كالعاصفة ، خذ كل ما لي ،
وشدني الى عجلتك ،
طر بنعاسي وبدده في تحليق طيرانك ، واغز احلامي ،
وجردني من عالميتي .
وفي هذا التدمير ،
في هذا العري النفسي المطلق ،
دعني اصبح « واحداً » في الجمال .
واأسفاه ، عبثاً اشتاق هذا !
اين امل الوحدة هذا ،
ان لم يكن فيك ، يا الهي ؟

في ص ٩٨ : كثيراً ما يصطحب الموت ، في عيني المحب ، الواقعية والمثالية مترادفتين ؛ اذ يتجلى الكائن المحبوب في عريه المثير فتبدو نقائصه نواتىء غريبة ؛ ولكن سحر الذكرى وكيمياء الحب ، في الوقت نفسه ، تزينان الحبيب الميت بحصانة لا تمس . وهذا الشاعر الاسوجي ، (بار لاجير كيست) يصف هذا الترادف بجلاء خلاب في ما يلي :

انت ميتة
استطيع ان اراك بهدوء ، كما يتراءى لي .
جبينك صغير مستدير وما كنت لأراه كذلك من قبل .
أنت بلهاء ،
الان ارى انك بلهاء .
لك عينان صغيرتان مرتعشتا الاجفان ؛ الان أراك كذلك .
كل ما فيك صغير وحقير جداً .
شعرك أشعث ، غليظ ، خشن . الان اراه كذلك .
شفتك السفلى غليظة متدلية كشفة فتاة طاهية .
الان ارى كل شيء .
انت ميتة . ولم تكوني شيئاً البتة .
لم تكوني شيئاً سوى فتاة طاهية ، غاسلة اوساخ ...
واحدة كان يجب ان تموت .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكنني كنت احبك . وهذا الذي كان.
والان انتهى ذلك الحب . الان أنت ميتة .
كنت احب ان ادغدغ شعرك ، عندما كان في قيد الحياة .
كنت احب كل ما فيك من شوه عندما كان ذلك الشوه حياً
الان انتهى ذلك الحب . الان انت ميتة .
كنت ادغدغ شعرك مع انه كان غليظاً خشناً .
كنت إحب عينيك الصغيرتين عندما كانت تنظران الصباح امامها في العالم.
عندئذ كنت احب كل ما فيك .
والان انتهى ذلك فأنت الان ميتة .
كنت احب رجليك الكبيرتين ، ويداك المشققتان كنت احبها ايضاً ؛
والان ماتتا. والان لم يبق شيء .
وانا ، يجب ان اكمل طريقي، هنا على الارض؛ يجب ان أسير واسير.
انت ، انت ميتة .
الان لم يبق شيء . انت ، انت ميتة .
الان لم يبق شيء في العالم كله .

أسيم نصر

ابن رشد – لعباس محمود العقاد
الجاحظ – لحنا الفاخوري
الشيخ نجيب الحداد لعادل الغضبان
محمود سامي البارودي – لعمر الدسوقي

سلسلة نوابغ الفكر العربي – منشورات دار المعارف بيروت

« نوابغ الفكر العربي » سلسلة ادبية جديدة اصدرتها دار المعارف منذ اشهر خلت ، وهي ترمي من ورائها اعطاء صورة مركزة جامعة عن نوابغ العربية القدامى ، مع ايجاز مؤلفاتهم ونظرياتهم في الفلسفة والعلم والاجتماع .

وقد اسندت الدار هذا العمل الادبي القيم الى نخبة من كتاب العربية، في شتى اقطارهم ، وانجزوا منها ستة اجزاء حتى الان، نراجع منها اربعة ، ونرجىء الى العدد القادم مراجعة الجزءين الاخيرين وهما « ابن زيدون» لشوقي ضيف و« الشيخ ناصيف اليازجي » لعيسى ميخائيل سابا :

١ – ابن رشد لعباس محمود العقاد

ابن رشد الفيلسوف العربي الاندلسي هو الذي يصوره الاوروبيون على شكل قديس تحيط رأسه هالة ، ويسمونه افيروس Averroes ، وهو شارح ارسطو وناقل علومه الى العالم ، والمجتهد الكبير في القضايا الفلسفية وهي : هل العالم او (الجوهر) قديم ام لا ؟ . هل الله يحيط علماً بالجزئيات الحادثة من الاشخاص ام لا ؟ . هل تبعث الاجساد وتحشد ام لا ؟ . وبعبارة اخرى هل الروح اوجدت المادة ام ان المادة هي التي اوجدت الروح ؟.

ولنا ان نتصور صعوبة بحث هذه المسائل في القرن الحادي عشر ميلادية وما يسفر عنه من مزالق واخطار .

لقد وردت في شروحات ابن رشد هذه العبارة (الزهرة احد الآلهة)فاستدعاه المنصور بعد انجمع له الرؤساء والاعيان بمدينة قرطبة وسأله: أخطك هذا؟ فانكر .فقال امير المؤمنين: لعن الله كاتب هذا الخط ، وامر الحاضرين بلعنه .

وحدث في مرة اخرى ان انتشرت اشاعة في الاندلس مفادها ان ريحاً ستهب على البلاد وتهلك اهلها كما اهلك الله تعالى بها قوم عاد . وسئل ابن رشد في الامر فقال: والله وجود قوم عاد ما كان حقاً فكيف سبب هلاكهم ؟ .

فسقط في ايدي الحاضرين واكبروا هذه الزلة التي لا تصدر الا عن صريح الكفر ! .

ومن فلسفة ابن رشد : الله هو الكائن الاعلى ، وهو الذي تصدر عنه العقول منذ الازل ، وكل موجود غير الله لا يفسر وجوده بغير عمل الخالق ، والمادة قديمة مع الله ، لان العدم لا يتعلق به عمل خالق ، ومع حضور هذه المادة القديمة يخرج منها الخالق قواها العاملة .

والعقل الانساني هو صورة غير مادية ابدية ، منفصل من الآحاد ، متحد في جملته .

والحياة بعد الموت عامة غير شخصية ، ويفنى كل شيء في الانسان الا عقله الذي ليس هو بجوهر مستقل .

والنقطة الاساسية في فلسفة ابن رشد ان العالم ازلي لانه موجود بمشيئة الله وليس لها ابتداء .

لقد عالج الاستاذ العقاد فلسفة ابن رشد بطريقة لا غموض فيها ولا التباس ، ونفى عنه تهمة الزندقة التي اودت بحياته ، ولا يجد في فلسفته ما يدعو الى انحلال العقيدة ، وفي رأيه انه كان ضحية المنافسات الشخصية .

ومن طريف ما ذكره المؤلف عن ابن رشد قوله : « اذا صح ما قيل من ان القديس توما الاكويني قد نصر ارسطو (بعد ان نقل كتبه الى اللاتينية) ، فاصح من ذلك ان ابن رشد قد حنفه اي جعله مسلماً حنفياً ، واجتهد في تنقيته من كل ما يخالف العقيدة الاسلامية ! »

ويقع الكتاب في ١١٦ صفحة لكنه لخص آراء الفيلسوف

العربي الخالد بصدق وامانة ، وفسرها تفسيراً عصرياً . لكن المشاكل الفلسفية التي اثارها ابن رشد في القرن الحادي عشر لا تزال عرضة للجدل حتى ايامنا هذه ، وبشكل اعنف من ذي قبل .

٢ ـ الجاحظ لحنا الفاخوري

ينتهي المرء من مطالعة كتاب الجاحظ للاستاذ الفاخوري الا ويجد في نفسه رغبة ملحة للتبحر في تأليف الكاتب العقلي العربي الكبير .

والمؤلف اخصائي في الادب العربي، وهو صاحب كتاب (تاريخ الادب العربي) الذي يعتبر حقاً مرجعاً هاماً في المراحل التاريخية التي اجتازهـا الادب العربي .

والجاحظ من ائمة اهل العلم والادب الذين يرفعون رأس العرب عالياً : فهو عقلي (راسيوناليست) منطقي يقول بقدم المادة ، وبطبائع الاجسام .. وفي رأيه ان العباد لا فعل لهم سوى الارادة ، اما سائر الافعال فتقع منهم طباعاً لا اختياراً ، وذهب الى ان الله تعالى لا يقدر ان يعري الجسم من افعاله ، وهو لا يدخل النار احداً ، وانما النار تجذب اهلها الى نفسها بطبيعتها وتمسكهم في نفسها على الخلود ، ثم تحولهم الى طبيعتهـا وتجعلهم جزءاً منها فلا يبقون فيها مخلدين في العذاب .

ويقال ان للجاحظ ثلاثمئة وخمسين كتاباً ، اما المتبقي من كتبه فيعد على الاصابع وابرزها رسالة التربيع والتدوير التي يهجو بها احمد بن عبد الوهاب ، فيقول له : « انا لم نر مقدوداً واسع البطن غيرك ، ولا رشيقاً مستفيض الخاصرة سواك ، فانت المديد ، وانت البسيط ، وانت الطويل ، وانت المتقارب ، فيا شعراً جمع الاعاريض ! ويا شخصـاً جمع الاستدارة والطول ! »

ثم كتاب البيان والتبيين ، وكتاب البخلاء ، وكتاب الحيوان وغيرها .

ويعتمد الجاحظ في تحقيقاته العلمية على الحواس والعقل ، ويتبع في ذلك المعاينة والتجربة ، والفرض ، والمقابلة ، والتصنيف . وفي رأيه ان كل قول يكذبه العيان فهو افحش الخطـأ ، وللامور حكمان : حكم ظاهر للحواس ، وحكم باطن للعقول ، والعقل هو الحجة .

اما التجربة فكان الجاحظ يعمد الى طرق مختلفة منها فتارة يقطع اعضاء الحيوان ، او يلقي على الحيوان ضرباً من السم ، وتارة يذبح الحيوان ويفتش جوفه وقانصته ، وطوراً يجمع اضداد الحيوان في إناء ليعرف تقاتلها ! ..

والجاحظ من دعـاة الشك لمعرفة اليقين ، فهو يقول ان على المرء الا يقبل بقضية على علاتها وانما عليه ان يرتاب في صحتها ثم يطبق عليها المقاييس الخمسة المذكورة انفا الى ان يصل الى اليقين .

وعلى الجملة استطاع الاستـاذ حنا الفاخوري ان يعرف القارىء العربي بالجاحظ بايسر طريقة ممكنة ، وبعبارة اخرى انه يضع مفتاح خزانة الجاحظ

ظهر حديثاً عن

دار المعارف

غ . ل .		
٦٠٠	مبادىء علم النفس العام	للدكتور يوسف مراد
٣٥٠	الشباب الجامح	من مجموعة التحليل النفسي
٥٠٠	التربية وطرق التدريس اول	للاساتذة صلاح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد
١٠٠٠	قصور وتحف من محمد علي الى فاروق	للصاغ محمود محمد الجوهري
١٢٠	الغزل	من مجموعة فنون الادب العربي (الفن الغنائي)
١٢٠	المقامة	» » » » » (الفن القصصي)
١٢٥	الشيخ ناصيف اليازجي	بقلم عيسى ميخائيل سابا
١٠٠	تفسير القرآن الكريم السادس	للاساتذة محمود محمد حمزة وحسن غلوان ومحمد احمد برانق
١٠٠	هذه هي الصهيونية	بقلم صهيوني كبير
٢٠٠	الفرسان الأربعة (تغريبة بني هلال)	للاستاذ رشاد دارغوث
١٢٠	دون كيشوت	من مجموعة اولادنا
١٢٠	ايفنهو	» » »
٧٠	سمسمة	من مجموعة روضة الطفل
٢٠٠	نساء صغيرات أول	ترجمة السيدة امينة السعيد

تطلب من جميع المكتبات الشهيرة ومن

دار المعارف ببيروت

بناية العسيلي - السور - ص. ب ٢٦٧٦

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بيد القاري، ويترك له حرية التمتع بكنوزها .

وقد ختم الكتاب كما هي القاعدة المتبعة في هذه السلسلة بمنتخبات من اثار الجاحظ في الكتاب، والتأليف، والترجمة، وفي الاعـتزال والتحري العلمي، وفي تصوير عصره، وفي الاحياء والتهكم .

٣ ـ الشيخ نجيب الحداد لعادل الغضبان

الاستاذ عادل الغضبان شاعر وناثر معروف في العالم العربي، وهو رئيس تحرير مجلة الكتاب، وأحد اركان دار المعارف في القطر المصري الشقيق.. فلدراسته للشيخ نجيب الحداد اهميتها وقيمتها.. ويلوح لي انه احد الكتاب القلائل الذين يحسنون التحدث عن الحداد النابغة اللبناني لأنه يجمع في شخصه الروح «الشامية» والمصرية كما جمعها الشيخ نجيب الحداد من قبل .

لقد استهل كتابه بالتحدث عن عصر نجيب الحداد واشار الى اثر الثورة الفرنسية الثانية في الشرق العربي في الربع الاخير من القرن التاسع عشر، تلك الثورة التي .. « نبهت العرب الى معان جديدة لا تستقيم بغيرها الحياة الحرة الكريمة فعرفوا صيحة الانسان في المطالبة بحقوق الانسان، وترددت على مسامعهم اصوات تحمل اليهم نغمات الحرية والأخاء والمساواة » .

وكان لبنان في تلك الاثناء مسرحاً للحروب الاهلية، واشتد فيه الضيق والضنك، فنزح عنه الى مصر عدد لا يستهان به من حملة الاقلام، وكانت اسرة نجيب الحداد في عداد من هاجر الى الاسكندرية سنة ١٨٧٣، والطفل النابغة في السادسة من عمره .

ودرس الحداد على خاليه الشيخين خليل وابراهيم اليازجي، ثم كان مدرساً في بعلبك، ثم عاد الى مصر وانضم الى اسرة جريدة الاهرام، ثم حرر في جريدة لسان العرب، ومجلة انيس الجليس للاميرة الكسندرا افرينو، فكان يحرر ويترجم ويضع التمثيليات، وينظم الشعر الى ان اعتل بذات الرئة ووافاه الاجل سنة ١٨٩٩ وليس له من العمر غير اثنـين وثلاثين ربيعاً .

ولقد رثاه خليل مطران بمرثية يقول في مطلعها :

اربأ بنفسك ان تكون نجيبـا　　وازجر خليلك ان يكون اديبا
فلقد ارى موت الاديب حياته　　والعيش موتـاً يلتقيه ضروبا

ويتعمق الاستاذ الغضبان في دراسة شخصية الحداد فيتحدث عن بيئته، ونفسيته، وما ورثه عن اسرته من ميل طبيعي الى الأدب، فتنسى انك تقرأ كتابا عن الشيخ نجيب الحداد، وانما انت تقرأ بحثاً مشوقاً في علمي النفس والوراثة وتفاعيل المحيط والبيئة.

ثم يتحدث المؤلف عن آثار نجيب الحداد الادبية والوطنية والسياسية والاجتماعية، ويضعها امامك جلية واضحة، فتؤخذ بعبقرية الحداد وجبروته .

ويقول في ذلك .. « ويوم يذكر الوطن والادب النبغاء النابهين والمكافحين والمجاهدين في الربع الاخـير من القرن الماضي، سوف يتعطر لسانها بذكر النجيب، فقد كان لها الابن البار، قدم نفسه قربانا على مذبحها، وبقي روحه المنارة تنير بشعاعها الجوال آفاق الحمى فتهدى السراة والمدلجين » .

ويورد المؤلف في كتابه منتخبات من اثار نجيب الحداد، وقد جمع فيه ما لم ينشر في ديوانه فيقـول الحداد في الشرق :

كلنا واحد لنا وطن فرد وان عددت بنا الاسماء
انما نحن هيكل واختلاف الاسم وهم فكلنا اعضاء

ويقول في قصيدة مصر :

هرمان زانا صدر مصر فاشبها　　نهدين زانهما سنـا وتمام
نهدان كان الدهر يرضع منهما　　ان الزمان لمجد مصر غلام !

وقال في قصيدة القمار :

كأن المـال بينهم نجوم　　ورقعة لعبهم فلـك مدار
فبعض نجومه فيها سعود　　وبعض نجومه فيها البوار
تراهم حول بسطها قعودا　　يدير عيونهم ورق يدار
كأن عيونهم لما اديرت　　فراش حائم والمال نار !
ترى الحاظهم فتخال فيهم　　خمار طلا وليس بها خمار
ولكن دارت الحسرات فيهم　　كما دارت بشاربها العقار

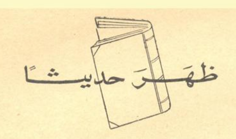
وفي الكتاب فرائد في الشعر والنشر، وكلها تقدم البرهان الساطع على ان الشيخ نجيب الحداد كان شاعراً خلاقاً وناثراً بليغاً في آن واحد .

ونذكر بهذه المناسبة ان رواية صلاح الدين الايوبي التي اشار اليها المؤلف هي في الاصل تأليف سير والترسكوت، الشاعر الانكليزي الشهير، غير ان الحداد سكبها في قالب التشخيص وغير فيها وبدل، ومثلت كثيراً فنالت شهرة واسعة.

٤ ـ محمود سامي البارودي لعمر الدسوقي

اما الكتاب الرابع من سلسلة « نوابغ الفكر العربي » فيقدم لنا الشاعر الوطني الكبير محمود سامي البارودي بقلم الاستاذ عمر الدسوقي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



« الفرسان الاربعة »

او تغريبة بني هلال

لرشاد دارغوث – ٢٤٤ صفحة – منشورات دار المعارف بيروت

اصدرت دار المعارف ببيروت هذا الكتاب حديثاً وهو يتضمن تغريبة بني هلال « الاصلية الشامية » تلك القصة التي تؤلف جزءاً من التراث الادبي الشعبي . وقد اعاد كتابتها وهذبها ، وبوبها الاستاذ رشاد دارغوث . وذلك ابتغاء رفع مستواها لغة وبنية واسلوباً ، فادى بذلك خدمة لعامة القراء – وبذلك التراث الادبي بالذات وللمجتمع العربي باسره .

وهكذا بات بامكان الفتى والفتاة ، والمرأة والرجل ، والطالب والاستاذ ، مطالعة هذه القصة والاحتفاظ بها في مكتبة المنزل ، كسائر الكتب القيمة ، بعد ان كانت قد انحطت على السنة الرواة (الحكواتية) الى اسفل دركات اللغة العامية (غير المفهومة) والتبذل المعيب ، والسخافة الفارغة والطباعة المنفرة .

وهكذا جاء « الفرسان الاربعة » في طبعته هذه سفراً يقع في ٢٤٤ صفحة ، ضمن غلاف فني متقن ، وهو مبوب تبويباً يسهل على المطالع تتبع الاحداث ، واستقراء ما ترمز اليه الحوادث .

وفي اعتقادنا ان هذه القصة الشعبية قصة ... ترمز الى مراحل التاريخ العربي منذ الفتح الاسلامي ، حتى تلاشي الامبراطورية التي شادها العرب الاولون في كنف الاسلام . ثم – وهذا هو العنصر الفني – هي فوق ذلك دراسة نفسية للروح وللبيئة

فيستهل الكاتب موضوعه بلمحة تاريخية تتناول الفترة السياسية التي سبقت ظهور شاعر الدفاع عن الوطن المصري ، اي في الفترة التي .. « لم تلتفت فيها مصر للادب ادنى التفاتة ، وذلك لان مصر لم تكن بحاجة للأدب حاجتها الى جيش قوي تدعم به عرشها وتؤسس دولتها » .

ثم يعرض الكاتب تاريخ حياة الشاعر الفارس ، فقد ولد سنة ١٨٤٠ وكان والده حسن بك حسني احد امراء المدفعية في الجيش المصري ، واقتفى الشاب محمود اثر والده في الجيش بحكم المهنة اما استعداده الطبيعي فكان يخصه بالشعر وبالشعر فقط .

واشترك الشاعر الفارس في حرب كريت كما اشترك في حرب القرم ، ثم عاد الى مصر وانضم الى الحزب الوطني ، ولما ولي الخديو توفيق العرش قرب البارودي اليه وولاه وزارة الاوقاف .. « فحار في امره بين ولائه للعرش وبين نزعاته الاصلاحية .. وهو تلميذ الحكيم جمال الدين الافغاني » . ثم تطورت الحوادث واذا بالبارودي يتولى رئاسة وزارة الثورة الدستورية ، ثم يصبح قائداً للقوات الوطنية المحاربة ، ثم اسيراً في جزيرة سرنديب (سيلان) لمدة سبعة عشر عاماً ! .

والبارودي هو من اوائل الشعراء الذين نظموا في الوطنيات وفي وصف مآسي الاسر والمنافي ، وقد خلق مدرسة في الشعر الوطني كان من اتباعها العدد الوافر من شعراء الاقطار العربية قاطبة .

فيقول في ضرورة رفع الجور :

فحتام نسري في دياجير محنة   يضيق بها عن صحبة السيف غمده
اذا المرء لم يدفع يد الجور ان سطت   عليه فلا يأسف اذا ضاع مجده
ومن ذل خوف الموت كانت حياته   اضر عليه من حمام يؤده
واقتل داء رؤية العين ظالماً   يسيء ويتلى في المحافل حمده
علام يعيش المرء في الدهر خاملاً   ايفرح في الدنيا ليوم يعده ؟ !

غير ان سبعة عشر عاماً في سيلان قد حطمت هذا الشاعر العملاق ، فراح يصف نفسه قائلاً :

شفني وجدي ، وابلاني السهر   وتغشتني سمادير الكدر
فسواد الليل ما ان ينقضي   وبياض الصبح ما ان ينتظر
لا انيس يسمع الشكوى ، ولا   خبر يأتي ، ولا طيف يمر
بين جدران وباب موصد   كلما حركه السجان صر !

كان البارودي يحسن اللغتين التركية والفارسية ، وقد اقتبس من ادب الاخيرة ما كان حلية رائعة فيما اتى به في اشعاره من معان بديعة .

ومما نذكره بحرقة وألم ان ديوان البارودي لم يطبع برمته بعد مضي نصف قرن على وفاته ، وله مختارات في النثر ايضاً لم تشاهد النور حتى ايامنا هذه . ولا ندري على من تقع مسؤولية عدم ابراز هذا التراث الادبي الخالد أعلى حكومات العهد الملكي ام حكومة عهد الثورة ؟ .

فالكتاب الذي نحن بصدده لخير دليل في حياة سامي البارودي ، شاعر الوطنية الفعالة .

نجاتي صدقي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العربيتين في شتى الاطوار التي مر بها (الكيان العربي) منذ عهود الغزو والفتح فالاستقرار ، حتى عهود التنازع والانهيار.

ونحن نرجو ان يكون في مطالعة هذا الكتاب ، في البيت وفي المدرسة ، وفي اخراجه للسينما ، فائدة توازي بعض الجهود التي بذلها العمال والناشرون في طباعته واخراجه وبذلها المؤلف في اعادة كتابته وتهذيبه .

كتاب الترياق

للدكتور بشر فارس – مخطوط عربي مزوق من نهاية القرن الثاني عشر م
٦٨ صفحة للنص الفرنسي – ٤ صفحات للنص العربي – ٢٦ لوحاً منها ٥ بالألوان – ١٣ شكلاً في ثنايا النص – القياس ٢٠ × ٢٨ سنتمتراً .
طبع ونشر « المعهد الفرنسي للاثار الشرقية » في القاهرة

مضمون هذا المخطوط الفاخر « جوامع المقالة الاولى من كتاب جالينوس في المعجونات » بتفسير منسوب اعتباطاً الى يحيى النحوي الأسكندري من القرن السادس المسيحي . وقد غاب هذا المخطوط عن بحث الباحثين في تراث الفن الاسلامي ، فكان مما وقع الى يد المؤلف . وتاريخه سنة ٥٩٥ هجرية ، فهو من أقدم المخطوطات المصورة التي وصلت الينا . وقد أبان المؤلف لطائف الخط الكوفي في المخطوط من رونق وتناسب . وكذلك عرض لما ضم من اشكال علمية : حيوان ونبات (وقد حقق اسماء النبات الاستاذ شارل كونس) ثم أفاض في تحليل التصاوير المنمنمة ، وعددها ١١ ، فبسط محاسن التلوين والتأليف والتنسيق ، وردها الى اصولها العتيقة الوطنية . ونسبها الى اسلوب التصوير العراقي السوري المعروف تحت لقب « مدرسة بغداد » .

المبادىء الشرعية

للدكتور صبحي المحمصاني – ٢٧٢ صفحة – حجم كبير – دار العلم للملايين – بيروت

« المبادىء الشرعية في الحجر والنفقات والمواريث والوصية في المذهب الحنفي والتشريع اللبناني » لمؤلفه الدكتور صبحي المحمصاني استاذ المجلة والقانون الروماني في جامعة بيروت الاميركية ، واستاذ الشريعة الاسلامية في معهد الحقوق الفرنسي .

يتألف هذا الكتاب من مقدمة في تطور التشريع الاسلامي ومصادره ، وثلاثة ابواب في علم الفقه واقسامه وتاريخ التشريع الاسلامي وتطوره ومصادر التشريع الاسلامي ، ثم يقسم الى اربعة اقسام : احكام الحجر وفاقدي الاهلية ، والوصية والنفقات والمواريث ويحتوي كل قسم على عدة ابواب .

وقد جمع المؤلف في كتابه الجديد ما ضاع او تفرق في بطون المطولات وبحث بعض المسائل الشرعية التي لم تزل نافذة في لبنان واتى على ذكر التعديلات الجديدة التي ادخلت عليها ثم قارنها بما يقابلها من نظريات حديثة فجاء سفره مختصراً مفيداً ينفع طلاب الحقوق ورجال القانون ، ويفيد منه كل من يعنى بهذه المواضيع .

والكتاب سهل الفهم ، محكم التبويب واضح العبارة ، وضعه الدكتور المحمصاني اثر اطلاعه على اكثر من تسعين كتابا من اهم المراجع التي تبحث موضوعه والتي تستطيع الخاصة ان تعود اليها كما انه ذيله بفهرس هجائي بالمواضيع والاعلام على غرار الكتب العلمية الحديثة .

كوثر النفوس وشعر الخالدين

للمعلم ابراهيم البستاني بمؤازرة اولاده – ٦٤٦ صفحة – حجم كبير – مطابع المرسلين اللبنانيين جونية – لبنان

يتناول موضوع هذا السفر الضخم تاريخ العائلة البستانية الشهيرة وتراجم علمائها وادبائها ومشاهيرها ويبحث الباب الاول منه في عصور ما قبل التاريخ وفي عصور التاريخ وهو بحث طريف لم يطرقه احد بعد من كتاب العربية . كانت الخزانة العربية على غناها تفتقر الى الالمام باخبار عصور ما قبل التاريخ فجاء هذا البحث يسد ذلك النقص .

وعلى الاجمال ، فالكتاب ، هو مجموعة تاريخ وادب وقد غلبت عليه الصبغة الادبية ، يأخذ من كل علم وفن بطرف .

ويطلب هذا الكتاب من صاحبه ومن مكتبة البستاني : ساحة الدباس ببيروت ، ومن وكالة المرسلين اللبنانيين بشارع بشارة الخوري بيروت .

الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف

للدكتور محمد اسعد طلس – ٤٣٠ صفحة – حجم كبير – مديرية الاوقاف العامة ببغداد

قال المؤلف في فاتحة الكتاب : « لما جئت العراق زرت خزانة الاوقاف ببغداد فرأيت بين مخطوطاتها تحفاً فريدة ، ونفائس جليلة ولكنها تحف مخبوءة ونفائس مجهولة ، لم يطلع عليها احد ، ولا نشر عنها شيء اللهم الا بعض المقالات القليلة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والبحوث الموجزة التي لا غناء فيها فعزمت على ان اقوم بدراسة تلك المخطوطات وتحليلها وتصنيفها وتعريفها الى العلماء والباحثين عن المخطوطات العربية ، جهد الطاقة ، وعكفت على ذلك زمانا طويلا ابتداء من فجر عام ١٩٥٠ حتى يسر الله اتمام العمل في صيف عام ١٩٥٣ » .

اما عدد المخطوطات العربية المحفوظة في تلك الخزائن فتبلغ ٣٦١٤ .

● الموازين في الاخلاق ونظام الحياة — للشاعر محمود شوقي عبدالله الايوبي — وهي احدث الآثار الشعرية الجديدة لشاعر الكويت — ٤٥٠ صفحة — من منشورات مجلة البعثة بالقاهرة — طبع دار المعارف بمصر .

● صلح الحسن — للشيخ راضي آل ياسين — ٤٠٨ صفحة — منشورات مكتبة الامام الحسن العامة في الكاظمية — طبع على نفقة جماعة من اهل القطيف بسعي الخطيب السيد محمد حسن الشخص — مطبعة الزهراء بغداد .

● حولية الثقافة العربية (السنة الثالثة) — لساطع الحصري (ابو خلدون) — ٥٦٠ صفحة — حجم كبير — منشورات الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية بالقاهرة .

● طب الرضا — للدكتور صاحب زيني — ١٧٠ صفحة — حجم صغير — منشورات ملتقى العصرين — مطبعة المعارف بغداد .

● الاعصاب الثائرة — قصة تنازع السيادة بين الدماغ والجسم — لأحمد حركة — ٩٤ صفحة — حجم صغير — منشورات مطبعة الاتقان — مجلة المحيط بيروت .

● على مسرح الحياة — الجزء الاول — لطه محمد القاضي — ٩٦ صفحة — المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر بيروت .

● محظية الملك — سلسلة شهرزاد في ليالي الف ليلة وليلة — ٨٠ صفحة — يصدرها مكتب المراسلات الدولية بالاشتراك مع دار الثقافة في بيروت .

● نظام السلم والحرب في الاسلام — سلسلة هذا هو الاسلام وهي رسائل تبحث عن الفكرة الاسلامية الحديثة — للدكتور مصطفى السباعي — ٤٨ صفحة — حجم صغير — مطبعة دار الكشاف بيروت .

● عفيفة — خواطر ادبية — لعبد المجيد لطفي — ٥٢ صفحة — حجم صغير — شركة النشر والطباعة العراقية بغداد .

● قائمة المطبوعات في دار الثقافة بيروت — ١٣٠ صفحة — ترسل مجاناً لمن يطلبها من دار الثقافة صندوق بريد ٥٤٣ بيروت .

● Catalogo de Autores de la Biblioteca (Seccion Europea) Instituto Muley El Hassan, Tetuan — Redactado por Mariano Arribas Palau — 160 pages g. d. f. — Imp. Del Majzen Tetuan.

يقع هذا الكتاب الضخم في ١٦٠ صفحة من القطع الكبير جداً وهو فهرست بالمؤلفات الموجودة في القسم الاوروبي من مكتبة معهد مولاي الحسن بتطوان — المغرب ، وضعه الاستاذ ماريانو اريباس بالو المدير المساعد لمعهد مولاي الحسن .

من مؤلفات :

الدكتورة بنت الشاطىء

	غ . ل
رسالة الغفران	١٠٠٠
الحياة الانسانية عند ابي العلاء	٤٠٠
حول رسالة الغفران	تحت الطبع
رجعة فرعون	١٥٠
سيد العزبة	١٥٠

الاستاذ محمد فريد ابو حديد

زنوبيا	٣٠٠
مع الزمان	٢٥٠
الملك الضليل	٢٥٠
ابو الفوارس عنترة بن شداد	٢٠٠
آلام جحا	٢٠٠
الوعاء المرمري	٣٠٠
عبد الشيطان	١٨٠

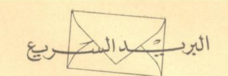
تطلب من جميع المكتبات الشهيرة ومن

دار المعارف بيروت

بناية العسيلي — شارع السور

تليفون ٩٢ العسيلي — ص. ب ٢٦٧٦

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



• الى الاستاذ محمد حسين ابراهيم المحامي ـ الكويت

نشكر لك عاطفتك الطيبة. ان ارتفاع سعر البيع لا يؤثر علينا وبوسعنا رفع بيع الاديب اذا شئنا غير اننا ، كما تعلم ، نهدف الى خدمة القارىء لا الى استغلاله .

• من رابطة القلم الجديد ـ تونس

ان « رابطة القلم الجديد » في تونس تحث الادباء الشباب في جميع اقطار العروبة ان يتصلوا بها ويربطوا معها عرى الصداقة في سبيل التفاهم والتعاون لخلق ادب فكري جديد. كما تود الاتصال بالصحافة الادبية وذلك على العنوان التالي : الاستاذ الشاذلي زوكار – رئيس رابطة القلم الجديد – ٣٠ مكررا – ساحة الغنم – تونس الخضراء – تونس .

• الى الاستاذ يوسف الخطيب ـ رام الله ، الاردن

القصة الشعرية « اسطورة » : شعر صحيح الوزن واللغة والقافية . والشعر يا صاحبي يحتاج ايضاً الى غير ذلك ليكون موفقاً وقد سبقت الاشارة الى هذا الموضوع مراراً في هذا الباب من الاديب. على كل نرجو الاطلاع على « القصة الشعرية » في الآداب الاجنبية قبل القيام بهذه المحاولة .

• الى السيد عبد المجيد الحاج الامين ـ الخرطوم السودان

قصيدة « المتسولة العمياء » ضعيفة. نأسف لعدم تلبية طلبك فليس لدينا مجموعة كاملة من مجلة الاديب برسم البيع. لذلك نرجو من القراء الذين يودون بيع هذه المجموعة ان يتصلوا بالسيد عبد المجيد على هذا العنوان: السودان – الخرطوم – كلية الخرطوم الجامعية – كلية الآداب .

• الى السيد ايوب الحاج علي فيلي ـ بغداد ، العراق

هذه هي تتمة العناوين المطلوبة :

الاستاذ قدري حافظ طوقان – نابلس – المملكة الاردنية الهاشمية

الاستاذ وديع فلسطين – مصر – الجيزة – طريق الاهرام – ١٤ شارع محمد قايد

الدكتور بشر فارس – مصر – القاهرة – قصر الدوبارة – شارع الوالدة رقم ١

الاستاذ يوسف الشاروني – مصر – القاهرة – مصر القديمة – شارع فتنة رقم ١٤

الدكتور زكي المحاسني – مصر – القاهرة – السفارة السورية

الاستاذ نزار قباني Mr. Nizar Kabbani — Syrian Embassy
19 Kensington Palace Gardens — London, W. 8
England

• الى الآنسة سعاد ع . ـ اللاذقية ، سوريا

نشكر لك تلطفك وحسن ظنك . نشرنا في عدد فبراير الماضي عنوان الآنسة نازك الملائكة وكذلك نشرنا اعلاه عنوان الاستاذ وديع فلسطين وهذه هي سائر العناوين التي نعرفها :

الآنسة ثريا ملحس – لبنان – بيروت – رأس بيروت – كلية بيروت للبنات

الاستاذ عبد الوهاب البياتي – العراق – بغداد – الاعظمية – سفينة رقم دار ٣٨/٧/ ٢٧

الاستاذ نجاتي صدقي – لبنان – بيروت – مجلة الاديب – ص. ب ٨٧٨

• من الاستاذ نهاد التكرلي ـ بغداد

• الى الاخ الاستاذ نور الدين صمود ـ تونس

اشكر لك ملاحظتك القيمة التي ذكرتها في سؤالك المنشور في عدد فبراير ١٩٥٤ من الاديب. واني اؤيدك بان ترجمة الشعر الى لغة اجنبية تفقده الشيء الكثير من سحره وروعته فضلاً عن انها لا تتلاءم مع القول بان الكلمات في الشعر غايات لا ادوات كما هي في النثر. ومن المؤسف ان الجملة التي وردت في مقالي عن ترجمة شعر الاخ عبد الوهاب البياتي الى اللغات الاجنبية لم ترد كاملة بل سقطت منها عبارة معترضة كنت قد ذكرتها في الاصل وهي «.. لا شك في انها لو ترجمت الى اللغات الاجنبية – ان امكن ذلك – ستثير الاعجاب في كل مكان . » وكان قصدي من هذا الاستدراك ان اقول : اذا وجد المترجم الذي يستطيع اختيار الالفاظ الاجنبية التي يمكن ان تتشرب نفس المعنى وتحدث في القارىء نفس الاثر . وانا من ناحيتي اعتقد بان هذه المهمة صعبة للغاية ولذلك لا اميل الى قراءة الشعر المترجم . ويبدو ان هذه العبارة المعترضة قد سقطت اثناء النقل وقد نبهت الاخ عبد الوهاب اليها في حينه والى اخطاء مطبعية أخرى وردت في المقال وآمل ان يتلافاها عند طبع الديوان . وتقبل في الختام تحياتي وشكري .

• الى الاستاذ محمد العيد الخطراوي ـ الجزائر

نشكر لك اعمق الشكر تهانيك الطيبة وعاطفتك الكريمة ونرجو ان نبقى دائماً عند حسن ظنك بنا .

القصائد المرسلة قد تصلح للنشر في مجلة اسبوعية او في جريدة يومية ولكنها لا تصلح للنشر في مجلة شهرية كالاديب . سبق الاشارة في هذا الباب مراراً الى الشروط الواجب توفرها في الانتاج الشعري لنتمكن من نشره، وسنعيد نشر هذه التوجيهات مرة ثانية في عدد قادم .

• من الاستاذ البير اديب منشىء الاديب

يعتذر منشىء الاديب عن تقصيره في الرد على الرسائل التي تلقاها بسبب وعكة صحية المت به واقعدته عن العمل مدة طويلة وهو يرجو ان يتمكن قريباً من الرد على مراسليه الافاضل .

وبهذه المناسبة يتوجه بالشكر العميق الى جميع الاخوان الذين تلطفوا بالكتابة اليه مستفسرين عن صحته راجياً لهم العافية والنجاح والتوفيق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جولة الأديب في شهر

شاعر الهوى والشباب

بقلم محمود تيمور

★

خلوت الى « ديوان الهوى والشباب* » ساعة، اسائله عن صاحبه ، وازداد من تعرف به ، فأنست اليـه ، وطابت لي النجوى معه ، واستروحت منه متاعاً وسلوة ، فطويت الكتاب في اكبار له ، وانثنيت الى نفسي اسائلها : لطالما نعى النقاد على الشعر العربي انه غنائي كله ، ولطالما اهابوا بشعراء العربية ان ينزعوا تلك المنازع التي يحفل بها شعر الغرب فهل قصد النقاد في نعيهم على ذلك الشعر واهابتهم بأولئك الشعراء، ان يحرموا أدب العروبة هذا اللون الذي نستشرف اطيافه الخلابة في قصائد الشاعر « بشارة الخوري » ؟

يحضرني هنا قول شاعر الهوى والشباب :

الصوت موهبة السماء فطائر ... يشدو على غصن وآخر ينعب
يا هند اني كالهزار فان يكن ... هو مذنباً فأنا كذلك مذنب

في هذه الهتفة الصادقة مفتاح الجواب الصادق .. فان الوان الشعر ومنازعه ، توزن ويفاضل بين بعضها وبعض ، بما يكمن فيها من قوة الموهبة ، واصالة الفن وصدق التعبير ، قبل مختلف القيم والاعتبارات .

بذلك يـدين شاعرنا في قوله :

ان لم يكن لك حسن الوجه تعرضه ... فقد ظلمت به اثوابك القشبا

على ان الشعر الغنائي باق ما بقي الكائن البشري نزوعاً الى التغني بما يجيش في وجدانه ، ولوعاً بالتعبير عن مباهجه وأحزانه ، تخالجه تلك المشاعر الرقاق ، كأنها نبضات القلب الحساس ، هادئة لا تكاد تبلغ الأسماع ، ولكنها هي السر كل السر في ضجيج الحياة وجلبة الكون جميعاً .

ولعل شاعرنا كان ينظر الى هذه القضية الادبية حين قال في تحيته « للمتنبي » :

لم ألق كالشعر مظلوماً فقد حشدوا
لحربه حسد الحساد والنوبا

يرمى بكل قبيح من مثالبهم ... ويرفعون له الأنصاب ان ذهبا
مثل المسيح تغالوا في اذيته ... والهوه ولكن بعد ان صلبا

هذه نفس شاعرة ، توهجت فيها العاطفة اكبر ما تتوهج ، ورق احساسها بالحياة والمجتمع وحلقت في آفاق من الاخيلة رحاب ، فرف تعبيرها نغماً جميلاً يتوسل على السمع كأنه رقية ساحر ..

وصاحب « الهوى والشباب » يعرف ذلك من نفسه حين يقول :

قسمت فؤادي بين بؤسي والهوى ... فهذا له شطر وهذا له شطر

لقد توافر له اجمل ما يتوافر للشاعر العربي من خصائص البيان العربي ، فاللفظ منتقى ، والنسج رقيق، والقوافي ميسورة عليه ، لا يتكلف لها ، ولا يعيا بها ، وإن امتد نفس القصيد.. ولكن هذه المزايا تحتشد من ورائها عبقرية التصوير والأداء ، تلك العبقرية التي تسفر بها الاخيلة والمعاني جديدة الطابع ، طريفة الاطار ، تسجل لصاحبها طرازه الخاص بين شعراء عصره بل شعراء الأدب العربي منذ العصور المواضي الى يومه الحاضر.

أعجب العجب في ديوان « الهوى والشباب » ذلك الشعر الذي نسميه « شعر المناسبات » فقد احتوى الديوان قصائد من نحو المرثيات والاجتماعيات ، ولو اننا اغفلنا عنوانات هذه القصائد، وانشدنا ابياتها نستجلي ما فيها من المعاني ، لراعتنا منها صور شعرية ،لا ترتبط بالمناسبة ،ولا تستمد منها ما فيها من قيمة فنية.

هذا مطلع قصيدة له :

حكمة الدهر ان نعيش سكارى فاجمعا لي الكئوس والاوتارا
واجلواها دنيا ممتعة الحسن كما تجلوان احدى العذارى
فانهب العيش لا ابالك نهبا واطرح عنك وجهك المستعارا
لست مهما عمرت غير جناح حط في الدوح لحظة ثم طارا

ليس هذا مطلع قصيدة لهو ومجون ، وانما هي ابيات تمثل لك فلسفة الحياة وحكمة الوجود ، وتصور لك في مجراها الى منتهاها نفساً شاكية تلتاع أسى لما يلقى النابغون من ظلم الدهر وجحود المجتمع .. انها قصيدة في تأبين الشاعر « جبران خليل جبران » .

* تلقينا هذا المقال بعد ان نشرت الاديب نقد الاستاذ نسيم نصر لديوان « الهوى والشباب » في العدد السابق في باب مكتبة الاديب لذلك رأينا نشر كلمة الاستاذ محمود تيمور في هذا العدد في باب جولة الاديب ليطلع القراء على رأي الاستاذ تيمور في ديوان الاخطل الصغير .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واستمع الى قوله :

ايها الجدول الوديع الذي ينشر سر الحياة في جريانه
ايها المدمع الحنون الذي لولاه ما افتر مبسم عن جمانه
ايها المنشد الكئيب الذي تسمر زهر الدجى على تحنانه
امن العدل ان تعفر في الترب ويزهو ورد على اغصانه
امن العدل ان تنام على الصخر ويغفو قطر على ريحانه
امن العدل ان تنوح على العشب ويشدو طير على اوكانه
هكذا الشاعر الشقي يغني فيغذي الافراح من احزانه

بهـــذه الصورة الشعرية الشاجية يرثي الشاعر صديقـه «الياس فياض» .

وفي قصائده : « الجبل الملهم » و « تحية فلسطين » و « زاهرة الربى » امثلة من شعر المناسبات ، تريك منهجه في استيحـاء موضوعه ، واستلهام مناسبته ، بروح الشاعر وطبعه ، فهو لا يجرد من نفسه خطيب محفل ، ولا واعظ منبر ، ولا فيلسوف صومعة ، ولا صواغ قافية ، وانما هو شاعر هيمان الروح يتصيد بشاعريته روائع من الصور الفنية تحمل في ثناياها سريرة الحياة وجوهر الوجود .

لقد خلص « بشارة الخوري » بشاعريته للحب والجمال والخير ، فهو وصاف الجمال في المعاني والصور ، وهو يتغنى بالحب أروع التغني ، فلا غرو ان يحنو على ذكرى المحبين يصور وجـــدهم واشجانهم في قصائده : « عروة وعفراء » و « عمر بن ابي ربيعة » و « سلفين وجيروم » .

وانه ليبث آلامه لمآسي الحياة في قصص شائـــق ، كما في قصائده « الريال المزيف » و « المسلول » و « عذراء لبنان » . ولست أدري وقد آنس الشاعر من نفسه هذا التوفيق في صياغة الاقصوصة الشعرية ، وعرض الشخصيات في ذلك المعرض الجميل ، كيف ضن على الادب العربي بالتمثيليات المطولة وضعاً او ترجمة وهو على النهوض بذلك قادر ، وعسى ان يكون قد فعل ، او لعله فاعل .

شاعرنا يهز نفسك في مطاوي شعره بوثبات من التأمـــل والتفكير تملك عليك لبك ، إذ تتبين فيها وعي الشاعر في تعرف اسرار النفوس وخفايا الحياة .

يقول في قصيدة « المتنبي » :

طلبت بالشعر دون الشعر مرتبة ... فشاء ربك الا تدرك الطلبـا
اذن لأثكلت أم الشعر واحدها ... وعطل الوكر لا شدواً ولا زغبا
لولا طماحك مــا غنيت قافية ... بوأتها الشمس او قلدتها الحقبا
قد يؤثر الدهر انساناً فيحرمه ... من يمنع الشيء احياناً فقد وهبا

وهكذا يجد في « المتنبي » ذلك الحرمان الذي آتاه شاعريته والطماح الذي ألهب نوازع نفسه ، وهو بذلك يكتشف لنـــا سر عبقرية « المتنبي » في لمحة شعرية بارعة .

وقد سوى لنا شاعرنا تمثالا من الحسن في فتاة تشكو الى أمها وفرة المتهافتين عليها ، وذلك في قصيدته « هند وأمها » ، وختم القصيدة بقـوله :

فقالت وقد ضحكت امهــا ... وماست من العجب في بردتين
عرفتهم واحـــداً واحداً ... وذقت الذي ذقتــه مرتين

وتلك لفتة انسانية عميقة ، تجلو غريزة في نفس المرأة أصيلة ، وان سيقت في القصيدة مساق الدعابة والمفاكهة .

وأنت تقرأ مترجمات الأستاذ « بشارة الخوري » من الشعر الغربي ، فاذا هي في حضانة شاعريته قد نمت وترعرعت وبدت عربية السمات ، مأنوسة الطابع ، لا تكاد تحس فيها أثر النقل ، فلو شاء ادعاها لنفسه لا ينازعه فيها أحد .

حيا الله شاعر الهوى والشباب ، ولا خلت يده من دنيـاه التي يقول فيها :

من كان من دنياه ينفض راحه ... فأنا على دنياي اقبض راحي

القاهرة

محمود نيمور

اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام ومسيو كاربيس

الحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس
وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

★

تسهيلاً للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

★

بيروت — شارع السور
امام صيدلية حمادة

نقولا الحداد

بقلم وديع فلسطين

*

ما أغدر الأيام بالرجال العاملين ، الذين يشقون لأنفسهم طريقاً وسط الشوك حتى يترسمه من بعدهم الكثيرون ، والذين يرودون المجاهل ليتمكن الناس بعدهم من ارتيادها ، والذين يضيئون باحتراقهم شمعة تشتعل منها شموع أخرى كثار.

ما اغدر الايام بهؤلاء . تجرح الاشواك اقدامهم ، ويدمي الكفاح قلوبهم ، وتحترق حياتهم على مذبح المعرفة ، فاذا مضوا ، مضوا في عالم النسيان لا يذكرهم احد بخير ، وقد يذكرهم كثيرون بشر .

ونقولا الحداد ، او اينشتين مصر ، عالم من اعظم العلماء ، وكاتب من امجد الكتاب وقاص من امهر كتاب القصة ، وشاعر مجيد الشعر ، واديب سياسي له قلم في السياسة مسنون ، ومؤرخ تعنو له الجباه لجرأته واقتداره وحسن تعليله لأحداث التاريخ .

نقولا الحداد ، هو اول من ترجم الى العربية نظرية النسبية للعلامة البرت اينشتين ، وهو اول من علل نظرية النسبية المعدلة التي خرج بها اينشتين منذ بضع سنين . عمل في الصحافة الادبية والعلمية والسياسية خمسين عاماً او يزيد ، وكان قريناً ليعقوب صروف وشبلي شميل وفرح انطون وامين المعلوف وغيرهم ممن رفعوا مشاعل الفكر في هذا الشرق فكانوا اول من احترقوا بها . وللحداد اكثر من اربعين كتابا قرأت منها اكثرها ، اما بقيتها فقد نفدت لا في مصر ، بل في البرازيل والارجنتين والمغرب والمهاجر عامة ، حيث ينال المرء تقديراً بريئاً من الدجل والملق والرياء .

ونقولا الحداد من اوائل العرب الذين اصدروا صحفاً عربية في الولايات المتحدة ، فقد سافر في اوائل هذا القرن مع زوجته الاديبة الكاتبة اللامعة السيدة الجليلة روزحداد — شقيقة فرح انطون — الى نيويورك . حيث اصدرا جريدة عربية يومية ليقرأها النازحون من العرب الى العالم الجديد . ولكن نفقات الطباعة الباهظة في الولايات المتحدة اكرهت نقولا الحداد وزوجته على التخلي عن الصحافة اليومية والعودة الى مصر ليواصلا فيها الكفاح ، فاصدرا مجلة (السيدات والرجال) وهي مجلة خسرتها الصحافة حقيقة ولم تصدر حتى اليوم مجلة اخرى تسد فراغها . فقد كانت مجلة تحمل الوان المعرفة والثقافة والأدب الى الشباب من الجنسين ، وتعالج مشكلات الحياة علاجاً فيه توجيه كريم قويم ، ولكن شيوع طابع الابتذال جعل مجلة (السيدات والرجال) تحتجب كما يحتجب القمر حين القتام والضباب .

وفي السنوات الاخيرة ، اصابت العرب كارثة ليس لها في التاريخ ند . فقد اغتصبت فلسطين العربية اغتصابا تآمرت عليه دول مع شرذام العصابات الاجرامية الصهيونية ، وساعد على اغتصابها ما كان عليه العرب وحكامهم من ذلة ونفعية واستهتار. ولم يسع نقولا الحداد ان ينام قرير العين وهو يرى بلدا عربياً حبيباً يقتطع من جسم الامة العربية ويمزق شلواً شلواً. فتناول ابن السبعين قلمه ، وكتب سلسلة من المقالات هز بها أركان العالم العربي ، ندد فيها بالصهيونية في التاريخ وفي الواقع تنديداً اغرى اهل اسرائيل على قتله . وكان الصهيونيون في مصر يقولون : اعداؤنا في مصر ثلاثة : خليل ثابت ونقولا الحداد ووديع فلسطين . لان هؤلاء الثلاثة دافعوا عن العرب ، ونددوا بوسائلهم الخاصة بسياسة الصهيونيين حتى اكتسبوا نقمتهم ، وليتهم بعد ذلك اكتسبوا رضاء العرب او تقديرهم .

وان وفاة نقولا الحداد ولحاقه بالرعيل الاول من اعلام الفكر في الشرق حدث ما كان ينبغي ان يمر هكذا لا يحفل به احد . ووفاته وهو من اكبر احرار المفكرين المعاصرين ، خسارة لا سبيل الى تعويضها ولا قبل لنا ان نعزى فيها . وقد اخطأت مصر في حق نقولا الحداد كما اخطأت قبله في حق خليل مطران حين ضنت عليهما بعضوية المجمع اللغوي وهما بها احق واخلق من بعض احفيائه ، ولكن متى كان الانتساب الى المجمع شرفاً لرجال شرفوا انفسهم بعلمهم وعملهم واجتهادهم ومثابرتهم واستبسالهم في سبيل المعرفة ؟

وعزيز علي ان اودع هذا الصديق الحبيب الكريم الذي عرفته معرفة قرب ، وعرفت اسرته التي فجعت فيه معرفة حب وتقدير . ولكن نقولا الحداد خالد على الدهر ما خلد الفكر والرأي والعلم . فالمكتبة النفيسة التي اضافها الى الضاد تصاول الايام وتطاول الآماد ، فالفكر لا يموت والمفكرون احياء حتى وان وسدوا اللحود .

القاهرة **وديع فلسطين**

« عفراء » لكرم ملحم كرم

بقلم عبدالله يوركي حلاق

*

اعلن الاديب المعروف الاستاذ كرم ملحم كرم انه توقف عن اصدار مجلته الف ليلة وليلة بعدما بلغ رقم عددها الاخير ١٠٠٢ قصة ، ظهرت وكلها من روائع الادب .

ان العمل الذي حققه الاستاذ كرم لم يسبق لأديب او مؤلف او روائي ان حقق مثله ، وان احتجاب الف ليلة وليلة سيحدث فراغاً كبيراً في القصة العربية التي احياها واوجد لها الاستاذ كرم مكانة مرموقة شهد له بها اعلام الادب وفي مقدمتهم الدكتور طه حسين .

وقد رأينا بهذه المناسبة ان ننقل الى القراء الكلمة الطيبة التي نشرها الاستاذ عبدالله يوركي حلاق في مجلة الضاد الحلبية حول قصة « عفراء » للاستاذ كرم .

[الاديب]

°°°

نستطيع ان نقول بملء الثقة والاطمئنان ، ان القصة العربية بلغت على يد الاستاذ كرم ملحم كرم ذروة الرقي وقمة الابداع . فقد كتب صاحب « الف ليلة وليلة » روايته الاولى والفن القصصي عندنا في مهدطفولته ، ومعظم ما كتبه الروائيون العرب ، قصص معربة او مقتبسة عن ادب الغرب ، كروايات « روكامبول » و « جاك ملتون » و « شارلوك هلمز » وما يشبهها . اما الموضوع من رواياتنا ، فكان قليلاً جداً لايشبع نهم القراء ، ولا يمكن ان يعد من الادب القصصي الرفيع ، المستمد من حياتنا الاجتماعية ، او المنبثق من تاريخنا القومي التليد .

ولعل جرجي زيدان منشىء مجلة « الهلال » الزاهرة ، اول من مزج القصة بالتاريخ ، ذلك المزج اللطيف الجذاب البارز في سلسلته الروائية الشيرة ، المليئة باهم حوادث التاريخ الاسلامي . غير ان كرماً ، عالج نواحي اخرى من تاريخ العرب قديماً وحديثاً ، وسجل بريشته الساحرة ، وبلاغته النادرة وبيانه المشرق النضيد ، احداثاً جسيمة اطاحت بكثير من الحكومات وقلبت عدداً من الاوضاع الاجتماعية رأساً على عقب .

والمشهور عن الاستاذ كرم ، انه اوفر كتاب العرب انتاجاً ، واغزرهم مادة ، واعلاهم كعباً في صوغ الكلم ، وفي ابداع القصص الرافلة ببرود الفن الاصيل ، والمزهوة بحلل الوصف الطريف الشائق .

والحق ان كرماً ، خير من انشأ وكتب ووصف ، ومن يطالع مجموعة رواياته الانيقة المتوجة باسمه المحبوب ، يرفعه الى مصاف اكابر الروائيين العالميين ، الذين خلعوا على ادب القصة مطارف الجدة والروعة والجمال الاخاذ .

وحسبك ان تقرأ اثره الجديد « عفراء » لتخشع لجلال الفكرة ، وسمو الموضوع ، وسلاسة الاسلوب . فقد حلق كرم على عادته ، في اجواء الابتكار ، واختار من الماضي القريب ، حادثة خلابة وقعت في جارة الوادي ، وحدثنا عن العهد العثماني ، ايام الحرب العالمية الاولى ، بكل ما فيه من فواجع ومظالم ، واطلق لقلمه المرهف العنان ، في تصوير مجاعة لبنان ، وفي استبداد الضباط العثمانيين ، ومحاولتهم التنكيل بالاحرار ، والاعتداء على الحرائر من المحصنات ، وجعل الشاب الزحلي « محمد حريز » وحبيبته وابنة عمه « عفراء » مثالاً حياً للاباء والبطولة والوفاء . ولم ينس الكاتب الالمعي الفذ ، ان يحدثنا عن الثورة العربية ، وعن انقضاض الملك حسين على العثمانيين الطغاة ، وعن دخول نجله الامير فيصل الهاشمي الى دمشق ، على رأس الجيش العربي الباسل ، وعن تأثير الضابط الانكليزي (لورنس) في تلك الحركة العربية المباركة ، التي ساعدت على تقويض عرش آل عثمان ، والتي استطاع الاستاذ كرم ملحم كرم ، ان يرسم دقائقها ، وان يصور مواقفها النبيلة المشرقة ، بما وهبه الله من قدرة نادرة على تسخير عرائس البلاغة والبيان ، للتعبير عن كل ما يريد ان يعبر عنه من مشاعر وانطباعات وشؤون .

ولن ندلي بغير الحق الوضاح اذا قلنا ، ان كرماً لم يحمل لواء القصة فحسب ، وانما استطاع بذكائه الوقاد ونبوغه العجيب واخلاصه الفائق للعلم والادب والفن ، ان يبعث في القصة العربية روحاً خالدة ، وان يقيم لها هيكلاً ، يخشع له افذاذ الروائيين الغربيين والشرقيين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فن القصة القصيرة في الادب الحديث

— بقية المنشور في صفحة ٧ —

•

ويتخلل القصة الصغيرة عنصر خفي هو ما يسمونه « بالجو » وهو التأثير المجرد الذي ينشرة الكاتب على القارىء ، من اثارة الخوف او الفرح او الضحك ، او المرح ، او الامل او الحزن.

والقاص الحقيقي هو من ينقلك الى جو شخوصه او احداثه ، فيجعلك تحيا مع الشخوص ، وتساير حركاتهم ، كما يجعلك تترقب الأحداث في لهفة .

والقاص الذي تبتسم وهو يصف لك مشهداً مؤثراً ، يكشف عن خيبته في اذاعة جوه .

وبعض القصص الشهيرة قامت على هذا العنصر ، مثل قصة « كف القرد » W.W.Jacobs وقصة « القلب النام على نفسه » وقصة « ضوء القمر » لموباسان وتدور هذه القصة على شاب يحب ابنة قسيس ، فيذهب القسيس في الغابة لضبطها . وفي المكان الحلوي يخلبه ضوء القمر ، وحنان الجو ، وهمس النسيم . ويزخر قلبه بهذه المشاهد ، فيعود ادراجه ، ويترك العاشقين !.

وقد احسن تيمور في هذه الناحية في بعض قصصه واذكر منها قصة « الكابتن هاردي » ...

وثمت عنصر مهم في القصة هو وحدة الزمن ووحدة المكان فأحداث القصة تقع في وقت قصير بضعة ايام او بضع ساعات ، وهذه وحدة الزمن ، وتدور القصة في مكان او مكانين ، وتكون المشاهد ضرورية ، وهذه وحدة المكان ، اما القصة التي تأخذ اياماً طوالا ، وتدور حول العالم ، وتفيض بشخوص لا داعي لهم ، فليست بقصة ، بل هي قصة في سمة الرواية ، وقد انتهى هذا الطراز اليوم .

ومن أجمل الامثلة على ذلك قصة « افتح الباب » لمحمود تيمور فهي قصة فنية سريعة الحركة ، ونقلة جديدة في أدب تيمور تقله الى الوصف النفسي ، بدل الوصف المادي الذي بدأ به حياته الأدبية ولم تستغرق القصة اكثر من نصف ساعة ، ولم يتغير مكانها : فتاة سألت قريباً لها تساكنه ، ان يعطيها كتابا ، دخلا الحجرة معاً ، واقفل الباب بالمفتاح. انه يتظاهر بالبحث عن الكتاب ، ويطيل التقليب فيما بين يديه ، وهي ترنو اليه متضاربة الخواطر ، وكان مرتديا منامة حريرية ، تموج على جسمه البديع ، أطالت النظر الى ساعديه القويين ، اختلج جسمها اختلاجة كهربائية ، قالت لنفسها : ما أشد كبرياءه ! ولكنها تهزم هذه الكبرياء هزيمة ساحقة سيجثو تحت قدميها قائلًا :

كم أحبك يا عصفورتي الصغيرة .

فتجيبه وهي مهتاجة : دعني أخرج .. افتح لي الباب وبينما هي سابحة في هذه الخواطر إذ سمعته يقول ها هو ذا الكتاب ! فرفعته الى بصرها ، وقد زوى ما بين حاجبيه فأخذته منه في صمت ، وأبصرته يفتح الباب بالمفتاح ، ويصيح بالخادم قائلا : ألم اقل غير مرة باصلاح هذا الباب ، ولبثت الفتاة تحدق طويلًا في الجهة التي اختفى فيها ، ثم قذفت بالكتاب من النافذة ، وارتمت على المتكأ ، وانكبت على منديلها تمزقه باسنانها .

٭

وأخيراً ، فلا بد من ان يرقد في القصة حقيقة جوهرية ، قائمة على أساس سيكولوجي او واقعي .

لا بد ان تكون القصة تجربة انسانية مهمة ، فاذا كانت التجربة ضحلة تافهة ، او لم تكن تعبيراً عن حالة نفسية ، او فكرة قيمة فهي قصة مآلها النسيان .

وهذه نقطة بالغة الاهمية ، إذ ان اكثر القصص المصري والشرقي ، يتجاهل هذه الناحية ، ولا يقوم على اساس سيكولوجي فاذا لم يكن القاص سيكولوجياً بطبيعته ، فان قصصه تهدر ، ولا مفر للقاص من دراسة سيكولوجية الجنس ، وسيكولوجية الشخصية ، وسيكولوجية الجماعة ، للكشف عن بواعث الأحداث واسبابها ، ولاقامة الشخوص على اسس قوية ، وهذا مما يزيد القصة عمقاً ويضفي عليها العمر الطويل .

ومن اعظم القصص الشرقية « قصة قميص الصوف » للقاص اللبناني توفيق يوسف عواد ، انها قصة مليئة بانفعالات الأم وعواطفها الحنون نحو ابنها ، وغيرتها من زوجة ولدها ، وهو يقص فيها كيف كانت تنتظره على أحر من الجمر ، عندما ارسل لها رسالة من المدينة بانه قادم لزيارتها ، لقد ذبحت له ديك دجاجاتها ، ولتبقَ الدجاجات بلا ديك ! انها كانت تؤثره بالطعام اللذيذ عندما حضر ، انها كانت تقيه من البرد وهو خارج معها الى القداس وحتى الخيوط التي اهداها اليها لتعمل منها قميصاً لها وقد نسجته ، لفته في ورقة ودفعته الى ابنها وهو يركب العربة وقالت له : هذه هدية عيد الميلاد من امك ، أخاف عليك من البرد دفىء بها صدرك !..

القاهرة — مصطفى السحرتي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



اول مارس ١٩٥٤ ـ اعلنت الاحزاب السياسية في سوريا بالاتفاق مع الجيش عودة السيد هاشم الاتاسي رئيساً للجمهورية السورية .

ــ الف الدكتور عبدالله اليافي الوزارة اللبنانية الجديدة .

ــ وصل اللواء محمد نجيب الى الخرطوم لحضور افتتاح البرلمان السوداني وقد وقعت اصطدامات بين جماعة السيد عبد الرحمن المهدي والاتحاديين ادت الى وقوع بعض الضحايا .

ــ الف السيد صبري العسلي الوزارة السورية الجديدة .

٢ ـ ادلى الماريشال تيتو ببيان قال فيه انه يعتقد ان الحرب الباردة في طريقها الى الانتهاء وانه يجب دعوة الصين الشيوعية للاشتراك في المنظمات الدولية .

ــ لمناسبة ذكرى الماريشال ستالين ادلى الرفيق مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفياتي ببيان هاجم فيه بعنف سياسة الدول الغربية العدائية كما هاجم الحلف الاطلسي .

ــ تحدث السيد دالز ناظر الخارجية الامريكية فهاجم الاتحاد السوفياتي بعنف وقال انه لم يبدل سياسته بعد وفاة ستالين .

٦ ـ صرح البكباشي جمال عبد الناصر رئيس الحكومة المصرية بان مجلس قيادة الثورة قرر اتخاذ الاجراءات فوراً لعقد جمعية تأسيسية تنتخب عن طريق الاقتراع العام المباشر على ان تجتمع خلال شهر يوليو القادم .

٧ ـ استقال الدكتور فاضل الجمالي رئيس الحكومة العراقية .

٨ ـ اصدر مجلس الوزراء المصري مرسوماً بتعيين البكباشي جمال عبد الناصر رئيس الوزراء حاكماً عسكرياً عاماً للقطر المصري وهو يتقلد هذا المنصب بدلاً من اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية .

ــ اصدرت المحكمة المصرية حكمها في قضية السيدة زينب الوكيل قرينة السيد مصطفى النحاس المتهمة باساءة استخدام النفوذ وهو يقضي باعفائها من السجن لمرضها ومصادرة كل ما زاد من اموالها عن كل ما ورثته شرعاً .

ــ اعاد الدكتور فاضل الجمالي تأليف الوزارة العراقية الجديدة .

٩ ـ اجتمع مجلس قيادة الثورة برئاسة اللواء محمد نجيب لاول مرة منذ ان تخلى البكباشي جمال عبد الناصر عن منصبه واصبح نائباً لرئيس مجلس الوزراء ، وقد صرح بان جميع قادة الثورة متحدون لتحقيق اماني مصر وهذا ما دعا مجلس قيادة الثورة الى ان يسند ثانية الى اللواء محمد نجيب رئاسة مجلس الوزراء ومجلس قيادة الثورة بالاضافة الى رئاسة الجمهورية .

١٠ ـ اكد وزير سلاح الجو الفرنسي انه بحث مع البانديت نهرو اثناء وجوده في الهند مسأله تحديد وقف القتال في الهند الصينية .

١٢ ـ غادر الملك فيصل الثاني ملك العراق يرافقه ولي العهد الامير عبد الاله بغداد قاصدين الباكستان للقيام بزيارة رسمية .

١٣ ـ القت قوات الجيش الايراني القبض على الدكتور حسين فاطمي وزير خارجية الدكتور مصدق الذي توارى منذ قام الجنرال زاهدي بتسلم زمام الحكم .

١٥ ـ صدر مرسوم بتعيين اللواء محمد نجيب حاكماً عسكرياً لمصر .

١٦ ـ تحتدم معركة حضية على ديان بيان بو في الهند الصينية .

ــ اعلنت وزارة الخارجية البريطانية انها تلقت من حكومة مصر طلباً غير مباشر باستئناف المفاوضات بشأن مشكلة قناة السويس .

١٨ ـ علق الدكتور محمود فوزي وزير الخارجية المصرية على التصريح الذي افضى به المتحدث باسم وزارة الخارجية البريطانية حول طلب مصر باستئناف المحادثات فقال : ان الرئيس اللواء محمد نجيب قد اعلن في هذا الشأن اننا لا نحب اللف والدوران فاذا كان لدينا اي عرض قدمناه مباشرة .

٢٠ ـ تسلمت وزارة الخارجية التركية مذكرة احتجاج من الاتحاد السوفياتي على قيام الحلف الدفاعي الذي وقع اخيراً بين الباكستان وتركيا .

ــ وصل الملك سعود الاول عاهل المملكة السعودية الى القاهرة في زيارة رسمية .

٢٢ ـ اعلن في جزيرة فرموزا ان الماريشال شان كاي شك قد انتخب رئيساً للجمهورية الصينية الوطنية والجدير بالذكر ان الماريشال شان كان لم ينل في الدورة الاولى الاصوات المطلوبة لاعادة انتخابه

ــ ازيح الستار رسمياً عن ان الحكومة البريطانية ابلغت في نهاية الاسبوع الماضي دول معاهدة الجيش الاوروبي الست موافقتها على ان تشترك في هذا الجيش بوحدات بحرية وبرية للعمل معه في القارة الاوروبية .

٢٣ ـ وصل الى انقرة اعضاء البعثتين العسكريتين اليوغوسلافية واليونانية للاشتراك في مؤتمر رؤساء اركان حرب دول الحلف البلقاني .

٢٥ ـ اعلن مجلس قيادة الثورة بمصر القرارات التالية : يخول مجلس قيادة الثورة حق السيادة للجمعية التأسيسية في ٢٣ يوليو ١٩٥٤ لان مهمة الثورة انتهت . تؤلف الاحزاب السياسية في الحال . لن يؤلف مجلس قيادة الثورة حزباً سياسياً . سيتمتع جميع المواطنين بجميع حقوقهم السياسية . ستكون الانتخابات حرة ومباشرة ولن يعين اي عضو من مجلس الثورة بالجمعية التأسيسية . ستكون المهمة الاولى للجمعية التأسيسية التي ستباشر اعمالها في ٢٣ يوليو ان تنتخب رئيس الجمهورية .

٢٦ ـ كانت القاهرة امس واليوم مسرحاً لمظاهرات عنيفة منها المؤيدة لجمال عبد الناصر وصلاح سالم ومنها المعارضة لهما وقد ادت الى وقوع بعض الجرحى من الطلاب ورجال البوليس .

ــ اطلقت الحكومة المصرية سراح المعتقلين السياسيين وقد اعلن انه سيفرج عن جميع المعتقلين السياسيين الموجودين في معسكرات الاعتقال .

٢٩ ـ صدر في مصر والمملكة العربية السعودية بيان مشترك يقول : ان الزيارة الرسمية لجلالة الملك سعود قد انتهت وقد اتفقت الحكومتان على ان الدول العربية تحتاج الى ان تتحد قيادة قواتها لضمان سلامتها امام عدوها المشترك وان يعدل ميثاق الجامعة ويعزز بشكل يمكن من تسوية الخلافات بحرية ومساواة دون المساس باستقلال اي بلد .

ــ قرر مجلس الثورة في مصر تأجيل تنفيذ قراراته الخاصة باعادة الاحزاب وحل نفسه واجراء الانتخابات وانعقاد الجمعية التأسيسية . وقد اعيدت الرقابة على الصحف .

٣١ ـ اذيع رسمياً في وشنطن ان الولايات المتحدة قد فجرت في ٢٦ الشهر الحالي قنبلة هيدروجينية ثانية على سبيل التجربة في المحيط الهادي واما القنبلة الاولى فقد جرى تفجيرها في اول الشهر .

دار ريحاني للطباعة والنشر ـ بيروت ، لبنان
تلفون ٢٨٧٥٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com